# شروط طلب العلم في ضوء قصة

## سيدنا الخضر وسيدنا موسى- عليهما السلام-

## كما جاءت في سورة الكهف

## "دراسة موضوعية"


الباحث

د/ مصطفى عبدالعظيم عبدالرازق حسن

مدرس التفسير وعلوم القرآن

في كلية أصول الدين والدعوة - جامعة الأزهر

فرع أسيوط - جمهورية مصر العربية

# شروط طلب العلم في ضوء قصة سيدنا الخضر وسيدنا موسى- عليهما السلام- كما جاءت في سورة الكهف "دراسة موضوعية"

مصطفى عبدالعظيم عبدالرازق حسن
قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر، فرع أسيوط، مصر.
البريد الالكتروني: mostafahassan4819@azhar.edu.eg

## ملخص البحث

لقد تضمن هذا البحث أهم الشروط التي يجب توافرها في طالب العلم الذي يكون جديراً بأن يساعد في نهضة وطنه وأمته، وشروط المعلِّم الذي كاد من عظم رسالته، أن يكون رسولاً، ثم يشكل الإثنان نموذجاً فريداً للمعلم والتلميذ المسلم الحقيقي، وأيضاً الشروط التي يجب توافرها في المؤسسة التعليمية التي ترعى وتظل الأستاذ والطالب.

وذلك في ضوء قصة سيدنا الخضر وسيدنا موسى- عليهما السلام- كما سردتها سورة الكهف، فالأول عبد لله- تعالى- علمه ربه علماً لدنيًّا، بل هو علم على ذلك العلم فلا يذكر ذلك العلم باسم العلم اللدني إلا ويذكر الخضر، وأما الثاني فهو رسولٌ من أولي العزم، اختص بكونه كليم الله، وفي ذلك كله ما يشير إلى عظم كليهما.

فبعد ذلك كله إذا التقى هذان البحران التقاء المعلِّم والمتعلِّم؛ تشوفت الأذهان ، وتنبهت الجوارح والأركان لمعرفة الذي كان، وانتصبت الأقلام لتسجيل ما يفتح به الحنان المنان على ذوي العقول والأفهام من خواطر تتضمن أهم (شروط طلب العلم في ضوء قصة سيدنا الخضر وسيدنا موسى- عليهما السلام-.

وهو مؤلف من مقدمة، وتمهيد، (تضمن مبحثين: تحدثت في الأول عن تعريف العلم؛ و بيان أنواعه، ومعنى التعليم والتعلم، وفوائد العلم وفضله، وفي الثاني عن: إلقاء الضوء على ريادة المسلمين في مختلف العلوم أيام نهضتهم)، وثلاثة مباحث هي (الشروط الواجب توافرها في المؤسسة التعليمية- الشروط الواجب توافرها في طالب العلم- الشروط الواجب توافرها في المعلِّم) بمجموع ستة عشر شرطاً، أربعة منها في المؤسسة التعليمية، وثمانية في المتعلم، وأربعة في المعلم أو الأستاذ، ثم خاتمة بها أهم نتائج البحث والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: آداب، طلب العلم، موسى، الخضر، يوشع، الكهف.

**The conditions for requesting knowledge in the light of the story of our master al-Khader and our master Musa-peace be upon them- As stated in Surah Al-Kahf, " an objective study."**

Mustafa Abdulazim abdulrazik Hassan
Department of interpretation and Quranic Sciences, Faculty of origins of religion and Da'wah, Al-Azhar University, Assiut branch, Egypt.
**E-mail:** mostafahassan4819@azhar.edu.eg

## Abstract

**This research has included the most important conditions that must be met in a student of Science who is worthy to help in the renaissance of his homeland and nation, and the conditions of a teacher who is close to the greatness of his message, to be a messenger, then the two form a unique model of a true Muslim teacher and student, as well as the conditions that must be met in an educational institution that sponsors and remains a professor and student.**

**This is in light of the story of our master al - Khader and our master Musa (peace be upon them), as narrated by Surah Al - Kahf, the first is a servant of Allah (SWT), his Lord taught him worldly knowledge, but he is aware of that knowledge, so he does not mention that knowledge in the name of worldly knowledge except and mention the Greens, and the second is a messenger of the first determination, specialized in being the All - Wise of Allah, and in all this refers to the greatness of both.**

**After all, if these two seas meet, the teacher and the learner meet; the minds are shown , and the sides and corners are alerted to find out who it was, and the Pens are erected to record what the tenderness of Manan opens to those with minds and understandings of the thoughts that include the most important (conditions for seeking knowledge in the light of the story of our master al - Khader and our master Musa-peace be upon them -).**

**He is the author of an introduction, a preface, (included two researchers: in the first I talked about the definition of Science; the statement of its types, the meaning of teaching and learning, the benefits and virtues of Science, and in the second about: shedding light on the leadership of Muslims in various sciences during their renaissance), three papers are (conditions to be met in the educational institution - conditions to be met in the student of science - conditions to be met in the teacher) with a total of sixteen conditions, four of them in the educational institution, eight in the learner, four in the teacher or professor, and then a conclusion with the most important research results and recommendations.**

Keywords: Etiquette, Request knowledge, Moses, Greens, Joshua, The Cave.

## المقدمة

الحمد لله تعالى، والخير كله بسيدنا رسول الله تعالى- صلى الله تعالى عليه وسلم- شمس العلوم كلها، وقمر المعارف جميعها، المعلم الأول للدنيا بأسرها، والقدوة الحسنة الجامعة لمعان النفع الواسعة؛ فصلوات ربي الكاملة، وتسليماته الفاضلة عليه- صلى الله تعالى عليه وسلم- وعلى أصحابه ذوي الهمم الشامخة، خير من تلقى رسالة العلم وحملها، فانتفع ونفع بها، وخير من تخرج من الجامعة المحمدية بدرجة العالمية، مع مرتبة الشرف الأولية، في مختلف العلوم، ومتنوع الفنون؛ من اللغة وآدابها، والعقيدة وفروعها، والقرآن وفنونه، والتفسير وضروبه، والحديث وعلومه، والفقه وأصوله،.....الخ، وعلى زوجاته أمهاتنا الطيبات الطاهرات، اللاتي نقلن للدنيا كلها حياة سيدنا النبي- صلى الله تعالى عليه وسلم- مع أزواجه، ومعيشته مع أهل بيته ونسائه، ومن اتبعهم بإحسانٍ إلى يوم لقاء الواحد الديان، فهم جميعاً خير نموذج لطالب العلم، ومبلغه لمن أتى بعدهم جيلاً بعد جيل، فاستنبطنا من حياتهم وأحوالهم صفات وشروط طالب العلم، وآدابه مع شيخه وأستاذه.

ثم أما بعد:-

لا يوجد دين عرفته الخليقة حض على العلم وأعلى من شأنه مثل الدين الإسلامي الحنيف، بمصدريه الشريفين؛ القرآن الكريم والحديث الشريف، فأول ما نزل من الوحي الشريف هو قوله- تعالى- ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾. [سورة العلق (١)].

فكأن أول علاقة الأرض بالسماء العلم، ولا يخفى على كل بصير أن عدد المواطن التي ورد فيها ذكر لكلمة العلم بمشتقاتها حوالي أربع وخمسون

وثمانمائة موطناً في القرآن الكريم[١]، وأن عدد الكلمات المختلفة لهذا اللفظ – حتى وإن كانت الكلمات واحدة ولم يكن ثمة اختلاف إلا في شكل حرفٍ واحد– من المصدر، والفعل من الماضي والمضارع والأمر، والفاعل، والمفعول به، وأفعل التفضيل ، وصيغة المبالغة....الخ حوالي ثمان وأربعون ومائة كلمة[٢].

ولكن عند التدقيق إذا قمنا بعدم اعتبار الكلمات التي لا علاقة لها بمعنى العلم والتعليم مثل كلمة " الأعلام"، والتي وردت في القرآن مرتين ، وكلمة " علامات" والتي جاءت مرةً واحدةً، و" الْعَالَمِينَ" إحدى وستين مرة، و" لِلْعَالَمِينَ" اثنتي عشرة مرة[٣]، فيكون مجموع الكلمات هو ٨٥٤– ٧٦= ٧٧٨ ( ثمان وسبعون بعد المائة السابعة) كلمة، ويكون عدد الكلمات المختلفة لهذا اللفظ هو ١٤٨–٤= ١٤٤ ( أربعٌ وأربعون بعد المائة).

وأما عن السنة الشريفة فالكلام في حض سيدنا النبي–صلى الله تعالى عليه

---

**١– انظر كلاً من: مخطوطة الجمل – معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، المؤلف: حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل، ( ٣/ ١٥٣)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ – ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ٥، ومعجم كلمات القرآن الكريم، المؤلف: أ.د. محمد زكي محمد خضر، ( ١٢،١٣/٢٠)، الطبعة : محرم ١٤٢٦هـ – آذار ٢٠٠٥م، عدد الأجزاء:٢، مصدر الكتاب: www.al-mishkat.com.words.**

**٢ – انظر: معجم كلمات القرآن الكريم. أ.د. محمد زكي محمد خضر. (١٣/٢٠).**

**٣ – انظر المصدر السابق ( ١٢،١٣/٢٠). وقدر وردت " الأعلام في [الشورى:٣٢]، [ الرحمن:٢٤]، والثانية في [ النحل: ١٦]، والثالثة والرابعة في كثير لم أسردها لطولها وشهرة الكثير منها والمصدر في ذلك هو المصحف، وبرامج البحث فيه كالمكتبة الشاملة وغيرها.**

وسلم- على العلم وتعلمه، وفضل العلم وأهله يطول جداً، ولكن لعله يكفي أن نعلم أن أصحاب الكتب الستة قد ترجموا للعلم تحت عنوان " كتاب العلم"[١] أو " أبواب العلم"[٢].

---

١ - انظر كلاً من: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، (١/ ٢١)، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، (٤/٢٠٥٣)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٥، سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، (٥/٤٨٥)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ٧ ، السنن الكبرى، المؤلف: أبوعبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، (٥/ ٣٥٧)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: (١٠ و ٢ فهارس).

٢ - انظر: سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، (٥/٢٨)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، عدد الأجزاء: ٥ أجزاء، وأما سنن ابن ماجة فلم يصرح فيها بترجمة للعلم بشكل منفرد كباب أو كتاب إلا أنه أورد الكلام عن العلم فجعله أبواباً منفردة نجدها مندرجة مع الكلام عن غيره تحت عنوان " أبواب السنة"، وانظر في ذلك سنن ابن ماجه ، المؤلف: ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد ابن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، ( ١/ ٣)، (١/١٤٤- ١٧٥)، المحقق: شعيب=

وقد تلقفت الأمة الإسلامية العلوم المتنوعة بكل إخلاصٍ لله تعالى، وعزيمةٍ لخدمة المسلمين خاصة؛ والبشرية كلها عامةً، بدءاً من العهد النبوي الشريف، ثم عهد الصحابة، ومروراً بعهد الأئمة الأربعة، ومن جاء بعدهم، فطوروا في المناهج البحثية؛ وأضافوا علوماً جديدة كان لهم السبق إلى اختراعها، ولم يقف الأمر بهم عند العلوم الشرعية فحسب بل برعوا في كل العلوم، من الطب والطبيعة والكيمياء والهندسة والرياضيات والجيولوجيا والاجتماع والفن... الخ، -كما سيأتي في التمهيد بيانه بإذن الله تعالى-، وطوال تلك القرون العامرة كان مقر التعليم هو المسجد فهو الجامع والجامعة.

وكانت الروح السائدة بينهم جميعاً من تلاميذ وأساتذة هي التقدير والاحترام والعطف والتوقير المبالغ فيهم، والقاسم المشترك الجامع بين الجميع هو التفاني والإخلاص وحب الخير للدنيا كلها، وانظر إلى مثالٍ واحدٍ أسوقه يلخص ذلك كله، وهو قول مأثور عن الإمام العظيم الشافعي- رحمه الله تعالى- حيث كان يقول" إذا صح الحديث فهو رأيي، وكان يقول: الناس عيال في الفقه على أبى حنيفة، وكان يقول لأحمد بن حنبل وهو تلميذة في الفقه: إذا صح الحديث عندك فأعلمني به، وكان يقول: إذا ذُكِر الحديث فمالك النجم الثاقب ... إلى غير ذلك مما يدل على انتشار روح التقدير والحب بين أُولئك الفقهاء، وهذه هى سُنَّة أسلافهم من الصحابة والتابعين"[1]

ثم حدث ما حدث من تخلفٍ للأمة عن ركب التقدم والتحضر ففاقتها أمم،

---

=الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ٥.

١ - التفسير والمفسرون، المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، ( ٢/٣٢٠)، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، عدد الأجزاء: ٣.

وتقدمتها حضارات كانت تعيش عصور ظلامٍ وظلمات؛ وتخلفٍ وجهلٍ، وقت أن كانت تأخذ هي بزمام العلم النافع المضيء للدنيا كلها، وذلك لعوامل كثيرة تراكمت طوال عقودٍ وقرونٍ؛ لكن الحلقة الجامعة لكل تلك الأسباب هو البعد عن أهداف الدين الإسلامي وتعاليمه الذي حاله وموقفه من العلم ما أسلفنا.

ثم أصبح للعلم مؤسسات تعليمية متنوعة، ومراحل مختلفة من مدارس ومعاهد وجامعات...الخ، ونال المؤسسات التعليمية ما نال غيرها من خللٍ وفسادٍ وتخبطٍ في العلاقة بين التلميذ والأستاذ؛ بين طالب العلم وشيخه، فذهب الحياء وقل الأدب؛ وانعدم التقدير والاحترام من التلميذ لأستاذه، هذا من جهةٍ، ومن أخرى ذهب الضمير؛ وانعدمت الشفقة؛ وتوارت أمانة ورسالة العلم، ونشأ مكانها الجشع والطمع والقسوة والخيانة العلمية من الأستاذ مع تلاميذه.

من أجل ذلك كله لما كنت أقرأ في سورة الكهف وبلغت موضع قصة نبي الله تعالى موسى - صلى الله تعالى عليه وسلم- مع سيدنا الخضر -صلى الله تعالى عليه وسلم-، ثم طالعت طرفاً من أقوال العلماء من أئمة التفسير في توضيح الآيات الكريمة؛ وقع في روعي أن أكتب بحثاً لعلي أجد أنا شخصياً، ويجد فيه غيري ما يصبو إليه من قواعد و أسس للعلاقة السليمة التي ينبغي أن تكون- والتي كانت بالفعل أيام تقدم الأمة وعزتها- بين التلميذ وأستاذه، ومن شروط إذا توافرت في العملية التعليمية من مؤسسة وأستاذ وتلميذٍ، نهضنا بالتعليم في بلادنا، وبمستوى الأستاذ والتلميذ معاً، وذلك كله فيه من الخير الكثير للأفراد والمجتمعات والأوطان، وسرنا على درب أسلافنا من السلف الصالح من أهل العلم والعلماء الذين كانوا شموس علم للدنيا كلها، فكان هذا البحث المعنون بـ "شروط طلب العلم في ضوء قصة سيدنا الخضر وسيدنا موسى- عليهما السلام- كما جاءت في سورة الكهف؛ دراسة موضوعية".

ولست أدعي أني سباق إلى هذا البحث، بل في الحقيقة مسبوق، ولا أدعي أني أجيء به جديداً مخترعاً لم يأت بمثل مضمونه أحد، ولكن الذي قوى عزيمتي وشرح صدري هو أنه لكل تعبير عبير؛ ولكل زهرة رحيق، وقد يرسل الله تعالى لعبد حقير فكرة أو خاطرة تجعل في عمله تجديداً، وفي فعله عيداً، والقبول من الله تعالى أولاً وأخيراً.

**الباعث على اختيار الموضوع:-**

هناك عوامل كثيرة دفعتني لاختيار هذا الموضوع، منها ما يلي:-

١- رغبتي الشخصية في معرفة أسرار رحلة كليم الله تعالى موسى صلى الله تعالى عليه وسلم مع العبد الصالح الخضرصلى الله تعالى عليه وسلم، ثم حبي الشديد أن أسطر ما عرفته عن هذه الرحلة الطيبة من خلال أقوال السادة العلماء والمفسرين في ضوء سورة الكهف.

٢- ما وصت إليه العلاقة حالياً بين الطلاب وأساتذتهم من تدهور وتدني وانحطاط مشين لا يليق أبداً بعظم رسالة المعلم، ولا قداسة رحلة طلب العلم، فوددت لو وضعت هذا البحث بين أيدي كل طلاب العلم، وأبنائنا وتلاميذنا حتى يتأدبوا بأدب من قصَّ الرحمن علينا قصصهم، وأخبرنا بحالهم، فنقتدي بهم.

٣- إبراز جمال القرآن الكريم وإعجازه، وإظهار أن عطاءه لا ينقطع، فكلما ظن الباحث أن هذه السورة أو هذه الطائفة من الآيات مثلاً قد ظهر معناها، وتجلى مرماها، وأن علماءنا قد بينوا كل شيء، ولم يتركوا لغيرهم منها شيئاً، يتفاجأ الباحث بأن هناك أشياء قد تكون فيها معان جديدة تتجلى لا أقول بفضل جهده بل بفرضية معطيات الواقع الذي يعيشه فهو الذي يجعله عندما يقرأ كلام الله تعالى أو يقرأ كلام علمائنا الأجلاء يفهمه بشكلٍ مختلف يتلاءم مع عقليات

الواقع، ومتطلبات القرن الذي يحياه، ومن هنا كان القرآن الكريم صالحاً لكل زمانٍ ومكانٍ، ولا يخلق على كثرة الرد، كما أخبر سيدنا الحبيبصلى الله تعالى عليه وسلم.

٤- استبيان واستيضاح أهم الشروط الواجب توافرها في من يتصدى للتعليم، وفي من يقبل على طلب العلم.

**الهدف من البحث:-**

١- معايشة القرآن الكريم، من خلال سورة الكهف، وفي معية أهل التفسير لأجل الوقوف على ما فهموه واستنبطوه من معان وتفاسير لآيات تناولت قصة سيدنا موسى مع العبد الصالح الخضر عليهما السلام.

٢- محاولة استنباط أهم الصفات التي وردت في قصة سيدنا موسى مع سيدنا الخضر- عليهما السلام-، والتي منها يمكن الوقوف على شروط طلب العلم الواجب توافرها المؤسسة التعليمية والأستاذ والتلميذ.

٣- ربط هذه الشروط بواقع التعليم وأركانه من أستاذ وتلميذ ومؤسسات تعليمية في عصرنا الحاضر.

٤- أن أخلص إلى أهم الشروط التي يجب توافرها في التلميذ والأستاذ ومؤسساتنا التعليمية حتى نرتقي بالعملية التعليمية.

٥- محاولة إبراز صورة من صور صلاحية القرآن الكريم لكل زمان ومكان، وأنه ليس كلاماً يتناول موضوعات يحتاج إليها في عصر دون العصور أو فترة غير الفترات،بل هو متجدد ومفيد في كل عصر وقرن.

٦- بيان أن علماءنا الأجلاء قد أخلصوا لله تعالى فرزقهم الله تعالى التوفيق في عباراتهم، حتى ونحن نقرأ كلام من كان منهم يعيش في القرن الرابع أو الخامس الهجريين أو قبل ذلك أو بعده، نجد لكأنه يعبر عن حالنا ويتكلم عن

واقعنا.

**المنهج المتبع في البحث:**

وقد اتبعت في بحثي هذا المنهج:-

١- تتبيع الآيات والمواطن التي تتضمن شرطاً في طلب العلم، سواء كان في حق الطالب أو المؤسسة التعليمية، أو الأستاذ، وذلك بشكل شاملٍ، وهو ما يعرف بالمنهج الاستقرائي، ثم تحليل هذه الآيات من خلال كتب التفسير، وأقوال السادة العلماء، وهو ما يعرف بالمنهج التحليلي

٢- ثم استنباط شروط طلب العلم، وجعل كل منها تحت عنوان جانبي أذكر تحته ما يتعلق به من آية قرآنية، أو حديث نبوي ، أو قول تفسيري.

٣- ذكر الآيات الكريمة في البحث مع عزوها إلى سورها بخط صغير في صلب الرسالة، وليس في الهامش.

٤- دعم البحث بالأحاديث النبوية مع تخريجها من مصادرها الأصلية، فاذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت في الحكم بالعزو إليهما أو إلى أحدهما، وإن لم يكن فيهما ذكرت حكم أحد العلماء عليه من الأئمة وأهل الحديث.

٥- شرح الكلمات الغريبة الواردة في البحث في الهامش، مع الضبط لما يصعب قراءته من الكلمات.

٦- جعلت شروطاً لطالب العلم والأستاذ، والمؤسسات التعليمية هي بمثابة عناوين بارزة ثم أوردت الآيات التي تشير إليها، كدليل لما أقول، ومنبع لما أستنبط.

٧- تخريج الأبيات الشعرية من مصادرها مع عزوها إلى قائلها إن أمكن ذلك، وذلك في الهامش.

٨- قبل الشروع في الحديث عن بعض المباحث أقوم بكتابة عنوان جانبي بمسمى "مدخل"، كتمهيد لمضمون المبحث أو الهدف منه، أو بيان معنى المبحث ومقصوده أو حتى مضمونه ومحتواه.

٩- الترجمة لبعض الأعلام الواردة في البحث، لا سيما غير المشهور منهم، وإلا اكتفيت بشهرته عن ترجمته دفعاً للإطالة، وذلك في الهامش

١٠- قبل الدخول في صلب البحث تكلمت عن نقاط تتعلق بالسورة الكريمة، مثل زمان نزولها، وعدد آياتها وكلماتها وحروفها - اسمها وفضلها- ومناسبتها لما قبلها .

١١- ثم بينت أبطال هذه القصة، حتى يعلم القاريء عندما يقرأ اسماً من أسمائهم شخصيةَ من يدور حوله الكلام، وذلك كله وفق مقتضات البحث كما أبينه في موضعه إن شاء الله تعالى.

١٢- ثم قمت بعرض أحداث القصة إجمالاً من مصادرها المعتمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة.

١٣- قمت بذكر المصادر والمراجع مرتبة وفق أسبقية ذكرها في البحث، الأول فالثاني فالثالث....الخ

**الدراسات السابقة:**

من خلال البحث والتقصي، والاستعانة بشبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) لم أجد بحثاً تناول هذا الموضوع بشكلٍ مستوعبٍ بحيث يغني عن هذا البحث أو يكون بديلاً عنه، أو مطابقاً له، ولكني وجدت بعض العناوين لبعض الأبحاث، منها ما هو بعيد تماماً عن مضمون هذا البحث، ما خلا بعض شيء من عنوانه، ومنها مايشبهه من وجهٍ أو أكثر، وهذا ليس بمستغرب فالأفكار قد تتلاقى، ولكن لكل تعبير عبير، وبيان ذلك كما يلي:-

١- بحث بعنوان:آداب طالب العلم في قصة تعلم موسى عند الخضر (دراسة تحليلية عن آداب طالب العلم في سورة الكهف الآية ٦٠- ٨٢ )، وهو للباحث/ عبدالعزيز صديق. جامعة السنة الاسلامية. ديلي سيردانج.وهو بحث جيد، ولكنه ليس شاملاً كهذا البحث، كما أنه غير مقسم على عناوين للأستاذ والطالب والمؤسسة التعليمية، وهو مؤلف من ثنتين وعشرين صفحة، فيه من الروايات والآيات القرآنية القليل، وكذا إيراد أقوال السادة المفسرين قليل جداً، - وأقوالهم مهمة في استنباط الآداب التي هي لب البحث ومحوره-، ولم يعتمد الباحث فيه إلا على خمسة مصادر فقط من كتب المفسرين، بخلاف هذا البحث فقد اعتمدت فيه على حوالي خمسة عشر مصدرا للتفسير، ولا يخلو شرط وإلا فيه ذكرٌ لقول واحد أو أكثر لمفسر استندت إليه فيما استنبطت من شرط في طلب العلم، فبركة العلم في عزوه.

٢- بحث بعنوان (أربعون فائدة تربوية تتعلق بآداب التعليم من خالل قصة موسى والخضر عليهما السلام في القرآن الكريم)، وهو من إعداد الباحث: ضياء أحمد فاضلي أستاذ كلية الشريعة والقانون – قسم التفسير والحديث –في جامعة هراة الأفغانية – أفغانستان. وما قيل في سابقه هو عين ما يقال فيه، فهو يمتاز بقلة صفحاته حوالي ثلاث وثلاثون صفحة، اعتمد الباحث فيه على خمسة كتب فقط للسادة المفسرين، وهو لذلك قليل إيراد أقوال المفسرين عند حديثه عن الفوائد التي تضمنها البحث- الفائدة عنده تقوم مقام الشرط في هذا البحث فقد عنون للشرط بالفائدة، وهو عبارة عن عرض سريع للفائدة مع ذكر آيتها، وهكذا الفائدة تلو الفائدة، ولذا فقد جاء البحث في حوالي ثلاث وثلاثين صفحة فقط، وتضمن خمسة كتب تفسيرية فقط.

٣- بحث بعنوان آداب طلب العلم ( العالم والمتعلم- الأستاذ والطالب) من

خلال قصة موسى والخضر عليهما السلام. وهو للباحث/ د/ يوسف نواسة، أستاذ محاضرأ- المدرسة العليا للأساتذة- بوزريعة.

وهذا البحث هو أكثر استيعاباً من سابقيه، لكنه لم يتضمن سوى مطلبين- يرتبطان بموضوع هذا البحث- أحدهما للمعلم والثاني للمتعلم، ولم يشتمل على شيء يتعلق بالمؤسسة التعليمية، وأيضاً طريقة العرض مختلفة فهو يمتاز بالعرض السريع للآداب مع عدم التركيز على ربط مضمون الآية أو الآداب المستنبطة بواقعنا المعاصر، ولذا جاء في ورقات عددها سبع عشرة ورقة، اعتمد فيها على ثمان كتب تفسيرية فقط.

وأخيراً فإن من ذكر من أصحاب هذه الأبحاث السابقة فائدة أو أدباً من الآداب سردها وكأنه استنبطها من تلقاء نفسه بخلاف هذا البحث فقد أوردت لكل شرط من أقوال السادة المفسرين ما يدل على استنباطي له منها، وأني قد طالعتها قبل كتابتي هذا البحث وحصرت الشروط معتمداً عليها، فكأنها دليل لما أذكر من شروط، وركن لها.

٤- بحث بعنوان: القصص القرآني في سورة الكهف (قصة موسى والخضر أنموذجا)، وهو للدكتورة/ أميرة أحمد محمد شهاب الشريف أستاذ مساعد التفسير وعلوم القرآن، قسم الدراسات الإسالمية، كلية الشريعة والقانون، جامعة الجوف، المملكة العربية. وهو- كما هو واضح من عنوانه- بعيد عن مضمون البحث، لم يشتمل على حديث عن شروط أو آداب أو صفات طلب العلم،وإنما هو دراسة للقصة القرآنية، كلون من ألوان علوم القرآن.

**خطة البحث والدراسة:-**

لقد جاء البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة

أما المقدمة فتشتمل على الباعث على اختيار الموضوع، والهدف من

البحث، و المنهج المتبع في البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

**وأما التمهيد فيشتمل على مبحثين:**

المبحث الأول: تعريف العلم؛ و بيان أنواعه، ومعنى التعليم والتعلم، وفوائد العلم وفضله.

المبحث الثاني: إلقاء الضوء على ريادة المسلمين في مختلف العلوم أيام نهضتهم.

**وأما المباحث فهي ثلاثة:**

**المبحث الأول:** شروط تتعلق بالمؤسسة التعليمية. ويتضمن أربعة شروط:

الشرط الأول: المتابعة الجيدة للطالب، ومعالجة الخلل الذي يعرقل رحلته العلمية.

الشرط الثاني: اختيار المعلم المناسب للعملية التعليمية.

الشرط الثالث: الابتعاث العلمي للمتفوقين من الطلاب والدارسين.

الشرط الرابع: وضع خارطة طريق، ومنهج مدروس؛ لإنجاح المهمة.

**المبحث الثاني:** شروط تتعلق بطالب العلم. ويتضمن ثمان شروط:

الشرط الأول: الامتثال لقوانين المؤسسة التعليمية التابع لها حتى وإن لم يشملها فهمه أولاً.

الشرط الثاني: الحرص على ملازمة الأستاذ، وعدم مخالفته.

الشرط الثالث: الصبر على طلب العلم، وتحمل المشاق في سبيله.

الشرط الرابع: تأدب طالب العلم وتواضعه، وأن يرى في نفسه دائماً افتقاراً لما عند غيره.

الشرط الخامس: التغذية السليمة، والتقوي بها من أجل تحصيل العلم.

الشرط السادس: إخلاص النية في طلب العلم، بأن يكون لله تعالى وحده.

الشرط السابع: ثقة الطالب في علم أستاذه.

الشرط الثامن: الاعتذار عند الخطأ.

**المبحث الثالث:** شروط تتعلق بالمعلم.ويتضمن أربعة شروط:

الشرط الأول: تأدب المعلِّم مع المتعلم، وتواضعه واحتماله له.

الشرط الثاني: استثارة الأستاذ لتلميذه.

الشرط الثالث: بيان الأستاذ لتلاميذه منهجه في التدريس.

الشرط الرابع: القدوة الصالحة من الأستاذ لتلميذه.

**الخاتمة:** وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات .

**الفهارس:** فهرس المصادر والمراجع، فهرس الموضوعات.

*****

## التمهيد

### المبحث الأول

### تعريف العلم؛ و بيان أنواعه، ومعنى التعليم والتعلم، وفوائد العلم وفضله

**أولاً: تعريف العلم؛ لغةً واصطلاحاً:-**

**تعريف العلم لغةً:-**

("عَلَمَ" الْعَيْنُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى أَثَرٍ بِالشَّيْءِ يَتَمَيَّزُ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ.

مِنْ ذَلِكَ الْعَلَامَةُ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ. يُقَالُ: عَلَّمْتُ عَلَى الشَّيْءِ عَلَامَةً. وَيُقَالُ: أَعْلَمَ الْفَارِسُ، إِذَا كَانَتْ لَهُ عَلَامَةٌ فِي الْحَرْبِ. وَخَرَجَ فُلَانٌ مُعْلِمًا بِكَذَا. وَالْعَلَمُ: الرَّايَةُ، وَالْجَمْعُ أَعْلَامٌ. وَالْعَلَمُ: الْجَبَلُ، وَكُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ مَعْلَمًا: خِلَافُ الْمَجْهَلِ. وَجَمْعُ الْعَلَمِ أَعْلَامٌ أَيْضًا. قَالَتِ الْخَنْسَاءُ:

**وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمُّ الْهُدَاةُ بِهِ ... كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ**

وَالْعَلَمُ: الشَّقُّ فِي الشَّفَةِ الْعُلْيَا [1]

إذن هذه الحروف إذا اجتمعت دلت على شيء يتميز بأثر عن غيره؛ فيكون ممتازاً عن غيره؛ معروفاً لا يمكن أبداً أن يكون كغيره، أو بعبارةٍ أخرى هو شيء مميزٌ جداً، فهو مُعَلَّم بعلامةٍ تجعله كالأمير بين الرعية، أو كالقائد بين جنده، أو كالجميل بين القِباح، أو كالصحيح بين السِقام، أو كالحي بين الأموات.

---

**١- معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبوالحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ). المحقق: عبد السلام محمد هارون(٤/ ١٠٩). [بَابُ الْعَيْنِ وَاللَّامِ وَمَا يَثْلُثُهُمَا]. الناشر: دار الفكر. عام النشر: ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.عدد الأجزاء: ٦.**

ومن هنا كان الجبل علَماً لأنه امتاز عن غيره بأشياء لا توجد في ذلك الغير لعل من أهمها ارتفاعه، والشفة العليا لما وجد بها شق تميزت عن شقيقتها السفلى فصارت علَماً.

وكذا العِلم من حصله وقُدر له تعلم به فصار عالماً ممتازاً عن غيره ممن لا علم لهم؛ أو ممن هم دونه في العلم حسب تحصيله وكسبه من العلم.

فالعِلم (قِيَاسُهُ قِيَاسُ الْعَلَمِ وَالْعَلَامَةِ،)[١]

والعِلم (صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض)[٢]

ومن تفوق في العلم واشتهر به سمي عالِماً، وعليماً، و (الْعَلِيمُ مِثْلُ الْعَالِمِ بِكَسْرِ اللَّامِ وَهُوَ الَّذِي اتَّصَفَ بِالْعِلْمِ وَجَمْعُ الْأَوَّلِ عُلَمَاءُ وَجَمْعُ الثَّانِي عَلَى لَفْظِهِ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ وَهُمْ أُولُو الْعِلْمِ أَيْ مُتَّصِفُونَ بِهِ)[٣]

و( الْعِلْمُ: نَقِيضُ الْجَهْلِ)[٤]

والعلم- أيضاً- يأتي بمعنى (الْيَقِينُ يُقَالُ عَلِمَ يَعْلَمُ إذَا تَيَقَّنَ)[٥]

ويجيء (بِمَعْنَى الْمَعْرِفَةِ أَيْضًا كَمَا جَاءَتْ بِمَعْنَاهُ ضُمِّنَ كُلُّ وَاحِدٍ مَعْنَى

---

١- المصدر السابق ، (٤/ ١١٠).

٢- التوقيف على مهمات التعاريف. المؤلف زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، فصل اللام (ص: ٢٤٦). الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت- القاهرة.الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م. عدد الأجزاء: ١.

٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ). (ع ل م) . (٢/ ٤٢٧). الناشر: المكتبة العلمية – بيروت. عدد الأجزاء: ٢ (في مجلد واحد وترقيم مسلسل واحد).

٤- مقاييس اللغة (٤/ ١١٠).

٥- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/ ٤٢٧).

الْآخَرِ لِاشْتِرَاكِهِمَا فِي كَوْنِ كُلٍّ وَاحِدٍ مَسْبُوقًا بِالْجَهْلِ لِأَنَّ الْعِلْمَ وَإِنْ حَصَلَ عَنْ كَسْبٍ فَذَلِكَ الْكَسْبُ مَسْبُوقٌ بِالْجَهْلِ)[١]

إذن العلم يدور معناه حول التمييز، واليقين، والمعرفة، ولعل المعنى المشترك بين هذه المعاني هو سبق الجهل؛ فالإنسان قبل أن يطلب العلم يكون جاهلاً بما يتعلم، غير عارف له، يغمره التخبط والشك والحيرة، ويكون هو نفسه إنساناً عادياً غير متميزٍ عن غيره أو غير معروفٍ أو إن شئت قلت مغموراً مجهولاً، لا يُكترث لأمره، ولا يلتفت إلى شخصه، فمتى تحقق له العلم عَرف وتَيقن؛ فانتقل من مرحلة التخبط والحيرة إلى حال الوضوح والطمأنينة، وهذه هي المعرفة واليقين كل حسب درجته، فيكون متميزاً بين الناس موسوماً معروفاً معلوماً بينهم بالعلم فيقولون عنه فلان عليم أو عالم أو ذو علم.

أو بعبارة أخرى أن كلاً من المعرفة واليقين والعلم سبب للآخر، فالعلاقة بينهما علاقة السبب بالمسبب عنه ؛ فالمرء متى عرف و تيقن صار متميزاً.

**تعريف العلم اصطلاحاً:-**

عرفه العلماء بأكثر من تعريف منها:

١- ( العلم: الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع، إذ هو صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض)[٢]

٢- قال صاحب المفردات: ( العِلْمُ: إدراك الشيء بحقيقته)[٣].

---

١- المصدر السابق.

٢- التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٢٤٦).

٣- المفردات في غريب القرآن. المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ). المحقق: صفوان عدنان الداودي.كتاب العين. مادة: علم (ص: ٥٨٠). الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت. الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.

٣- قال صاحب الفوائد: ( العلم نقل صُورَة الْمَعْلُوم من الْخَارِج وإثباتها فِي النَّفس،....، فَإِن كَانَ الثَّابِت فِي النَّفس مطابقا للْحَقِيقَة فِي نَفسهَا فَهُوَ علم صَحِيح)[١]

والواقع أن التعريفات السابقة تدور حول المطابقة بين المعلوم والواقع؛ حتى وإن اختلفت العبارات، إلا أن الأول أوضح وأشمل بالنسبة للثاني، وأكثر اختصاراً بالنسبة للأخير.

**ثانياً: بيان أنواع العلم:-**

يقول صاحب المفردات- بعد تعريف العلم بأنه إدراك الشيء بحقيقته- (وذلك ضربان:

أحدهما: إدراك ذات الشيء.

والثاني: الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له، أو نفي شيء هو منفيّ عنه.

فالأوّل: هو المتعدّي إلى مفعول واحد نحو:﴿ لا تَعْلَمُونَهُمُ الله تعالى يَعْلَمُهُمْ﴾: [الأنفال/ ٦٠] .

والثاني: المتعدّي إلى مفعولين، نحو قوله:﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِناتٍ﴾: [الممتحنة/ ١٠]، وقوله:﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ الله تعالى الرُّسُلَ﴾ إلى قوله:﴿ لا عِلْمَ لَنا﴾[٢] فإشارة إلى أنّ عقولهم طاشت.

والعِلْمُ من وجهٍ ضربان: نظريّ وعمليّ.

---

**١- الفوائد. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ).( (ص: ٨٤). مع حذف يسير في النقل الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م. عدد الأجزاء: ١.**

**٢- الجملتين الكريمتين من الآية (١٠٩) من سورة المائدة.**

فالنّظريّ: ما إذا عُلم فقد كمل، نحو: العلم بموجودات العالَم.

والعمليّ: ما لا يتمّ إلا بأن يعمل كالعلم بالعبادات.

ومن وجه آخر ضربان: عقليّ وسمعيّ)[١]

ويقول ابن القيم في الفوائد: (وَمَا كَانَ مِنْهَا مطابقا للْحَقِيقَة فِي الْخَارِج فَهُوَ نَوْعَانِ نوع تكمل النَّفس بإدراكه وَالْعلم بِهِ وَهُوَ الْعلم بِالله تعالى وأسمائه وَصِفَاته وأفعاله وَكتبه وَأمره وَنَهْيه وَنَوع لَا يحصل بِهِ للنَّفس كَمَال وَهُوَ كل علم لَا يضر الْجَهْل بِهِ فَإِنَّهُ لَا ينفع الْعلم بِهِ)[٢]

والواقع أن أقسام العلم لا تنحصر في ما تقدم؛ بل هي كثيرة باعتبارات مختلفة، فلو قسمنا العلم مثلاً باعتبار المصدر فهو كسبي أو غير كسبي كعلم الله تعالى فهو قائم بذاته تعالى، أو قسمناه باعتبار آثاره المترتبة عليه لسالكه فهو نافع أو ضار ، أو باعتبار الأولوية في التحصيل فهو سماوي أو أرضي، أو باعتبار ما يحصل به فهو عقلي أو نقلي أو مجموعهما، أو باعتبار خطوات تحصيله فهو نظري أو عملي، أو باعتباره لذاته أو اعتباره لغيره فهو أقسام مثل علم النحو أو الصرف أو البلاغة بالنسبة لعلم التفسير، أو باعتبار حكم تحصيله حلال أو حرام أو مباح....الخ

فالأقسام كثيرةً جداً وكل قسمٍ منها يمكن تقسيمه إلى أقسامٍ متعددةٍ باعتباراتٍ مختلفةٍ كعلم التفسير مثلاً، ولعل من الأدق أن يقال إن أقسام العلم لا يمكن حصرها، ولا غرابة في هذا فهناك علوم كملت واستوفت أركانها إلا أنها تتطور بتطور الزمان واختلاف المكان وتتفرع هي الأخرى إلى أقسامٍ عديدةٍ ، وهناك علوم ظهرت والجدال حولها قائم إلى اليوم بين القبول والرد ؛ كعلم الإعجاز

---

١- المفردات في غريب القرآن. علم. ص ( ٥٨٠).

٢- الفوائد لابن القيم (ص: ٨٤).

العلمي، والإعجاز العددي في القرآن والسنة فلم تقِر قَرارها بعد، وقطعاً هناك علوم ستظهر مع مضي الأعوام وانخرام الدهور والأزمان، والله تعالى أعلم بما يكون كما علم بما كان.

**ثالثاً: بيان معنى التعليم والتعلم:-**

**معنى التعليم والتعلم لغةً:-**

التعليم: مصدر علَّمَ يعلِّم، فاسم الفاعل منه: مُعلِّم، واسم المفعول: مُعلَّم، والتعلم: مصدر علَّم؛ يقال: علَّمه القراءةَ: جعله يعرفها، فهَّمه إيّاها، و (تعلم) الْأَمر أتقنه وعرفه، و( أَعْلَمْتُهُ) و(عَلَّمْتُهُ) في الأصل واحد، إلّا أنّ الإعلام اختصّ بما كان بإخبار سريع، والتَّعْلِيمُ اختصّ بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المُتَعَلِّمِ[1]

إذن معنى كلٍ من التعليم والتعلم يدور حول الإفهام والفهم، والتعريف والمعرفة، والتكرير.

**معنى التعليم والتعلم اصطلاحاً:-**

جاء معنى كلٍ منهما في كتاب "المفردات في غريب القرآن": ( قال بعضهم: التَّعْلِيمُ: تنبيه النّفس لتصوّر المعاني، والتَّعَلُّمُ: تنبّه النّفس لتصوّر ذلك، وربّما استعمل في معنى الإعْلَامِ إذا كان فيه تكرير، نحو:﴿ أَتُعَلِّمُونَ الله تعالى

---

**١- انظر كلاً من: معجم اللغة العربية المعاصرة. المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل. (٢/ ١٥٤١). الناشر: عالم الكتب. الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م. عدد الأجزاء: ٤ (٣ ومجلد للفهارس) في ترقيم مسلسل واحد. المعجم الوسيط. المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة. (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار). (٢/ ٦٢٤). الناشر: دار الدعوة. المفردات في غريب القرآن. علم. ص ( ٥٨٠).**

بِدِينِكُمْ﴾. [الحجرات/ ١٦] ، فمن التَّعْلِيمُ قوله: ﴿ الرَّحْمنُ . عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾. [الرحمن/١-٢])[١]

**رابعاً: بيان فوائد العلم وفضله:-**

إن فضل العلم وفوائده لا يمكن حصرها، ولا يتأتى جمعها؛ ذلك أن المتأمل في الفرق بين العلم والجهل، أو العالم والجاهل، بل بين أمة عالمة وأمة جاهلة يدرك تماماً أنه كالفرق بين النور والظلام بل بين الحياة والموت.

ويروي الإمام ابن القيم ( قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: وَلَوْلَا الْعِلْمُ كَانَ النَّاسُ كَالْبَهَائِمِ، وَقَالَ: النَّاسُ أَحْوَجُ إِلَى الْعِلْمِ مِنْهُمْ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ؛ لِأَنَّ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، وَالْعِلْمُ يُحْتَاجُ إِلَيْهِ كُلَّ وَقْتٍ.)[٢] اهـ.

فـ(العلم منزلة من منازل السّالكين، إن لم يصحبه السّالك من أوّل قَدَم يضعه، إلى آخر قدم ينتهى إليه يكون سلوكه على غير طريق موصِّل، وهو مقطوع عليه ومسدود عليه سُبُل الهدى والفلاح، وهذا إجماع من السادة العارفين. ولم ينه عن العلم إلاَّ قُطَّاع الطَّريق ونُوَّاب إبليس.)[٣]

---

١- **المفردات في غريب القرآن. علم. ص ( ٥٨٠).**

٢- **إعلام الموقعين عن رب العالمين. المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) (٢/ ١٨٢).تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م. عدد الأجزاء:٤.**

٣- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد ابن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ). (٤/ ٨٨،٨٩).المحقق: محمد علي النجار. الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة. عدد الأجزاء: ٦.**

والعلم (هو حياة القلب، ونور البصائر، وشفاءُ الصّدور، ورياض العقول، ولذَّة الأَرواح، وأُنْس المستوحِشين، ودليل المتحيّرين. وهو الميزان الَّذى يوزن به الأَقوال والأَفعال والأَحوال. وهو الحاكم المفرِّق بين الشَّك واليقين، والغَىّ والرّشاد، والهُدَى والضلال، به يعرف الله تعالى ويعبد، ويُذْكر ويوحّد. وهو الصّاحب في الغُربة، والمحدِّث في الخلوة، والأَنيس في الوحشة، والكاشف عن الشبهة، والغِنَى الَّذِى لا فقر على من ظفر بكنزه، والكَنَفُ الذى لا ضَيْعة على من أَوى إلى حِرْزه. مذكراته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وطلبه قُرْبة، وبذله صدقة، ومدارسته تُعدل بالصّيام والقيام، والحاجة إليه أَعظم من الحاجة إلى الشَّرَاب والطعام؛ لأَن المرء يحتاج إليهما مرة أَو مَرَّتين في اليوم، وحاجته إلى العِلْم كعدد أَنفاسه، وطلبه أفضل من صلاة النافلة، نصّ عليه الشافعيّ وأَبو حنيفة.

واستشهد الله – عزَّ وجلَّ – أَهلَ العلم على أَجلّ مشهود وهو التوحيد، وقرن شهادتهم بشهادته وشهادة ملائكته، وفى ضمن ذلك تعديلهم فإِنَّه لا يُستشهد بمجروح)[1]

ولذلك نجد أن الإسلام قد أولى العلم مكانة عالية لا يدركها إلا المخلصون، وأعطاه مرتبة سامية لا يعرفها إلا العاقلون.

ولعل ذلك يتضح من خلال ثناء القرآن الكريم والسنة المشرفة على العلم وأهله.

أما القرآن الكريم فانظر كيف ميَّز الله تعالى أهل العلم وفضَّلهم في كتابه الكريم؛ فقال تعالى: ﴿ شَهِدَ الله تعالى أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨)﴾ [ آل عمران].

---

١- المصدر السابق (٤/ ٩١).

فتأمل (كيف بدأ سبحانه وتعالى بنفسه، وثنَّى بالملائكة، وثلَّث بأهل العلم، وناهيك بهذا شرفًا وفضلًا وجلاًء ونبلًا)[١]

**أولاً: حديث القرآن الكريم عن العلم:-**

ولقد بين القرآن الكريم الفرق الواسع، والبون الشاسع بين العلماء والجهلاء بأسلوبٍ رائقٍ رائعٍ يتصدر الاستفهام الإنكاري فقال تعالى :﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]. قال الإمام الألوسي ( والاستفهام للتنبيه على أن كون الأولين في أعلى معارج الخير وكون الآخرين في أقصى مدارج الشر من الظهور بحيث لا يكاد يخفى على أحد من منصف ومكابر)[٢] والعلماء العاملون، رفعهم الله تعالى منازل عن غيرهم من إخوانهم المؤمنين الذين رفعهم الله تعالى بدورهم على من هم سواهم ؛ فقال- تعالى- :﴿يَرْفَعِ الله تعالى الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]. قال الإمام ابن قدامة المقدسي : (قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة، ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائةعام)[٣]. وتدبر علو شأن العلماء، وعظيم قدرهم؛ حيث قصر الله تعالى خشيته عليهم

---

**١- إحياء علوم الدين. المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ). (٥/١). الناشر: دار المعرفة – بيروت، عدد الأجزاء: ٤.**

**٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. المؤلف: شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ). (١٢/ ٢٣٦). المحقق: علي عبدالباري عطية. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.**

**٣- مُخْتَصَرُ مِنْهَاجِ القَاصِدِينْ. المؤلف: نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن ابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٨٩هـ). (ص: ١٣). قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان. الناشر: مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، دمشق. عام النشر: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م. عدد الأجزاء: ١.**

وحصرها فيهم، فهم أعرف البشر به تعالى ، وإلا لما كانوا أخشاهم له، بل وهم وحدهم دون غيرهم الذين يخشونه؛ فقال تعالى:﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ تعالى مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[فاطر: ٢٨]. قال الشيخ الطاهر بن عاشور ( وإذا عُلِم ذلك؛ دَلَّ – بالالتزام– على أن غير العلماء لا تتأتَّى منهم خشية الله تعالى، فدلَّ على أن البشر في أحوال قلوبهم ومداركهم مختلفون)[١]

فالقصر هنا إضافي أي العلماء وحدهم هم الذين يخشونني دون غيرهم من الناس أي الجهلاء الذين هم المشركون، فالمشركون جاهلون فنفيت الخشية عنهم وأثبتت للعلماء وهم أهل الإيمان[٢]

ولا شيء أدل– عندي– للعلم على كريم فضائله، وجميل فوائده من أن الله تعالى الجليل قد وجه نبيه الحبيب –صلى الله تعالى عليه وسلم–، وأمره أن يتوجه إليه بالدعاء والسؤال أن يزيده –صلى الله تعالى عليه وسلم– علماً؛ فقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

قال الألوسي ( وما هذا إلا لزيادة فضل العلم وفضله أظهر من أن يذكر، نسأل الله تعالى تعالى أن يرزقنا الزيادة فيه ويوفقنا للعمل بما يقتضيه)[٣]

**ثانياً: حديث السنة النبوية عن العلم:-**

وأما السنة النبوية المشرفة فإن المطالع لما جاء فيها من مدح وثناء، وبيان قامة وقيمة العلم والعلماء، والحض على التعليم والتعلم؛ يقف على حقيقةٍ

---

**١- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ).(٢٢/٣٠٤). الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس. سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.**

**٢- انظر المصدر السابق، والجزء والصفحة.**

**٣- تفسير الألوسي = روح المعاني (٨/ ٥٧٨).**

واضحةٍ، وهي أن هذه الأمة هي أمة ( اقرأ)، وبغير تفعيل لمضمون هذه الكلمة تتخلف الأمة وتذهب ريحها، وذلك هو الحال، وعلى الله تعالى وحده التوكل، وإليه التوجه والسؤال بتغيير هذا الحال. فقد قال سيدنا رسول الله -صلى الله تعالى عليه وسلم-:«مَنْ يُرِدِ الله تعالى بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[١] جاء في "أخلاق العلماء" (فَلَمَّا أَرَادَ الله تعالى تَعَالَى بِهِمْ خَيْرًا ، فَقَّهَهُمْ فِي دِينِهِ، وَعَلَّمَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، وَصَارُوا سُرُجًا لِلْعِبَادِ، وَمَنَارًا لِلْبِلَادِ)[٢]

وعن أبي أمامة الباهلي- رضي الله تعالى عنه- قال: ذُكر ل رسول الله - صلى الله تعالى عليه وسلم- رجلان: أحدهما عابد، والآخر عالم. فقال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وسلم- : «فَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفضلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ»، ثُم قَال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وسلم- : " إِنَّ الله تعالى وَمَلائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الحُوتَ، لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ"[٣]، وقال عليه أفضل الصلاة والسلام: « إِنَّ

---

**١- متفق عليه. و عند البخاري هو جزء من حديث. بَابٌ: مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، (٢٥/١). رقم (٧١).**

**٢- أخلاق العلماء. المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ). (٢٨).قام بمراجعة أصوله وتصحيحه والتعليق عليه: فضيلة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري. الناشر: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية.**

**٣- أخرجه الترمذي (٥٠/٥) رقم: ٢٦٨٥. وقال حديث حسن صحيح غريب، وصححه الألباني. انظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته. المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ). (٧٧٦/٢). رقم: ٤٢١٣ . الناشر: المكتب الإسلامي. عدد الأجزاء: ٢.**

الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ»[١] ( ومعلومٌ أنه لا رتبة فوق النبوَّة، ولا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة)[٢].

وأختم بأن العلم الذي هو ميراث النبوة، ونور العالم وهدايتهم، وبه تكون آدميتهم، ورقيهم على أجناس الخلق وأصنافهم؛ ذلك النور أعني العلم إنما ينتهي ويضيع ويتلاشى بموت العلماء كما أخبر الحبيب فقال –صلى الله تعالى عليه وسلم-: «إِنَّ الله تعالى لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»"[٣]

**ثالثاً: الآثار الواردة عن العلماء في طلب العلم وفضله:-**

لقد أدرك العلماء المسلمون فضل العلم فاعتنوا بتحصيله أيما عناية، حتى كان حرصهم على العلم لا ينقطع إلا بخروج الروح فقط

١- فها هو أحمد بن حنبل، وقد قيل له ( إلى متى تستمر في طلب العلم، وقد أصبحت إمامًا للمسلمين وعالمًا كبيرًا؟! فقال له: "مع المحبرة إلى

---

**١- أخرجه الترمذي باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة رقم: ٢٦٨٢ . وصححه الألباني في صحيح الجامع ( ١٠٧٩/٢). رقم ٦٢٩٧ - ٢١١٧**

**٢- إحياء علوم الدين للغزالي. (٥/١).**

**٣- صحيح مسلم (٤/ ٢٠٥٨). رقم (٢٦٧٣). هذا ومن أراد الاستزادة في بيان فضائل العلم فليراجع كلاً من: إحياء علوم الدين للغزالي.(٤/١-١١)، و أخلاق العلماء للآجري (ص: ٢٢-٤٥)، و العلم. المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ). (١١-١٧). المحقق: صلاح الدين محمود. الناشر: مكتبة نور الهدى. عدد الأجزاء: ١.**

المقبرة)[١]، وكان – رحمه الله تعالى- ( يحاول الخروج لطلب الحديث والعلم قبل صلاة الفجر، لكن أمه تخشى عليه، فتستبقيه حتى يكون الأذان !!)[٢]

٢- و أما الجاحظ فقد بلغ به غرامه بالعلم، ( أنه كان يستأجر حوانيت الورَّاقين في البصرة الزاخرة بشتى الرسائل والمدونات في العلوم المختلفة، ويعتكف فيها للدرس والمطالعة )[٣]

٣- ( ولما كبُر الشافعي قليلاً، وكان بين العاشرة والثالثة عشرة، احتاج إلى المزيد من الورق ليكتب عليه ما يتعلمه، ولم يكن له مال يشتري به الأوراق، فكان يذهب إلى الديوان يستوهب "الظهور" (وهي الأوراق المستعملة من ناحية واحدة فقط، يطلبها ليستنفع بالناحية الأخرى) فيأخذها ليكتب على ظهرها!!)[٤]

٤- و يصور ذلك ابن رشد، ( حين نعلم أنه لم يدع النظر في الكتب إلا ليلة وفاة أبيه، وليلة زواجه)[٥]

٥- و هذا يحيى بن معين- رحمه الله تعالى- (من كبار علماء الجرح والتعديل)، وقد خلف له أبواه ألف ألف درهم، فأنفقها كلها في تحصيل الحديث، حتى لم يبق له نعل يلبس!! )[٦]

٦- بل انظر إلى ابن الهيثم[٧]- رحمه الله تعالى-، والمعروف عند

---

١- العلم وبناء الأمم دراسة تأصيلية لدور العلم في بناء الدولة. تأليف أ.د راغب السرجاني. (٢٠٣). مؤسسة اقرأ. الطبعة الأولى. ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢- المرجع السابق (٢١١).

٣- المرجع السابق (٢١١).

٤- المرجع السابق (٢٠٦).

٥- المرجع السابق ( ٢١٠ وما بعدها).

٦- المرجع السابق. (٢١٢).

٧- سوف يأتي تعريفه والحديث عن علمه.

الأوربيين بـ (الخازن Alhazen)، وهو عالم موسوعي من أعظم علماء الرياضيات والفيزياء، وهو مؤسس علم البصريات،.....، يعيش حياة مادية متعسرة، فقد أُعجب به أحد أمراء الشام حين كان عنده، وأراد أن يغمره بالأموال، فقال ابن الهيثم: "يكفيني قوت يوم، وتكفيني جارية وخادم؛ فما زاد على قوت يومي إن أمسكته كنت خازنك، وإن أنفقته كنت وكيلك، وإذا اشتغلت بهذين الأمرين فمن الذي يشتغل بأمري وعلمي ؟!!)[١]

٧- وكان الفقيه الجليل محمد بن الحسن الشيباني لا ينام وعنده كوب به ماء يدفع به نومه ويقول ( إن النوم من الحرارة لابد من دفعه بالماء البارد)[٢]

٨- ومن الهمم العجيبة لدى أولئك العظماء ما ثبت عن ابن حجر- رحمه الله تعالى- أنه قرأ صحيح البخاري في أربعين ساعة رملية، و صحيح مسلم في أربعة مجالس سوى مجلس الختم في يومين وشيء، و سنن ابن ماجه في أربعة مجالس، و كتاب النسائي الكبير في عشرة مجالس كل مجلس منها نحو أربع ساعات، وقرأ صحيح البخاري في عشرة مجالس كل مجلس منها أربع ساعات بل و قرأ معجم الطبراني الصغير – الذي يشتمل على نحو ألف وخمسمائة حديثاً- في مجلس واحد بين صلاتي الظهر والعصر، وما جاء عن الفيروز آبادي صاحب القاموس أنه قرأ صحيح مسلم في ثلاثة أيام بدمشق[٣]

وذلك كله يدل على أنهم قد عرفوا عظيم فضل العلم وجليل أجره وأثره في الدنيا الآخرة فهو أفضل ما يترك المرء من عمل يثاب عليه بعد موته فهو أطول عمراً من الصدقة الجارية، ومن الولد الصالح الذي يدعو له.

---

١- المرجع السابق والصفحة.
٢- انظر المرجع السابق (٢٢٩).
٣- انظر المرجع السابق (٢٣١).

٩- فها هو الإمام العظيم أبو جعفر الطبري صاحب التفسير والتاريخ وغيرهما لما حضرته الوفاة ذكر عنده بدعاء بسند ( فاستدعى محبرة وصحيفة فكتبها فقيل له أفي هذه الحال فقال ينبغي للإنسان أن لا يدع اقتباس العلم حتى يموت)[١]

١٠- ويحكى عن قاضي القضاة أبي يوسف صاحب أبي حنيفة أنه لما كان مرض موته ناقش مسألة فقهية، فقيل له وأنت هكذا؟ فقال: لعل ينجو بها ناجٍ من المسلمين، فلما فرغ منها وانصرف من عنده لم يكد يخرج من الدار حتى سمع الصراخ عليه[٢]

١١- بل جاء أن الفقيه أبا الْحسن عَليّ بن عِيسَى الْوَلْوَالجيّ[٣]( قَالَ دخلت على أبي الريحان[٤] وَهُوَ يجود بِنَفسِهِ وَقد حشرج نَفسه وضاق بِهِ صَدره فَقَالَ لي فِي تِلْكَ الْحَال كَيفَ قلت لي يَوْمًا فِي حِسَاب الجدّات الْفَاسِدَة[٥] فَقلت لَهُ

---

**١- تاريخ دمشق. المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ). (٥٢/ ١٩٩). المحقق: عمرو بن غرامة العمروي. الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.**

**٢- انظر: أخبار أبي حنيفة وأصحابه (ص: ١٠١).**

**٣- لم أعثر له على ترجمة.**

**٤- يقصد العلامة البِيرُوني، محمد بن أحمد، أبو الريحان البيروني الخوارزمي: فيلسوف رياضي مؤرخ، من أهل خوارزم. ولد في ٤٤٠ هـ ، ومات ١٠٤٧ م. انظر: الأعلام. المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ). (٥/ ٣١٤)، الناشر: دار العلم للملايين. الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.**

**٥- الجدة الفاسدة هذا مصطلح في علم الفرائض، وهي مَنْ يَدْخُلُ فِي نِسْبَتِهَا إِلَى الْمَيِّتِ أَبٌ بَيْنَ أُمَّيْنِ ، مثل أُمُّ أَبِ الْأُمِّ. انظر: المبسوط. المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي سهل=**

إشفاقاً عَلَيْهِ أَفِي هَذِه الْحَالة قَالَ يا هذا أودّع الدُّنْيَا وَأَنا عَالم بِهَذِهِ الْمَسْأَلَة أَلا يكون خيرا من أَن أخلّيها وَأَنا جَاهِل بهَا فَأَعَدْت ذَلِك عَلَيْهِ وَحفظ وعلّمني مَا وعد وَخرجت من عِنْده وَأَنا فِي الطَّرِيق فَسمِعت الصُّرَاخ عَلَيْهِ)[1]

هذا ومن جلال فضل العلم، وجمال أهله لم يكن الراغبون في الانضمام إلى طبقة العلماء هم وحدهم المحبين والمقبلين على العلم، بل كان من الحكام والأمراء من هو أهل علم كثير، فإضافة إلى الخلفاء الراشدين، فهناك:

١٢- هارون الرشيد الذي كان واسع العلم من الأدب والقراءات والفقه والحديث إلى الحد الذي جعل بعضهم يقول كان كان فهم الرشيد فهم العلماء، بل إلى الحد الذي جعل واحداً في فضل الفضيل بن عياض يصرح بأن ما من نفس تموت أشد عليه من موت الرشيد وأنه يود لو يزاد من عمره في عمر الرشيد[2] وهذه من كرامات الفضيل فبموت الرشيد وتقلد المأمون ظهرت الفتن.

١٣- وحتى الخليفة المأمون بلغ في العلوم شأواً عظيماً حتى تمكن من المذهب الحنفي، وقيل عنه أنه نجم ولد العباس في العلم والحكمة، بل وكان يلقب بالخليفة العالم[3]

١٤- ويكفي أن نذكر أن الأمير الأندلسي الحكم الثاني الملقب بالمستنصر

---

**=شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ). (٢٤/٣٠). الناشر: دار المعرفة – بيروت. الطبعة: بدون طبعة. تاريخ النشر: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣مز عدد الأجزاء: ٣٠.**

**١- الوافي بالوفيات. المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ). (٨/ ٩٢). المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. الناشر: دار إحياء التراث – بيروت. عام النشر: ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م. عدد الأجزاء: ٢٩.**

**٢- انظر: العلم وبناء الأمم. ( ٣٦٨).**

**٣- انظر المرجع السابق ٣٧٢و ما بعدها.**

بالله تعالى [١] كان ( عالماً فقيهاً بالمذاهب، إماماً في معرفة الأنساب، حافظاً للتاريخ، جماعاً للكتب، مميزاً للرجال من كل عالم وجيل، وفي كل مصر وأوان)[٢]، بل قد بلغ من حبه للعلم أنه قرأ حوالي أربعمائة كتاباً وهي كل الكتب التي كانت في مكتبة قصره آنذاك[٣]

**ومما يجدر بالإشارة إليه أن المسلمين لِما ألفوه من الحياة العلمية الهادفة إلى خدمة الدنيا كلها، تحت باعث عباءة الإسلام الحنيف، لم يبخلوا بالتعليم على من خالف دينهم إن رأوا فيه النجابة وتوسموا فيه النفع، فلم تكن عندهم عصبيةُ عمياء، ولا حمية جاهلية عوجاء، ولا أدل على ذلك مما ثبت عن السلطان العادل صلاح الدين الأيوبي؛ قاهر الصليبيين أنه (عندما دخل مصر، كان بصحبته ثمانية عشر طبيبًا، من بينهم ثمانية مسلمون وخمسة يهود وأربعة من النصارى، وسامري واحد)[٤]**

---

١- الحكم الثاني الملقب المستنصر بالله (٣٥٠ - ٣٦٦ هـ/٩٦١ - ٩٧٦ م)، تولى الخلافة بعد وفاة أبيه الناصر، وقد قارب الثامنة والأربعين من عمره، واستلم بلاداً موطدة الأركان داخلياً ومرهوبة الجانب من القوى الأجنبية، وقد اعتمد الحكم المستنصر سياسة والده في التعامل مع هذه القوى، و في الحفاظ على مناطق نفوذ الدولة الأندلسية في المغرب وغيره. انظر: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس. المؤلف: د خليل إبراهيم السامرائي - د عبد الواحد ذنون طه - د.ناطق صالح مصلوب. (ص: ١٨٦). الناشر: دار الكتاب الجديد المتحدة - بيروت، لبنان. الطبعة: الأولى، ٢٠٠٠ م. عدد الأجزاء: ١.

٢- المصدر السابق (١٩٠).

٣- انظر: شمس العرب تسطع على الغرب. أثر الحضارة العربية في أوروبا. للمستشرقة الألمانية الدكتورة زيغريد هونكه. (٥٠١). ترجمة فاروق بيضون، وكمال دسوقي. راجعه ووضع حواشيه مارون عيسى الخوري.دار الجيل/ بيروت، ودار الآفاق الجديدة/ بيروت. الطبعة الثامنة ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٤- قصة العلوم الطبية في الحضارة الإنسانية. د/ راغب السرجاني.(ص: ٣٨). مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة. الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

## المبحث الثاني
## إلقاء الضوء على ريادة المسلمين في مختلف العلوم أيام نهضتهم

**مدخل:-**

لقد علم المسلمون الأوائل أن من فقد الدليل فقد ضل السبيل، وأن أصل الدليل إنما في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وإذا كان القرآن الكريم هو الكتاب المسطور فإنهم لم يغفلوا أيضاً كتاب الله تعالى المنثور وهو الكون من الأرض والسماء وما فيها من أجناس وأنواع من شجر وحجر و أبحار وأنهار وجبال وسهول وأودية ، ومن سماء وما يعرج فيها من نجوم وكواكب ومجرات، فنظروا وتأملوا وبحثوا وتفننوا في كل شيءٍ من الذرة إلى المجرة، فانكبوا على كل ذلك بالنظرة الدقيقة، والدراسة العميقة، وقعدوا لعلوم مختلفة، وطوروا وأضافوا لعلوم أخرى كالطب والفلك والرياضيات والكيمياء والجغرافيا والهندسة، بل وابتكروا علوماً جديدة كعلم العروض، وأضافوا لمناهج البحث العلمي إضافات بارزة، من أهمها علم متابعة الأشياء عن طريق إخضاعها للمعامل والتجارب والمشاهدة وتسجيل النتائج، وكان الغرض من ذلك كله هو خدمة الإسلام، ونفع الدنيا كلها.

ولا غرابة في ذلك؛ فلقد تتلمذ الصحابة الكرام على خير ولد عدنان $، فشربوا العلوم من أغزر وأصفى ينبوعٍ، وجرى في شريانهم حب العلم والتعلم، فها هو سيدنا ابن عباس يستحب قضاء الليل في العبادة بتذاكر العلم ومدارسته على التعبد بصلاة النوافل[١]

---

**١- انظر جامع بيان العلم وفضله. المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ). (١/ ١١٧). باب تفضيل=**

وأما سيدنا أبو هريرة فقد كان لشدة انهماكه في طلب العلم ربما انشغل عن السعي لمعاشه وكان يلزم الحبيب -صلى الله تعالى عليه وسلم- على ملء بطنه فيحضر ما لا يحضره غيره من الصحابة الكرام[١]

ولما حضرت الوفاة أعلمَ أمةِ رسول خير الأمم بالحلال والحرام[٢]، معاذَ بن جبل صرح بأنه ما أحب من الدنيا وطول البقاء بها إلا " لظمأ الهواجر، ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر"[٣]

ولم يكن حال التابعين ومن جاء بعدهم من أهل العلم والإخلاص بعيداً عن حال الصحابة- رضوان الله تعالى عليهم- ، ولما كان عشقهم للعلم لا يمكن تقديره؛ كان عشقهم لمن علموهم و لمن يرون فيه النبوغ لنشر ما يعشقون وهو

---

**=العلم على العبادة رقم ١٠٧. تحقيق: أبي الأشبال الزهيري. الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية. الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.**

**١- انظر صحيح مسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه رقم ٢٤٩٢.**

**٢- انظر مسند مسند الإمام أحمد بن حنبل. المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)**

**(٢٠/ ٢٥٢) رقم: ١٢٩٠٤. المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون. إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.**

**٣- الجامع لعلوم الإمام أحمد - الأدب والزهد. الإمام: أبو عبد الله أحمد بن حنبل. المؤلف: خالد الرباط، سيد عزت عيد [بمشاركة الباحثين بدار الفلاح]. الجامع لعلوم الإمام أحمد - الأدب والزهد (٢٠/ ٤٧٤). ما جاء في زهد معاذ بن جبل -رضي اللَّه عنه- وأخباره. رقم ٣٤٣- الناشر: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربية. الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.**

العلم فانظر إلى الإمام أبي حنيفة كيف كانت العلاقة النادرة في المحبة والتوقير بينه وبين شيخه حماد، فقد سمى الأول ابنه البكري حماداً ، وجاء عنه أنه قال (إِنِّي لأدعو الله تعالى لحماد فأبدأ بِهِ قبل أَبَوي)[١]

وأما الآخر فانظر كيف جاء عنه في حق أبي حنيفة عن ابنه ( إِسْمَاعِيل بن حَمَّاد بن أبي سُلَيْمَان يَقُول غَابَ أبي غيبَة فِي سفر لَهُ ثمَّ قدم فَقلت لَهُ يَا أبه إِلَى أي النَّاس كنت أشوق قَالَ وأنا أرى أنه يَقُول إِلَى ابْني فَقَالَ إِلَى أبي حنيفَة لَو أمكنني أن لَا أرفع طرفِي عَنهُ فعلت)[٢]

وانظر كيف كان حال الإمام أحمد مع أستاذه الشافعي ، فقد ( روى عبد الله تعالى بن أحمد بن حنبل عن أبيه أنه قال له: "أيُّ رجلٍ كان الشافعيُّ؛ فإني سمعتك تُكْثِر من الدعاء له؟ قال: يا بني، كان كالشمس للدنيا، وكالعافية للناس، فهل لهذين من خلفٍ أو منهما من عوض؟")[٣]

فهؤلاء جميعاً ومن على شاكلتهم ما جمع بينهم برباط الود إلا العلم والعشق له، لنصرة دين الله تعالى ونفع العالم كله، والكلام في ذلك عن سادتهم يطول.

لقد أيقنوا ، ولن يزال من أمة سيد الخلق –صلى الله تعالى عليه وسلم– من

---

**١- أخبار أبي حنيفة وأصحابه، المؤلف: الحسين بن علي بن محمد بن جعفر، أبوعبدالله الصَّيْمَري الحنفي (المتوفى: ٤٣٦هـ)، ( ص: ٢١). الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، عدد الأجزاء: ١.**

**٢- المصدر السابق. (ص: ٢٠).**

**٣- سير أعلام النبلاء. المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ابن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ). المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. (١٠/ ٤٥). الناشر : مؤسسة الرسالة. الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م. عدد الأجزاء : ٢٥ (٢٣ ومجلدان فهارس).**

يوقن أن (السرورَ والانشراحَ يأتي معَ العلم، لأنّ العلمَ عثورٌ على الغامضِ، وحصولٌ على الضَّالَّة، واكتشافٌ للمستورِ، والنفسُ مُولَعةٌ بمعرفةِ الجديدِ والاطلاعِ على المُسْتَطْرَفِ.

أمَّا الجهلُ فهوَ مَلَلٌ وحُزْنٌ، لأنه حياةٌ لا جديدَ فيها ولا طريفَ، ولا مستعذَباً، أمسِ كاليومِ، واليومَ كالغدِ)[1]

وفي يومٍ من الأيام دخل شاب على أبي منصور الجواليقي[2] الأديب صاحب الفنون في مجلسه؛ (وقال: يا سيدي، قد سمعت بيتين من الشعر ولم أفهم معناهما، وأريد أن تسمعهما مني وتعرفني معناهما، فقال: قل، فأنشده:

**وصل الحبيب جنان الخلد أسكنها ... وهجره النار يصليني به النارا**

**فالشمس بالقوس أمست وهي نازلة ... إن لم يزرني، وبالجوزاء إن زارا**

فقال له يابني هذا شيء يعرفه أهل صناعة النجوم لا الأدب؛ فانصرف الجواب ولم يدر جواباً، ولكن الجواليقي استحيا أن يسأل عن شيء في العلم فلا يعرفه، فاعتزل مجلسه حتى أتقن صناعة علم النجوم ثم عاد فجلس في حلقته.

---

**١- لا تحزن. المؤلف: عائض بن عبد الله القرني. (ص: ٩٠) الناشر: مكتبة العبيكان. عدد الأجزاء: ١.**

**٢- هو: مَوْهُوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن، البغدادي الحنبلي، أبومنصور الجَوالِيْقي، إمام أهل اللغة في عصره، وبرع في اللغة والعربية، وقد ولد في ٤٦٥هـ، ومن أشهر تلاميذه ابن الجوزي، وكان ذا علم وورع ولا يخشى غير الله، ومات ٥٤٠هـ. انظر: تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة ويليه «فائت التسهيل». المؤلف: صالح بن عبد العزيز بن علي آل عثيمين الحنبلي مذهبا، النجدي القصيمي البُرَدِي (١٣٢٠ هـ - ١٤١٠ هـ). (٢/٥٧٠، ٥٧١). المحقق: بكر بن عبد الله أبو زيد. الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان. الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.**

والمعنى أن الشمس عندما تكون بالقوس يكون الليل غاية في الطول فالأرض تكون حينها في آخر الخريف، وإذا ما انتقلت إلى الجوزاء كانت الأرض في آخر الربيع فيكون الليل غاية في القصر، فالمحب يخبر أن محبوبته إذا زارته يمر الوقت قصيراً كليل الجوزاء، وإذا لم تزره يمر الوقت طويلاً كطول ليل القوس[١]

وليس كل ما تقدم هو المقصود الأصيل من هذا المبحث بل محاولة بيان أن العلماء الأوائل لم يكونوا محصورين في العلوم الشرعية فقط كمالك وأبي حنيفة والشافعي ...الخ.

بل كان المسلمون بارعين في كل العلوم والفنون كالطب والصيدلة والرياضة والهندسة والجيولوجيا والبيولوجيا والطبيعة والفلك والتنجيم والهندسة والكيمياء، والجغرافيا والتاريخ والشعر والأدب والفلسفة والمنطق بل وعلوم التصوف والزهد والسحر، والفن والموسيقى، بل إن منهم من جمع من كل تلك العلوم مع علوم من الشرع كالقراءات والحديث والتفسير والفقه و أصول الفقه، فكان موسوعةً من العلوم الشرعية والكونية تمشي على الأرض.

وقد نهضوا بتلك العلوم نهضة لم تعهدها البشرية في تاريخها العلمي، وكانوا هم النواة الرئيسة، والركيزة الوحيدة التي بنت عليها أوروبا نهضتها الحديثة، فلا يقول قائل دعك من الشرع و الدين وتاريخ المسلمين، وعليك الآن بالعلم الحديث، فهو الذي تبنى به الدول لا ما يقول أبو حنيفة أو ما ذهب إليه مالك أو ما مال إليه الشافعي أو ما رآه ابن حنبل- رضي الله تعالى عنهم جميعاً- ،

---

**١- انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد ابن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ).(٥/٥٤٣، ٥٤٤). المحقق: إحسان عباس. الناشر: دار صادر – بيروت.**

ظناً منه أن النهضة الإسلامية كانت فقط في علوم الشرع، أو فلا يقول من ضوى إلى الباطل وركن إليه؛ هل تريدون أن ترجعوا بنا إلى الوراء؟ فأحببت أن أضع بين يديه ما يدل على جهله بالحياة العلمية لعلماء المسلمين، لأنهم ما اهتموا بتلك العلوم ولا برعوا فيها إلا بدافع ديني بحت، فالدين هو الذي حضهم على العلم والتعلم وأمرهم بذلك فاستجابوا وأطاعوا، والدين هو الذي أخبرهم أن خير الناس أنفعهم للناس فتسابقوا في نفع الناس، فوراؤهم خير من أمامنا، وماضيهم أفضل من حاضرنا، وحتى يقف أبناؤنا على ما كان عليه أجدادهم من نبوغٍ في العلم، وعزيمةٍ في التحصيل، فتُشحذ هممهم، وتتشكل القدوة بهم لهم، فلا تكون هناك فجوة بينهم وبين أسلافهم بسبب جهلهم بتاريخ أجدادهم وأمجادهم، وبسبب محاولات طمس وتشويه تاريخ علماء المسلمين، وتضليل الشباب بأن أوروربا هي التي ابتكرت واخترعت التقدم في العلوم دون الحاجة إلى غيرهم، والواقع خلاف ذلك، وإليكم التفصيل.

لقد جاء في كتاب " ماذا قدم المسلمون للعالم" : (ولقد بلغت مكانة علوم الحياة في ظلِّ الإسلام مبلغًا عظيمًا، حتى أصبح المسلمون فيها سادة، وقد ملكوا ناصيتها كما ملكوا ناصية العالم، فغدت جامعاتهم مفتوحة للطلبة الأوربيين الذين نزحوا من بلادهم لطلب تلك العلوم، وطفق ملوك أوربا وأمراؤها يَفِدُون إلى بلاد المسلمين ليعالَجوا فيها، وهو ما دعا العلاّمة الفرنسي جوستاف لوبون[1] يتمنى لو أن المسلمين استولوا على فرنسا؛ لتغدو باريس مثل قرطبة في إسبانيا المسلمة.

---

**١- غوستاف لوبون (٧ مايو ١٨٤١ - ١٣ ديسمبر ١٩٣١)، طبيب ومؤرخ فرنسي. كتب في علم الآثار وعلم الانثروبولوجيا وعني بالحضارة الشرقية. من أشهر آثاره: «حضارة العرب»، وهو أحد أشهر فلاسفة الغرب وأحد الذين امتدحوا الأمة العربية والحضارة الإسلامية. (ويكيبيديا).**

وقال أيضًا تعبيرًا عن عظمة الحضارة العلميَّة في الإسلام: "إن أوروبا مدينة للعرب (المسلمين) بحضارتها)[١]

وقد اعترف كثير من الأوروبيين ( أعني المنصفين من نبهائهم) أن المسلمين ظلوا أساتذة أوروبا كلها مدة طويلة لا تقل عن ستمائة سنة (٦٠٠) في كل الفنون، ومختلف العلوم التي بها نهضة أوروبا الحديثة؛ من طب وصيدلة وهندسة وبصريات وجغرافيا[٢]

فلقد كانوا علماء موسوعيين بكل المقاييس، وفاقوا عصورهم، وسبقت عقولهم أزمانهم؛ فها هو الرازي[٣] قد ترك

مؤلفات في الطب والفلك والرياضيات والفلسفة والشريعة والفيزياء[٤]

وها هو الكندي[٥] الذي يعد من عباقرة العالم، فقدَ كَانَ عَالما بالطب

---

**١- ماذا قدم المسلمون للعالم إسهامات المسلمين في الحضارة الإنسانية للدكتور راغب السرجاني. (٢٥٤/١). طبعة القاهرة مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠٠٩م. الطبعة الرابعة. الكتاب جزءان.**

**٢- انظر المصدر السابق (٧٠٧/٢).**

**٣- هو الأُسْتَاذُ، الفَيْلَسُوْفُ، أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ زَكَرِيَّا الرَّازِيُّ الطَّبِيْبُ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ، مِنْ أَذْكِيَاءِ أَهْلِ زَمَانِهِ، وَكَانَ صَاحِبَ مُرُوْءةٍ وَإِيثَارٍ وَرَأْفَةٍ بِالمَرْضَى، وَاسِعَ المَعْرِفَةِ، وقد كف في آخر حياته، وَلَهُ مؤلفات متنوعة من أشهرها: كِتَابُ (الحَاوِي) ثَلاَثُوْنَ مُجَلَّداً فِي الطِّبِّ، وَقَدْ كَانَ فِي صِبَاهُ مُغَنِّياً، يُجِيْدُ ضَرْبَ العُوْدِ، تُوُفِّيَ: بِبَغْدَادَ، سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَثَلاَثِ مائَةٍ. انظر:سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٥٤ وما بعدها).**

**٤- انظر شمس العرب تسطع على الغرب. ٢٤٧**

**٥- يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي، أبو يوسف: فيلسوف العرب والإسلام في عصره، وأحد أبناء الملوك من كندة. ونشأ في البصرة. وانتقل إلى بغداد، فتعلم واشتهر=**

والفلسفة وَعلم الْحساب والمنطق وتأليف اللحون ( الموسيقى) والهندسة وطبائع الْأَعْدَاد وَعلم النُّجُوم والفلك[١]

وأما الفارابي[٢] فهو الفيلسوف والرياضي الشهير، وكان موسيقيا بارعا اخترع آلة يروح بها عن نفسه، وهي آلة القانون وهي الأصل للبيانو وله محاضرات في الموسيقى[٣].

---

**=بالطب والفلسفة والموسيقى والهندسة والفلك. وألف وترجم وشرح كتبا كثيرة، يزيد عددها على ثلاثمائة. ولقي في حياته ما يلقاه أمثاله من فلاسفة الأمم، فوشي به إلى المتوكل العباسي، فضرب وأخذت كتبه، ثم ردت إليه. وأصاب عند المأمون والمعتصم منزلة عظيمة وإكراما، ومات رحمه الله في٢٦٠هـ=٨٧١م. انظر:الأعلام للزركلي(٨/١٩٥)، ومن أقواله المأثورة لابنه( يَا بني الْأَب رب وَالْأَخ فخ وَالْعم غم وَالْخَال وبال وَالْولد كمد والأقارب عقارب)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص: ٢٨٨).**

**١- انظر المصدرين السابقين ((٨/ ١٩٥)، (ص: ٢٨٦) على الترتيب.**

**٢- هو محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، أبو نصر الفارابيّ، ويعرف بالمعلم الثاني: الثاني: لشرحه مؤلفات أرسطو (المعلم الأول) أكبر فلاسفة المسلمين. تركي الأصل، مستعرب. واحكم العربية ولد في فاراب (على نهر جيحون) عام ( ٢٦٠هـ= ٨٧٤م)، وانتقل إلى بغداد فنشأ فيها، وألف بها أكثر كتبه، ورحل إلى مصر والشام.. وتوفي بدمشق. كان يحسن اليونانية التركية والفارسية. ويقال: ان الآلة، المعروفة بالقانون، من وضعه، ولعله أخذها عن الفرس فوسعها وزادها إتقانا فنسبها الناس إليه، وكان زاهدا في الزخارف، لا يحفل بأمر مسكن أو مكسب، يميل إلى الانفراد بنفسه، ولم يكن يوجد غالبا في مدة إقامته بدمشق إلا عند مجتمع ماء أو مشتبك رياض. له نحو مئة كتاب، ومات في ( ٣٣٩هـ= ٩٥٠م).انظر: الأعلام للزركلي (٧/ ٢٠)، و معجم المؤلفين. المؤلف: عمر رضا كحالة. (١١/ ١٩٤). الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت. عدد الأجزاء: ١٥**

**٣- انظر شمس العرب ١٦٢ وما بعدها ، و٤٩٢.**

( وقد كان ابن رشد[١] قاضياً وطبيباً)[٢] وقد (صنف وشرح وهذب أكثر من عشرة ألاف ورقة !! وكان يُفزع إلى فتياه في الطب كما يُفزع إلى فُتياه في الفقه، مع الحظ الوافر في الإعراب والآداب والحكمة!!)[٣]

وأما ابن البناء[٤] فكان آية عجيبة في علومٍ شتى من الشريعة والحقيقة، الظاهرة والباطنة، وقد أخرج أكثر من سبعين كتابا في العدد والحساب والهندسة والجبر والفلك والتنجيم والتفسير والأصول.

وأضف إلى هؤلاء جميعاً أستاذ أوروبا بلا منازع، وعبقري الطب في تاريخ البشرية الذي يُعْتَبَرُ من أعظم الجرَّاحين في التاريخ، إن لم يكن أعظمهم على

---

**١- هو محمد بن أحمد بن محمد بن رشد ض الأندلسي، أبو الوليد: الفيلسوف. ويلقب بالحفيد تمييزاً له عن جده، وهو من أهل قرطبة. يسميه الإفرنج (Averroes)، ولد(٥٢٠هـ)، عني بكلام أرسطو وترجمه إلى العربية، وزاد عليه زيادات كثيرة. وصنف نحو خمسين كتابا، ومات في ٥٩٥ هـ . انظر: الأعلام للزركلي (٥/ ٣١٨).**

**٢- شمس العرب (٤٤٩).**

**٣- العلم وبناء الامم ( ٢١٠ وما بعدها).**

**٤- هو أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المعروف بأبي العباس بن البناء المراكشي (٦٥٤هـ - ٧٢١ = ١٢٥٦ - ١٣٢١م)، عرف بابن البناء لأن أباه كان بنّاءً، كما اشتهر بلقب المراكشي لأنه أقام في مراكش ودرّس فيها، هو عالم [مراكشي] متفنن في علوم جمة، برز بصفة خاصة في الرياضيات، والفلك، والتنجيم، والعلوم الخفية، وكذلك في الطب، ومن أشهر مؤلفاته له (حاشية على الكشاف) و (منتهى السلوك في علم الأصول) و (كليات) في المنطق و (شرحها) و (كليات) في العربية و (المقالات - خ) في الحساب و (تلخيص أعمال الحساب) وكتاب قي (النجوم - خ) لعله (منهاج الطالب لتعديل الكواكب) انظر: الأعلام للزركلي (١/ ٢٢١ وما بعدها).**

الإطلاق، وهو أبو القاسم الزهراوي[١] الذي تمكّن من اختراع أكثر من مائتي آلة جراحية! وربط الأوعية لمنع نزفها، قبل أوروبا بستة قرون واخترع خيوط الجراحة، واخترع علم المناظير، وقام بالفعل بتفتيت حصوة المثانة بما يشبه المنظار، ويُعْتَبَرُ كتابه (التصريف لمن عجز عن التأليف)، موسوعة طبية معجزة، وظلَّ العمدةَ في فنِّ الجراحة حتى القرن السادس عشر (أي لما يزيد على خمسة قرون من زمانه)[٢]

وأما ابن سينا[٣]، فلقد عاش كتابه " القانون" مدة أطول من أي كتاب آخر كمرجع أوحد في الطب، حتى أنه طبع خمس عشرة طبعة في الثلاثين سنة من

---

**١- هو خلف بن عباس الزهراويّ الأندلسي، أبو القاسم: طبيب، من العلماء. ولد في الزهراء (قرب قرطبة) وإليها نسبته. جاء في دائرة المعارف البريطانية إنه أشهر من ألف في الجراحة عند العرب، وأول من استعمل ربط الشريان لمنع النزيف. أشهر كتبه (التصريف لمن عجز عن التأليف - ط) مجلدان، مع ترجمة لاتينية، في الطب، أكثره في الجراحة، ومات سنة ٤٢٧ هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٢/ ٣١٠).**

**٢- انظر: الله ليس كذلك. للمستشرقة الألمانية الدكتورة زيغريد هونكه. (ص: ٩٠). ترجمة/ د غريب محمد غريب.دار الشروق. مؤسسة بافاريا. مجلة النور الكويتية، و ماذا قدم المسلمون للعالم للدكتور راغب السرجاني(٢٥٨/١).**

**٣- هو العَلاَّمَةُ الشَّهِيْرُ، الفَيْلَسُوفُ، أَبُو عَلِيٍّ الحُسَيْنُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ الحَسَنِ بن عَلِيِّ ابنِ سِينَا البَلْخِيُّ، ثُمَّ البُخَارِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ فِي الطِّبِّ وَالفَلْسَفَةِ وَالمنطِقِ والشعر وأنواع من العلوم، ويلقب بالشيخ الرئيس وكان آية في الحفظ والفهم، حتى قالوا لم يأت بعد الفارابي مثله ، وتوفي بهمذان في رمضان، وكان مولده ووفاته بين (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ) (٩٨٠ - ١٠٣٧ م)، من تصانيفه الكثيرة: القانون في الطب، تقاسيم الحكمة، لسان العرب في اللغة، الموجز الكبير في المنطق، وديوان شعر.انظر: معجم المؤلفين (٤/ ٢٠) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٧/ ٥٣١).**

القرن الخامس عشر الميلادي، بل هو بشهادة الغرب من مكن علماء الغرب من الشروع في الثورة العلمية في مجال الطب التي بدأت في القرن الثالث عشر الميلادي وبلغت مرحلتها الأساسية في القرن السابع عشر[١]

وأما ابن النفيس[٢]، فقد جاء بشيء نفيس فعلاً حيث أثبت أنّ الرّئتين هي المسؤولة عن تنقية الدّم، كما أنّه صحح ما جاء به جالينوس[٣] الطّبيب

---

**١- انظر قصة العلوم الطبية للدكتور راغب السرجاني ص: ١٠٤.**

**٢- هو اللغوي: علي بن أبي الحزم القرشي الدمشقي الشافعي، العلامة علاء الدين، ابن النفيس. شيخ الأطباء، وساد أهل زمانه، وكان لا يضاهى ولا يجارى في هذا الشأن، استبحارًا، واستكثارًا، واستنباطًا واستحضارًا".و قيل عنه أنه "لم يخلف بعده مثله في الطب"، وقيل هو" الحكيم الرئيس" وقيل " أما في الطب فلم يكن على وجه الأرض مثله" وقيل:" ولا جاء بعد ابن سينا مثله، قالوا: وكان في العلاج أعظم من ابن سينا"، ومع حذقه في الطب وعلو شأوه فيه إلا أنه كان ذا علمٍ ودرايةٍ بل وصنف في الفقه وأصوله وفي العربية والجدل والبيان والحديث، والمنطق، وكتابه في الطب (الشامل) كتاب عظيم تدل فهرسته على أنه ثلاثمائة مجلد، وكان تقياً ورعاً حُكي أنه في علته التي توفي فيها أشار عليه بعض أصحابه الأطباء بتناول شيء من الخمر إذا كان صالحًا لعلته على ما زعموا فأبى أن يتناول شيئًا منه وقال لا ألقى الله تعالى في باطني شيء من الخمر. ومات سنة (٦٨٧ هـ) سبع وثمانين وستمائة.وكان من أبناء الثمانين ، وقد خلّف أموالًا ووقف أملاكه وكتبه على البيمارستان المنصوري . انظر: الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم». جمع وإعداد: وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إياد بن عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، بشير بن جواد القيسي، عماد بن محمد البغدادي. (٢/ ١٥٧٩، وما بعدها). الناشر: مجلة الحكمة، مانشستر – بريطانيا. الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م. عدد الأجزاء: ٣ (في ترقيم واحد متسلسل). (٢/ ١٥٧٩). والبيمارستان المنصوري هي مستشفى أسسها الناصر قلاوون وسوف يأتي ذكرها قريباً.**

**٣- إمام الأطباء جَالِينُوس اليُوناني ،....، المتوفى سنة ست وأربعين ومائة من ميلاد عيسى -عليه السلام- وعمره سبع وثمانون سنة،...، وهو الثامن من كبار المعلمين وخاتمهم وليس يدانيه أحد في الطب فضلاً عن أن يساويه،...، وصنَّف في ذلك كتباً=**

الإغريقي الذي كان يعتقد أنّ الكبد هو من يولّد الدّم ويتجه نحو القلب، والّذي بدوره يضخّه إلى الشرايين، وقد كان الأوروبيون يجهلون اكتشاف ابن النّفيس[١].

وأما البيروني[٢] فقد كان رحّالة وفيلسوفًا، ورياضيًّا، وفلكيًّا، وجغرافيًّا، وشاعراً، وأديباً، وعالمًا موسوعيًّا، ألَّف في كل فروع المعرفة التي عهدها عصره؛ فقد كتب في كل ذلك، وفي التنجيم والحكمة والأديان والتاريخ والجيولوجيا والأحياء والصيدلة والطبيعة وجاذبية الأرض. ومن أكبر عظماء التاريخ، وهو بشهادة الغرب: "أعظم عقلية عرفها التاريخ"، كان لمؤلَّفاته اليد الطُّولى في صناعة أمجاد عصر النهضة والثورة الصناعية في العالم الغربي[٣]

لقد أثرى هؤلاء العظماء، ومن على شاكلتهم- ممن سيأتي ذكرهم قريباً- مجالات العلم الحياتي، ونهضوا بحياة ومعيشة المسلمين في كل مكان بشكلٍ متفردٍ بل وغير مسبوق، فلا تندهش عزيزي القاريء عندما تقرأ إسهامات هؤلاء

---

**=كثيرة كشف فيها عن مكنون الطب وأفصح ولم يجيء بعده إلا من هو دونه ومتعلم منه، لأنه عَلَّمَ سبعين سنة.وقيل إن وفاته قبل الهجرة خمسمائة سنة وخمس وعشرون سنة. سلم الوصول إلى طبقات الفحول. المؤلف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى ١٠٦٧ هـ). المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط. (١/ ٤٠٦). إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي. تدقيق: صالح سعداوي صالح. إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور. الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا. عام النشر: ٢٠١٠ م. عدد الأجزاء: ٦ (الأخير فهارس). مع تصرف في النقل.**

**١- انظر: " الله ليس كذلك" للدكتورة زيغريد هونكه ( ٨١)، و" العلم وبناء الامم" لراغب السرجاني ( ٥٥٤، وما بعدها).**

**٢- سبقت ترجمته. ص (٧٤٥).**

**٣- انظر العلم وبناء الأمم .( ٥٤٧- ٥٥٠).**

العظماء في نهضة أوروبا الحديثة فقد بلغوا في الاختراعات والاكتشافات مبلغاً لا يعقل، حتى شهد عباقرة الغرب بأن من هؤلاء المسلمين من كان كلامه يسبق وقته بأكثر من ألف عام.

* **ففي مجال الطب** بفروعه المختلفة وأقسامه المتشعبة كانت أياديهم البيضاء الناصعة تجول فيها:-

**ففي قسم الجراحة:** يعتبر الرازي أول من فرّق بين الجراحة وغيرها من الموضوعات الطبية، وأول من جعل أساس هذا العلم قائمًا على التشريح، وقد ألزم الأطباء المسلمون الجرّاح أن يكون ملمًّا بعلم التشريح، و أكدوا حاجة المشتغلين بالطب إلى تشريح الأجسام حية وميتة، وقد شرّحوا القرود، وهم أول من استخرج حصى المثانة لدى النساء عن طريق المهبل، كما نجحوا في إيقاف دم النزيف أيضًا بربط الشرايين الكبيرة، وأجروا العمليات الجراحية في كل موضع تقريبًا من البدن. وكتبوا عن جراحة الأسنان وتقويمها وجراحة العين، وذكروا أكثر من ست طرق لاستخراج الماء الأزرق من العين، وأجروا العمليات الجراحية في القصبة الهوائية، بل إن الزهراوي كان أول من نجح في عملية فتح الحنجرة (القصبة الهوائية)،بل لعلهم من أوائل من أشاروا إلى ما يسمى الآن بجراحة التجميل.

وكما أن الطب الجراحي الحديث لا يلجأ للجراحة إلا إذا كانت هي الحل الأخير، فكذلك كان يفعل الجرّاحون العرب؛ فما كانت الجراحة عندهم إلا كالشر الذي لا بد منه، كما أنهم أجروا العمليات الناجحة في البطن، والمجاري البولية، والولادة القيصرية، وتجبير الكسور، والخلع، وعمليات الأنف والأذن والحنجرة، وكانوا يخيطون الجروح خياطة داخلية لا تترك أثرًا ظاهرًا من الجانب الخارجي. وخاطوا مواضع العمليات بخيط واحد باستخدام إبرتين، واستخدموا

الأوتار الجلدية وخيوطًا صنعوها من أمعاء القطط وحيوانات أخرى في جراحات الأمعاء ورتق الجروح؛ إذ إن الجسم يمتصها دون أن تلحق به أذًى، تقول زيجريد هونكه[١]: " إن الرازي علّم تلامذته كيفية تخييط الجروح بشكل داخلي لا يترك شيئًا منها، والتدريز المثمن ( نسبة إلى ثمانية) في جراحات البطن وكيفية التخييط بإبرتين وخيط واحد مثبت بهما. "[٢]

وتوصلوا إلى أساليب في تطهير الجروح، وطوّروا أدوات الجراحة وآلاتها. وكان للجراحين المسلمين فضل كبير في استخدام عمليتي التخدير والإنعاش على أسس تختلف كثيرًا عما نقلوه من الأمم الأخرى.

**أدوات الجراحة:**

لم يكتفِ الجراحون المسلمون بالأدوات التي نقلوها عن الأمم التي سبقتهم، بل اخترعوا آلات جديدة وطوروا تلك التي آلت إليهم من غيرهم، و استخدموا أدوات دقيقة لاستئصال الأورام والناسور أو لقطعها مثل المشرط، وهو آلة تشق بها الأورام.

---

**١- هي زيغريد هونكه كانت مستشرقة ألمانية معروفة بكتاباتها في مجال الدراسات الدينية، وحصلت على شهادة الدكتوراه عام ١٩٤١.. اشتهر عنها في آخر حياتها أنها كانت تنظر للإسلام نظرة معتدلة كما هو واضح من أشهر تراجم كتاباتها انتشارا في العالم العربي وهما " شمس العرب تسطع على الغرب" وكتاب " الله ليس كذلك"، ولدت 26 أبريل ١٩١٣م، في مدينة كيل، بألمانيا، وتوفيت 15 :يونيو ١٩٩٩م، هامبورغ، ألمانيا. انظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org**

**٢- هذا الكلام نقله صاحب كتاب قصة العلوم الطبية من كتاب (شمس العرب تسطع على الغرب) للدكتورة زيغريد هونكه (٢٧٨).**

**التخدير والإنعاش:**

لم تقتصر إضافات المسلمين في مجال الجراحة على إجراء عمليات لم يُجْرَ مثلها من قبل، واستحداث أدوات جراحية جديدة فحسب، بل إنهم طوروا ما وصل إليهم من علم التخدير والإنعاش ممن سبقهم، ثم اكتشفوا طرقًا أخرى أضافوها لهذا العلم.

وهناك من القرائن ما يدل على أن المسلمين كانوا أول من استعمل التخدير عن طريق الاستنشاق، وكان ذلك يتم عن طريق الإسفنج المخدر؛ فكانت توضع قطعة من الإسفنج في عصارة من الحشيش والأفيون ، ثم تترك في الشمس لتجف ثم تحفظ. وقبيل بدء العملية تخرج وترطب ثانية، وتوضع فوق أنف المريض وفمه، فتمتص الأنسجة المخاطية المبنجات، فيخلد المريض إلى نوم عميق أثناء إجراء العملية الجراحية . وكان هذا الاكتشاف فتحًا في مجال الطب الجراحي وأكثر رحمةً من المشروبات المسكرة التي استخدمها الهنود والرومان والإغريق، وكانوا يجبرون مرضاهم على تناولها كلما أرادوا تخفيف آلامهم، أما الإنعاش وإن لم يكن للمسلمين فيه خبرة واسعة إلا أنهم قد عرفوا مبادئه؛ فكانوا يدفعون كميات من الهواء عبر الرئتين بالضغط المتناوب، واستخدموا في ذلك المنفاخ. وفي ذلك قصة عجيبة تدل على أن الأطباء المسلمين هم أول من استخدم ما يعرف الآن بالتنفس الصناعي وذلك أنه لما جاء نعي إبراهيم بن صالح، ابن عم الرشيد، استأذن الطبيب صالح بن بهلة[1]

---

**١- هو صَالح بن بهلة الْهِنْدِيّ، متميز من عُلَمَاء الْهِنْد وَكَانَ خَبِيرا بالمعالجات الَّتِي لَهُم وَله قُوَّة وإنذارات فِي تقدمة الْمعرفَة، وَكَانَ بالعراق فِي أَيَّام الرشيد هَارُون. انظر:عيون الأنباء في طبقات الأطباء. المؤلف: أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبعة (المتوفى: ٦٦٨هـ). (ص: ٣٧٥).المحقق: الدكتور=**

الدخول على إبراهيم وهو في أكفانه، ثم ما لبثوا أن سمعوا صوت ضرب بدن بكف ثم تكبيرًا، ثم استدعى صالح الرشيد وأخرج إبرة فأدخلها تحت ظفر إبهام اليد اليسرى للميت فجذب إبراهيم المسجّى يده إلى بدنه، فطلب الطبيب أن يجردوه من كفنه وطلب كندسًا (نوع من الدواء) ومنفخة من الخزانة، ونفخ في أنف إبراهيم لمدة ثلث ساعة، فاضطرب بعدها بدنه وعطس ثم هبّ مستيقظًا[١]

**وفي قسم طب العيون:** نجد_علياً بن عيسى الكحال (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٩م). (فقد اشتهر إلى جانب حذقه مهنة الكحالة بكتابه المعروف تذكرة الكحالين، ومارس مهنته في بغداد، ويعتبره المستشرقون أكبر طبيب للعيون أنجبته العصور الوسطى، وترجموا كتابه إلى اللاتينية مرتين وإلى العبرية)[٢]

**وفي قسم طب الاطفال:**

أجمع الأطباء المسلمون على أن لبن الأم أفضل أنواع الحليب للطفل، وهذا ما يقرره الطب الحديث. وتطرقوا إلى نوع الغذاء الذي ينبغي أن تتناوله المرضع أثناء فترة الرضاعة، بأن يكون ذا قيمة عالية، ومدرا للبن، وحتمية التوقف عن الإرضاع في أحوال معينة؛ كتعرضها لمرض مؤلم أو مُعدٍ، أو إسهال شديد، أو اضطرت أن تتناول دواء مفعوله قوي حتى لا يتأثر الطفل بذلك ، وهذا ما يؤيده الطب الحديث.

أما مدة الإرضاع فقد حدّدوها بعامين، ولعلهم اهتدوا في ذلك بما ورد في

---

**=نزار رضا. الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت. عدد الأجزاء: ١.، وهذه القصة أوردها صاحب المصدر السابق( عيون الأنباء) ( ٣٧٥- ٣٧٨).**

**١- انظر: قصة العلوم الطبية د/ راغب السرجاني .(٤٥-٥٥) بتصرف في النقل واللفظ.**

**٢- المصدر السابق (٦٢)، وانظر في ترجمة الكحال: الأعلام للزركلي (٤/ ٣١٨)، وكانوا يطلقون على أمراض العيون ومداواتها " صناعة الكحل" كما جاء عند الزركلي.**

القرآن {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ }. [البقرة: ٢٣٣]، واشترطوا أن يكون الفطام في موسم اعتدال الطقس، فلا يكون في الصيف القائظ ولا الشتاء القارس. وهذا ما يؤيده الطب الحديث أيضًا؛ إذ إن ذلك يجنِّب الطفل الإصابة بالنزلات المعوية، حيث تقل كفاءة الجهاز الهضمي للطفل.

ويجب أن يكون الفطام تدريجيًّا، كما أشاروا إلى أنه ينبغي إذا تدرّب الطفل على المشي فلا يُمَكّن من الحركات العنيفة، ولا يجوز أن يحمل على المشي والقعود قبل انبعاثه إليه بالطبع؛ فيصيب ساقيه وصلبه آفة[١]

**أما في قسم النساء والتوليد:**

فلقد أجرى الأطباء المسلمون عمليات قيصرية ناجحة، وبحثوا عن أسباب العقم بل منهم من جعل العامل النفسي بين الزوجين من أسباب العقم، وتحدثوا عن الحمل والوضع، وأنواع الطعام الأفضل للحامل، ومراعاة الجانب النفسي من الحزن والغضب للحامل، وعرفوا الحمل الكاذب، وتكلموا عن عسر الولادة[٢]

**بل حتى في مجال الطب النفسي** كان لهم السبق العظيم:

ففي الوقت الذي كان الجنون يعد في أوروبا من الأمراض الشيطانية، وكانوا يقيدون المرضى بالسلاسل ويضربونهم عند صراخهم كان المسلمون قد برعوا في الطب النفسي بالإضافة إلى العضوي ،وكان في كل مستشفى جناح خاص للأمراض العصبية والعقلية .

وقد أشار الرازي إلى أهمية العامل النفسي في العلاج، فهو يرى أن من أسباب عسر الهضم الحالة النفسية ، وينبغي للطبيب أن يوهم المريض

---

١- انظر قصة العلوم الطبية. د/ راغب السرجاني. (٦٥ وما بعدها).

٢- انظر المصدر السابق . د/ راغب السرجاني. (٦٧-٦٩).

بالصحة، وإن كان غير واثق بذلك؛ فمزاج الجسم تابع لأخلاق النفس، وقد كتب بعض الأطباء كتابًا عن المالنخوليا، ولا يستبعد أن يكونوا قد خطوا في التحليل النفسي خطىً بعيدة ووقفوا من خلاله على عدد من الحقائق المرضية؛ فها هو ابن سينا قد عالج فتًى بعد أن استعصى علاجه على جميع الأطباء، حيث شخص مرضه بأنه نفسي لا عضوي، وهو عشقه لفتاة، بل تمكن من خلال حركة نبضه إلى معرفة اسم الفتاة وحيّها .

ولعل الأغرب هو معالجته لأمير أصيب بمرض عصبي فامتنع عن الأكل، وتوهم أنه بقرة لابد من ذبحها، فقام ابن سينا وأخذ سكيناً وأضجع الفتى يوهمه أنه سيذبحه، والفتى مستسلم له، وفي لحظة صاح ابن سينا بصوتٍ مرتفع " هذه بقرة هزيلة أعلفها أولاً حتى تسمن"، فبدأ الأمير بالأكل حتى يسمن ويستعد للذبح ولكن ابن سينا كان يدس له الدواء في الطعام حتى شفي الأمير[١]

*** وأما في علم الصيدلة:**

فيمكننا القول أنّ الصيدلة ابتكار إسلامي خالص، وقد طورها الصيادلة المسلون بشكلٍ يشهد له العالم كله، ومما يحسب للإسلام أنهم أول من أخضعوا ممارسة الصيدلة وحالاتها لرقابة الدولة ونظام الحسبة؛ حتى لا يتلاعب من لا أمانة لهم أو الغير مؤهلين بصحة الناس، وكان ذلك في عهد المأمون، ثم قرر المعتصم[٢] أن الصيدلاني الذي يمتحن وتثبت كفاءته يعطى شهادة تؤهلة

---

**١- انظر المصدر السابق. د/ راغب السرجاني .( ٧٠، وما بعدها).**

**٢- هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، أَبُو إِسْحَاقَ مُحَمَّدٌ الْمُعْتَصِمُ ابْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَارُونَ الرَّشِيدِ ابْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي جَعْفَرٍ عَبْدِ اللَّهِ الْمَنْصُورِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَلد يَوْمَ الِاثْنَيْنِ لِعَشْرٍ خَلَوْنَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَمِائَةٍ، وَوَلِيَ الْخِلَافَةَ فِي رَجَبٍ سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ. وقد جاء عن قوته=**

لمزاولة العمل في حين أن هذا النظام لم تعرفه أوروبا إلا في القرن السابع الهجري أو الثالث عشر الميلادي، ولا تزال كلمة مُحْتَسِب مستخدمة في الإسبانية بلفظها العربي حتى الوقت الراهن، وكان لكل مدينة مفتش رسمي يشرف على الصيادلة وكيفية تحضير العقاقير، وقد اخترعوا عشرة طرق لتركيب وتصنيع الأدوية لا تزال مستعملة من حيث المبدأ حتى اليوم، وانظر إلى الشيء العجيب وهو تمكنهم من مزج الأدوية بالعسل تارة، وبالسكر والعصير تارة أخرى؛ حتى يصبح طعمها مستساغًا، بل جعلوها على هيئة أقراص وغلَّفوها لإخفاء رائحتها.

بل كان ابن سينا أوَّل مَن غلف الحبوب بالذهب والفضة، كما كان الزهراوي أوَّل من حضَّر الأقراص بالكبس في قوالب خاصَّة[1]

ولذلك لا تتعجب أبداً من الحياة الصحية المزدهرة التي عاشتها الدولة الإسلامية على أيد هؤلاء العلماء الموسوعيين وغيرهم، حياةً قد لا تجدها في كثير من الدول الحالية لا سيما الإسلامية والعربية بالرغم من التطور الحديث التقني والمهني.

---

**=البدنية ، وشهامته وهمته وشجاعته وإقدامه في الحروب الكثير ، وقد مات فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ ضَحًى لِتِسْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، أَعْنِي سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ انظر: البداية والنهاية. المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ). (٢٨٣/١٤- ٢٨٨). تحقيق: عبد الله ابن عبد المحسن التركي. الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م. سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م. عدد الأجزاء:٢١ (٢٠ ومجلد فهارس).**

**١- انظر قصة العلوم الطبية. د/ راغب السرجاني. (١١١، ،١١٥، ١١٦، ١١٨، ١١٩).**

إن أول مستشفى أسست في التاريخ كانت في الحضارة الإسلامية، وكانت تعرف بالبيمارستان، وكان ذلك في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك الذي حكم من (٨٦هـ،- ٧٠٥م) إلى ( ٩٦هـ- ٧١٥م)، في حين أول مستشفى عرفتها أوروبا أنشئت بباريس بعد ذلك بتسعة قرون.

وقد تعددت المستشفيات بل كان بقرطبة وحدها أكثر من خمسين مستشفى، وكانت هذه مستشفيات بمعناها الحقيقي فكان الأستاذ يمر على المرضى وحوله المبتدئون فيعلمهم ويدون ملاحظاته ويصف العلاج وكانت المستشفيات بدورها أقسام منها ما هو للجلدية، وما هو للرمد، وما هو للباطنة وهكذا، ولنا أن نتخيل أن مكتبة مستشفى ابن طولون كانت تحوي أكثر من مائة ألف كتاب .

بل لنا أن نتخيل أن المستشفى التي أسسها المنصور قلاوون (٦٨٣هـ- ١٢٨٤م) كانت من الاتقان والضخامة بحيث تعالج في اليوم الواحد أكثر من أربعة آلاف من المرضى[١]

وأما إذا ما تنقلنا مع العلوم الكونية أو الأرضية أو الثقافية الأخرى، فسوف نجد ما يدهشنا أكثر، وما يبهرنا أكبر.

*** علم الفيزياء أو ما يعرف بعلم الطبيعة:**

ففي قوانين الحركة والفيزياء من ( الذين اشتهروا بالفيزياء أبو الريحان البيروني[٢]، وهو الذي "عيَّن الكثافة النوعيَّة لثمانية عشر نوعًا من أنواع الحجارة الكريمة، ....، أبو الفتح الخازني قد أبدع الخازني[٣] في حقل الفيزياء

---

**١- انظر ماذا قدم المسلمون للعالم . د/ راغب السرجاني .( ٢/ ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٧).**

**٢- سبقت ترجمته في (ص:٧٤٥).**

**٣- [(٠٠٠ - نحو ٥٥٠ هـ = ٠٠٠ - نحو ١١٥٥ م) عبد الرحمن الخازن، أو الخازني، أبو الفتح: حكيم فلكي مهندس. قال البيهقي: كان غلاما روميا لعليّ الخازن=**

أيَّما إبداع، وخاصَّة موضوعَي الحركي (الديناميكا) وعلم السوائل الساكنة (الهيدروستاتيكا)، ....، ويَعتبر الكثير من المؤرِّخين في تاريخ العلوم الخازنيَّ أستاذ الفيزياء لجميع العصور)[١]

وقد كانت له دراسات في الهواء وضغطه ( هي التي مهَّدت لاختراع البارومتر (ميزان الضغط)، ومفرغات الهواء والمضخَّات، وما أشبه؛ وبهذا يكون الخازني قد سبق تورشيللي[٢]، وباسكال[٣]، وبويل[٤]، وغيرهم)[١].

---

**=المروزي، فنسب إليه. حصّل علوم الهندسة والمعقولات، وصنّف (ميزان الحكمة – ط) و (الزيج) المسمى بالمعتبر السنجري، نسبة إلى السلطان سنجر. وكان متقشفا يلبس لباس الزهاد. بعث إليه السلطان سنجر ألف دينار فأخذ منها عشرة، ورد بقيتها وقال: يكفيني كل سنة ثلاثة دنانير وليس معي في الدار إلا سنور]. الأعلام للزركلي (٣/ ٣٠٥)، والسلطان السنجر هو أبو الحارث سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان، واحد من أعظم ملوك دولة السلاجقة، وآخرهم وكان من أعظم الملوك همة، وأكثرهم عطاء، ومات سنة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة. انظر: وفيات الأعيان ( ٢/ ٤٢٧ وما بعدها).**

**١- ماذا قد المسلمون للعالم للدكتور راغب السرجاني (٢٦٢/١).**

**٢- هو إيفانجليستا توريتشيللي فيزيائي ورياضياتي إيطالي، اشتهر باختراعه البارومتر.في، وأدخل تحسينات على التلسكوب والميكروسكوب 1643 ولد في ١٦٠٨، روما، إيطاليا. الوفاة : ١٦٤٧، فلورنسا، إيطاليا. انظر: الموسوعة العربية العالمية. مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.الرياض. ( ٣١٧/٧). السعودية . الطبعة الثانية.**

**٣- هو بليز باسكال"Blaise Pascal" ؛ فيزيائي ورياضي وفيلسوف فرنسي اشتهر بتجاربه على السوائل في مجال الفيزياء، وبأعماله الخاصة بنظرية الاحتمالات في الرياضيات هو من اخترع الآلة الحاسبة الميلاد :١٦٢٣،الوفاة : ١٦٦٢ . انظر الموسوعة العالمية الكبرى (٩٩/٤).**

**٤- هو روبرت وليام بويل، أنجلو إيرلندي، عضو بالجمعية الملكية، فيلسوف طبيعي، كيميائي، فيزيائي ومخترع. يعد من أبرز الذين عملوا في مجال الغازات وخواصها، وهو أحد مؤسسي=**

**وأما عن قوانين الحركة** التي ترتكز عليها كل النهضة الحديثة من وسائل النقل والمواصلات وصواريخ الفضاء والحرب فإن الفضل في اكتشافها هم العلماء المسلمون، وليس نيوتن[٢] هو مكتشف قوانين الحركة كما زعم أو أدلى الغرب زوراً، وانخدع المسلمون بهم حتى صارت حقيقة نعلمها أبناءنا في المدارس، بل الحقيقة أن القانون الأول قد اكتشفه قبله الشيخ الرئيس ابن سينا، وأما القانون الثاني فقد اكتشفه قبله هبة الله تعالى بن ملكا البغدادي[٣]، وكذا الثالث[٤] بل أشار إليه العلامة المفسر الفخر الرازي[٥] صاحب المنقول

---

**=الكيمياء بمعناها الحديث، وأحد أهم رواد الطريقة العلمية التجريبية الحديثة. الميلاد: ١٦٢٧،أيرلندا الوفاة: ١٦٩١، لندن، المملكة المتحدة. انظر الموسوعة العالمية الكبرى (٣٥٢/٥).**

**١- ماذا قدم المسلمون للعالم. (٢٦٣/١).**

**٢- هو السير إسحاق نيوتن عالم إنجليزي يعد من أبرز العلماء مساهمة في الفيزياء والرياضيات عبر العصور وأحد رموز الثورة العلمية ، ولد في ١٦٤٢،لم يكن ذا همة في التعليم وبالكاد حصل على الجامعة بعد انقطاع، وقد خلعت عليه ملكة بريطانيا لقب "سير"وعاش أعزب، ومات في ١٧٢٧.انظر الموسوعة العالمية الكبرى(٦٥٥/٢٥- ٦٥٧).**

**٣- هو هبة الله بن علي بن ملكا البلدي، المعروف بأوحد الزمان (ابو البركات) طبيب، حكيم، من أهل بغداد. كان يهوديا، وأسلم، ولد ومات: (نحو ٤٨٠ - نحو ٥٦٠ هـ = نحو ١٠٨٧ - نحو ١١٦٥ م)، وتوفي بهمدان سنة نيف عن نحو ثمانين سنة، وحمل تابوته الى بغداد. من تصانيفه: المعتبر في الحكمة في ثلاثة اجزاء، مقالة في سبب ظهور الكواكب ليلا واختفائها نهارا. انظر: معجم المؤلفين (١٣/ ١٤٢، وما بعدها)، و الأعلام للزركلي (٨/ ٧٤، وما بعدها).**

**٤- انظر هذه القوانين وكذا الجاذبية ( الآتي ذكرها) انظر الموسوعة العالمية الكبرى (٦٥٥/٢٥- ٦٥٧).**

**٥- ((٥٤٤ - ٦٠٦ هـ = ١١٥٠ - ١٢١٠ م) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازيّ: الإمام المفسر. أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. وهو قرشي النسب. أصله من طبرستان، ومولده في=**

والمعقول من الفنون، وكذا ابن الهيثم[١] وكل هؤلاء قبل نيوتن بقرون فجل ما فعله الرجل هو أن وضع يده على قوانين المسلمين ثم صاغها في شكلٍ رياضي. والله تعالى المستعان[٢]

**وأما عن الجاذبية** فإن حكاية نيوتن الشهيرة وسقوط التفاحة ما هي إلا محاولة نهوض على أكتاف ما قدمه العلماء المسلمون الأوائل من الهمداني وأبي الريحان البيروني وهبة الله تعالى بن ملكا البغدادي والخازن فلهم الفضل والسبق في تأسيس ودراسات قوانين الجاذبية بشكلٍ مبني على منهج علمي يقوم على التجربة والمشاهدة[٣]

---

**=الري وإليها نسبته، ويقال له (ابن خطيب الريّ) رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة. أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها. وكان يحسن الفارسية. من تصانيفه (مفاتيح الغيب – ط) ثماني مجلدات في تفسير القرآن الكريم). الأعلام للزركلي (٦/ ٣١٣).**

**١- ( (٣٥٤ – نحو ٤٣٠ هـ = ٩٦٥ – نحو ١٠٣٨ م). محمد بن الحسن بن الهيثم، أبوعلي: مهندس من أهل البصرة، ....، له تصانيف في الهندسة، وكتبه كثيرة تزيد على سبعين، منها (المناظر – خ) نُشرت ترجمته إلى اللاتينية سنة ١٥٧٢ م، وكان لها ،...، أثر بالغ في تعريف الغربيين بهذا العلم في العصور الوسطى. ومن كتبه (كيفية الإظلال) ترجم إلى الألمانية ونشر بها مختصرا، ...، و (الأشكال الهلالية – خ) و ،...، و (المرايا المحرقة) ترجم إلى الألمانية ونشر بها، ...، و (ارتفاعات الكواكب)). الأعلام للزركلي (٦/ ٨٣، وما بعدها). بتصرف في النقل.**

**٢- انظر ماذا قدم المسلمون. ( ١/٢٦٣-٢٦٦).**

**٣- انظر: ماذا قدم المسلمون للعالم (١/٢٦٦-٢٧٠) ، وانظر ايضا في ذلك كله ( الحديث عن نيوتن وسرقته لجهود المسلمين): كتاب "شمس العرب تسطع على الغرب" لزيغريد هونكه ( ١٦٢).**

***وأما في علم الكيمياء:**

فيكتفي أن نتحدث عن أبي الكيميائيين في العالم، ذلك العالم الفذ الذي سبق عقله زمانه بقرونٍ كثيرةٍ، ألا وهو جابر ابن حيان[١]

( ولجابر شهرة كبيرة عند الافرنج بما نقلوه، من كتبه، في بدء يقظتهم العلمية،...، وقد اشتملت كتبه على بيان مركبات كيماوية كانت مجهولة قبله. وهو أول من وصف أعمال التقطير والتبلور والتذويب والتحويل إلخ)[٢]

وهو مؤسس علم الكيمياء التجريبي، وهو أول من حضَّر عدداً كبيراً من المواد الكيميائية، مثل حمض الكبريتيك ، و أكسيد الزئبق، وحمض النتريك؛ أي ماء الفضة، ، وهو أول من اكتشف الصودا الكاوية، و بعض المواد التي تمنع الثياب من البلل.

له ستة وثلاثمائة (٣٠٦) كتاب في الكيمياء، ومصنفاته هي الركيزة التي انطلق منها علم الكيمياء الحديث في العالم، وظلَّت المرجع الأوفى للكيمياء زهاء ألف عام حتى صرح أحد علماء الغرب أن الكتب التي ألَّفها لا يمكن أن تكون من وضع رجل عاش في القرن الثاني لله تعالىجرة لكثرتها ووفرة ما بها من معلومات[٣]

---

**١- هو ((٠٠٠ - ٢٠٠ هـ = ٠٠٠ - ٨١٥ م). جابر بن حَيَّان بن عبد الله الكوفي، أبوموسى: فيلسوف كيميائي، كان يعرف بالصوفي. من أهل الكوفة، وأصله من خراسان. اتصل بالبرامكة، وانقطع إلى أحدهم جعفر بن يحيى.وتوفي بطوس. له تصانيف كثيرة قيل: عددها ٢٣٢ كتابا، وقيل: بلغت خمسمائة. ضاع أكثرها، وتُرجم بعض ما بقي منها إلى اللاتينية) الأعلام للزركلي (١٠٣/٢).**

**٢- الأعلام للزركلي (٢/ ١٠٤).. بتصرف يسير في النقل.**

**٣- انظر: العلوم وبناء الأمم دراسة تأصيلية لدور العلم في بناء الدولة. أ.د راغب السرجاني.( ٥٢٢-٥٢٧).مؤسسة اقرأ. الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.**

***وأما في علم الرياضة:**

إن المسلمين لهم الفضل في اختراع الأعداد العشرية وتحويل الكسور إليها، وهم المؤسسون لعلم حساب المثلثات، ونهضوا نهضة عجيبة بعلم الجبر والأشكال الهندسية وتقسيماتها وحساباتها، وكل ذلك قبل أوروبا بسبعة قرون على الأقل[١]

كما أن (أرقام العرب وآلاتهم التي بلغوا بها حدا قريبا من الكمال ، وحسابهم وجبرهم وعلمهم في المثلثات الدائرية ،وبصرياتهم الدقيقة،كل ذلك أفضال عربية على الغرب ارتقت بأوروبا إلى مكانة مكنتها عن طريق اختراعاتها واكتشافاتها الخاصة من أن تتزعم العالم في ميادين العلوم الطبيعة منذ ذلك التاريخ حتى يومنا هذا)[٢]

ويرجع الفضل إلى الخوارزمي[٣] الذي اخترع الصفر الذي رفضته أوروبا وكانت تسخر منه ولا تعرف قيمته حتى القرن الخامس عشر الميلادي[٤]

حتى كثرت الأرقام وتضاعفت وأصبحت الحاجة ماسة للصفر فعرفوا قيمة الصفر وعبقرية الخوارزمي.

---

**١- شمس العرب تسطع على الغرب. ( ١٥٦- ١٦٢).**

**٢- انظر المصدر السابق. لزيغريد هونكه. (١٦٣).**

**٣- محمد بن موسى الخوارزمي أبو عبدالله. رياضي فلكي مؤرخ من أهل خوارزم، عاصر الخليفة المأمون العباسي الذي أدرك فضله وأولاه رعاية عظيمة. عالم عربي يزدهي به العلم في كل عصر.ولد في (١٦٠ -، ٧٧٦ م)، نبغ الخوارزمي في علوم الحساب والفلك والجغرافيا والهندسة ، من مؤلفاته كتاب الجبر والمقابلة، وتقويم البلدان، والحساب، ومات في (٢٣٢هـ-٨٤٧م).انظر: معجم المؤلفين (١٢/ ٦٣)، الموسوعة العربية العالمية (١٨٢/١٠، وما بعدها).**

**٤- انظر شمس العرب تسطع على الغرب. (٩٧).**

بل هو( مؤسس علم الجبر بلا منازع، والملقب بأبي الجبر،وهو أول من استخدم التعبيرات الجبرية، وكلمة الجبر تعبير استخدمه الخوارزمي من أجل حلّ المعادلات بعد تكوينها، وهذه الكلمة " الجبر" المستعملة في جميع لغات العالم مشتقة من كلمة الجبر التي استخدمها الخوارزمي في كتابه،وهو الذي ساعد أوروبا في معرفة الأعداد بالطريقة الحديثة حيث نقل الأعداد الهندية إلى العر ب وعنهم انتقلت إلى أوروبا[١]

***وأما في علم الهندسة، والاختراعات:**

فلقد اخترع المهندس المسلم ساعة يعلم بها الوقت وكانت بها حية وعصافير من نحاس وغراب وكانت الساعة تعلق على باب المسجد فإذا مضت ساعة خرجت الحية فصفّرت العصافير فصاح الغراب ووقعت حصاة في الطست فيعلم الناس أنه قد مضت ساعة.

وقد أرسل الخليفة العباسي هارون الرشيد إلى ملك فرنسا شارلمان[٢] هدية من أعاجيب الزمان وهي عبارة عن ساعة ضخمة بارتفاع حائط غرفة تتحرك

---

**١- انظر: الموسوعة العربية العالمية (١٠/١٨٢، وما بعدها).**

**٢- أعظم ملوك العصور الوسطى في أوروبا ولد عام ٧٤٢ في مكان غير معروف. وكان يجري في عروقه الدم الألماني وينطق باللسان الألماني، ويشترك مع قومه في بعض الصفات- قوة الجسم، والبسالة ورباطة الجأش، والافتخار بالأصل، وكان قليل العلم بالكتب وما فيها، لم يقرأ منها إلا عدداً قليلاً، لكن ما قرأه منها كان من خيارها، وتولى الحكم وهو في التاسعة والعشرين من عمره. وقد خاض أكثر من ثلاث وخمسين –م عركة قادها كلها تقريباً بنفسه- و هو الذي وقف في وجه الفتح الإسلامي وتوسعاته في أوروبا، وكان السكسون المقيمون عند الحدود الشرقية لبلاده وثنيين، أحرقوا كنيسة مسيحية ، فقاتلهم قتالا وحشيا. فلما هزم السكسون خيرهم شارلمان بين التعميد والموت وأمر بضرب رقاب ٤٥٠٠ منهم في يوم واحد ثم احتفل بميلاد المسيح، وقد أقنع بناته=**

بقوة دفع الماء، لها اثنا عشر باباً فإذا مضت ساعة تساقطت كرات نحاسية على قاعدة الساعة النحاسية الضخمة فتصنع رنيناً موسيقياً يسمع في القصر كله وفي نفس الوقت يخرج فارس من الأبواب الإثنا عشر راكباً فرسه يدور حول الساعة ثم يدخل داخل الساعة من حيث خرج فإذا كانت الساعة الثانية عشرة خرج اثنا عشر فارساً على خيولهم من الإثنا عشر باباً يدورون حول الساعة ثم يدخلون غير أن رهبان القصر ظنوا أن بها شيطاناً فقاموا ليلاً متسللين إليها وحطموها غير أنهم لم يجدوا بداخلها شيئاً، وكان ذلك في القرن الثاني الهجري التاسع الميلادي.

---

**=بعدم الزواج، بحجة أنه لا يطيق فراقهن، فكن يواسين أنفسهن بالارتماء إلى أحضان العشاق وجئن بعدة أبناء غير شرعيين. وقد قابل شارلمان هذه الأعمال منهن بنفس سمحة، لأنه هو نفسه تزوج أربع زوجات واحدة بعد الأخرى، وأربع عشيقات أو حظايا. وكان له نحو ثمانية عشر من الأبناء والبنات منهم أربعة شرعيون. وغض من في حاشيته ومن في روما من رجال الدين أبصارهم عن تحلل رجل مسيحي مثله من قيود الأخلاق المسيحية. وكان شارلمان وقتئذ على رأس دولة أعظم من الإمبراطورية البيزنطية لا يعلو عليها في عالم الرجل الأبيض إلا دولة الخلفاء العباسيين، وقد مات بعد أن حكم سبعاً وأربعين سنة وعاش اثنتين وسبعين (٨١٤م)، ودفن تحت قبة كتدرائية ، وما لبث العالم كله أن أسماه عدة أسماء مهيبة منها شارل مان ( أي شارل العظيم)، ولما حل عام ١١٦٥م ومحا الزمان جميع ذكريات عشيقاته ضمته الكنيسة التي أحسن إليها الإحسان كله في زمرة الصالحين المنعمين. انظر كلاً من: قصة الحضارة. المؤلف: وِل ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت (المتوفى: ١٩٨١ م). (١٤/ ٢٢٩،٢٣٠، ٢٤٦، ٢٤٧). تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر. ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين. الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس. عام النشر: ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، والموسوعة العربية العالمية (١٤/١٧).[ ومن خلال ترجمته يتضح لنا لم اختاره هارون الرشيد دون غيره من أباطرة الغرب لإظهاره قوة المسلمين وتقدمهم بتلك الهدية].**

ثم يأتي ابنه الخليفة المأمون ويهدي ملك فرنسا ساعةً هي أكثر تطوراً من سابقتها فقد طورها المهندس المسلم فكانت تعمل بقوة الميكانيكا عن طريق أثقال معلقة بسلاسل.

حتى الإنسان الآلي الذي يبهر العالم الآن أول من اخترعه المخترع المسلم بديع الزمان بن الجزري[١] حيث صنع آلة على هيئة إنسان معتدل قائم يحمل إبريقاً بيده وعلى الأخرى منشفة وعلى رأسه عصفور فإذا حضرت الصلاة صفر العصفور ثم تقدم الخادم فيصب الماء بمقدار معين فإذا فرغ من الوضوء توقف الماء وقدم المنشفة ثم يغرد العصفور[٢]

***وأما في علم الهيئة أو النجوم:**

نجد أن العملاق البيروني قد أثبت خطأ بطليموس في أن الأرض ثابتة والكواكب تدور حولها[٣]

وقد حدَّد بدقة خطوط الطول وخطوط العرض، وناقش مسألة دوران الأرض حول محورها، وفطن إلى أن سرعة الضوء تفوق سرعة الصوت، واتفق مع ابن الهيثم وابن سينا في قولهما بأن الرؤية تحدث بخروج الشعاع الضوئي من

---

**١- هو بديع الزمان عبد العزيز بن إسماعيل، أبو بكر ابن الرزاز الجزري: مهندس، و (كان حيًا سنة ٦٠٢هـ، ١٢٠٥م).من أشهر علماء المسلمين والعرب في الهندسة والاختراعات وله العديد من الابتكارات حتى لقب بصانع الأجهزة والآلات، و كتابه " الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل" أهم كتب الجزري، وقد تُرجمت أعماله إلى الكثير من اللغات وإلى اللاتينية خاصة، نظرًا لأهميتها، وقد أدت دورًا مهمًا في الاتجاه نحو صناعة الآلات، والأجهزة التي تمخضت عنها التقنية الحديثة، بل كان علم الجزري أساس لنهضة أوروبا. انظر الموسوعة العربية(٢٠٢/١١)، و الأعلام للزركلي (٤/ ١٥).**

**٢- انظر ماذا قدم المسلمون للعالم (٢/ ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥).**

**٣- انظر شمس العرب تسطع على الغرب. ص : (١٠٩).**

الجسم المرئي إلى العين وليس العكس، كما يقرر أن القمر جسم معتم لا يضيء بذاته وإنما يضيء بانعكاس أشعة الشمس عليه[١]

***وأما في مجال التقدم والابتكارت الحربية:**

فلقد اخترع المسلمون البارود الذي نسب كذباً لراهب ألماني، واستعملوه ضد لويس التاسع وظل فترة بعد عوده فرنسا يستيقظ فزعاً مستغيثاً بالرب من أصوات البارود العالية[٢]

ولعل الجميع يتخيل أن حياة العلماء المسلمين كانت قاصرة على الأشياء الضرورية أو المادية، وأن اهتماماتهم كانت بعيد عن الاختراعات الروحانية، والاحتياجات التي تروح عن النفس، وتسر بها الأعين، وتطرب بها الآذان، وتستريح بها الأنفس، ولكن كل ذلك غير حقيقي، ولنأخذ أمثلة على ذلك.

***ففي إطار الاهتمام بالبيئة:**

فقد كانت شوارع قرطبة عام خمسين بعد المائة التاسعة من الميلاد (٩٥٠م)، تنظف من القمامة عن طريق عمال وعربات تجرها ثيران، وكانت شوارعها مضاءة في حين أن ألمانيا في عام تسعة عشر وثمانمائة وألف من الميلاد ( ١٨١٩م ) كانت تعتبر إضاءة الشوارع بالمصابيح كارثة فهي تحجب الظلام الإلهي، وكانت مرصوفة في حين كانت شوارع أوروبا قذرة مليئة بالوحل والطين، ومضى قرنان حتى اقتدت باريس بها فرصفت شوارعها ثم مضى قرن ثالث حتى اقتدت أوروبا بباريس[٣]

---

١- **انظر العلم وبناء الأمم. ( ٥٤٧- ٥٥٠)، و " الله ليس كذلك". ( ٨١،٨٢).**

٢- **انظر: الله ليس كذلك. (٨٨،٨٩).**

٣- **انظر " شمس العرب تسطع على الغرب" ص: ( ٤٩٩).**

*** وأما عن الفن والموسيقى:**

فلعل الدهشة تعتري كل من لا علم له بطبيعة النهضة الإسلامية عندما يقف على حقيقة أن الفن احتل مكانة عظيمة بين المسلمين؛ فكانت ببلاد الأندلس نافورة تسمى ساحة الأسود، سُخِّر من خلالها الهندسة والميكانيكا للفن فكانت عبارة عن اثني عشر أسداً يخرج الماء من فم كل منهم حسب مضي الوقت؛ فإذا مضت ساعة خرج الماء من فم أسد واحد، وإذا مضت ساعتان خرج من فم اثنين وهكذا حتى يخرج الماء من أفواه الاثني عشر أسداً فيعلم أن هناك اثنتي عشرة ساعة قد مضت، حتى دخل الفرنجة بلاد الأندلس فخربت النافورة وتوقفت لأنهم حاولوا أن يفهموا كيفية عملها فلم يستطيعوا![١]

وأما عن الموسيقى وآلاتها ومؤلفاتها، فلقد كان عظماء العلماء في مختلف المجالات كابن سينا والكندي والفارابي موسيقيين من الدرجة الأولى ولهم مؤلفات في ذلك بل من الغرب من يرى أن الكندي[٢] من أعظم علماء الموسيقى، بل والكثير من آلات الموسيقى اليوم مخترعوها مسلمون كالفارابي مخترع آلة القانون، بل هناك من يرى أن المقاطع الصولفائية فا- مي- ري- دو- سي- لا- صول هي مسروقة من العرب المسلمين وأصلها الحروف العربية دال- راء- ميم- فاء- صاد- لام- سين[٣]

ولقد ألف الكندي في الموسيقى ( رِسَالَة فِي الْأَخْبَار عَن صناعَة الموسيقى، مُخْتَصر الموسيقى فِي تأليف النغم وصنعة الْعود)[٤]

---

**١- انظر ماذا قدم المسلمون (٢٣٦،٢٣٧).**

**٢- سبقت ترجمته (٧٥٤).**

**٣- انظر شمس العرب تسطع على الغرب. (٤٩٢- ٤٩٤)**

**٤- عيون الأنباء في طبقات الأطباء. (ص: ٢٩٠).**

وأما الفارابي فقد جاءت عنه حكايةً عجيبةً تدل على مدى تمكنه من الموسيقى ومعرفته بآلاتها وحروفها، حيث حضر مجلساً لسيف الدولة[١] الذي أمر بإحضار القيان، فحضر كل ماهر في هذه الصناعة بأنواع الملاهي، فلم يحرك أحد منهم آلته إلا وعابه أبو نصر الفارابي وقال له: أخطأت، فقال له سيف الدولة: وهل تحسن في هذه الصناعة شيئاً فقال: نعم، ثم أخرج من سوطه خريطة ففتحها وأخرج منها عيداناً وركبها، ثم لعب بها، فضحك منها كل من كان في المجلس، ثم فكها وركبها تركيباً آخر وضرب بها فبكي كل من في المجلس، ثم فكها وغير تركيبها وحركها فنام كل من في المجلس حتى البواب، فتركهم نياماً وخرج.

ويحكى أن الآلة المسماة القانون من وضعه، وهو أول من ركبها هذا التركيب[٢]

وقيل ( لعله أخذها عن الفرس فوسعها وزادها إتقانا فنسبها الناس إليه.)[٣]

---

١- هو سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان ، واحد من ملوك بني حمدان مشهور بسيادتهم، ووساطة قلادتهم، وحضرته مقصد الوفود، ومطلع الجود، وقبلة الآمال، ومحط الرحال، وموسم الأدباء، وحلبة الشعراء، ويقال: إنه لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر، وكان أديباً شاعراً محباً لجيد الشعر شديد الاهتزاز له، ولد يوم الأحد سابع عشر ذي الحجة سنة ثلاث وثلثمائة، وقيل سنة إحدى وثلثمائة، ومات يوم الجمعة ثالث ساعة، وقيل رابع ساعة، لخمس بقين من صفر سنة ست وخمسين وثلثمائة بحلب، ونقل إلى ميافارقين، ودفن في تربة أمه، وكان مرضه عسر البول. وكان قد جمع من نفض الغبار الذي يجتمع عليه في غزواته شيئاً، وغزواته مع الروم مشهورة، وعمل من ذلك الغبار لبنة بقدر الكف، وأوصى أن يوضع خده عليها في لحده، وقد نفذت وصيته في ذلك. انظر: وفيات الأعيان (٣/ ٤٠١، ٤٠٥، ٤٠٦).

٢- انظر: (وفيات الأعيان (٥/ ١٥٥، و١٥٦).

٣- (الأعلام للزركلي (٧/ ٢٠).

وأما الرازي الطبيب فقد جاء في سيرته أنه (قَدْ كَانَ فِي صِباهُ مُغنِّياً، يُجِيْدُ ضَرَبَ العُودِ)[١]

**وختاماً فإنني أقتبس هذه الكلمات:**

* لقد كان المسلمون محط أنظار من يريدون المعرفة من الغرب مهما كانت مراكزهم فها هو فريدريك الثاني[٢]، والذي يعد أشهر قياصرة الغرب الراغبين في العلم، والمعرفة وكان على قدر منهما وكان على اتصال بحكام وعلماء مسلمين، وقد كفرته الكنيسة أكثر من مرة لأنه يطلب العلم المحرم فكل علمٍ عدا ما في الكتاب المقدس هرطقة وزندقة فكان ذلك القيصر يبعث باستفساراته إلى مصر وسوريا والعراق وآسيا الصغرى واليمن ومراكش وسبتة[٣]

* لقد سادت مؤلفات العرب التي تدفقت إلى أوروبا في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلادي أشهر مدارس أوروبا وجامعاتها، وكانت تدرس بنهم شديد بل كان الواحد من علمائها إذا أراد لفكرة علمية أن تسود كان ينسبها لعالمٍ عربيٍ فتسود[٤]

وهذا هو خلاف واقعنا الحالي فنحن نثق بكل ما هو غربي ونعظمه لمجرد نسبته إلى الغرب ولا نثق في شيء لمجرد نسبته إلى المسلمين فأصبحنا لا نرى إلا عيوبنا ومحاسنهم معاً.

فلا يليق بعد هذا العرض وهو نقطة في بحر عميق مترامية الأطراف

---

**١- سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٥٥).**

**٢- هو قيصر صقلية في القرن الثالث عشر الميلادي. انظر : شمس العرب تسطع على الغرب. [٤٥٩].**

**٣- انظر المصدر السابق.( ٤٥١).**

**٤- انظر: (الله ليس كذلك). للمستشرقة الألمانية الدكتورة زيغريد هونكه. (ص: ٨٧).**

شواطئه؛ يأتي من ينعق بما لا يعقل، أتريدون أن تعودوا بنا إلى القرون الوسطى، وإلى الماضي؟!

بل أن نرى أنه لا حل لمشاكلنا- ومنها التعليمية – إلا بالحلول الغربية، فإن أسلافنا العلماء قدموا لنا تجارب غنية – منبعها وأصلها القرآن الكريم والسنة النبوية، وهدفها خدمة الإسلام وأهله، ونفع الدنيا والبشرية كلها- يمكنها أن تخلق لنا حلولاً فريداً لمشاكلنا التعليمية.

فهؤلاء هم المسلمون الذين كانوا في القرون الوسطى فيا ليتنا نعود إليها وإليهم، ولكنهم قوم أصموا آذانهم، وأغلقوا أعينهم، وطبعوا قلوبهم على ما فيها من جهل بالإسلامِ ومضمونه وأهدافه من جهةٍ، وحقدٍ عليه، وبغضٍ له من جهةٍ أخرى.

****

## بين يدي السورة الكريمة

## (زمان نزولها، وعدد آياتها وكلماتها وحروفها)

## (اسمها وفضلها- ومناسبتها لما قبلها)

### أولاً: زمان نزولها، وعدد آياتها وكلماتها وحروفها:-

هذه السورة الكريمة ( مكية كلها في المشهور واختاره جمع من العلماء)[١]، ووقت نزولها هو

بَعْدَ سُورَةِ الْغَاشِيَةِ وَقَبْلَ سُورَةِ الشُّورَى)[٢]، وأما عدد آياتها فقد جُعِل في (عَدَدِ قُرَّاءِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ مِائَةً وَخَمْسًا، وَفِي عَدَدِ قُرَّاءِ الشَّامِ مِائَةً وَسِتًّا، وَفِي عَدَدِ قُرَّاءِ الْبَصْرَةِ مِائَةً وَإِحْدَى عَشْرَةَ، وَفِي عَدِّ قُرَّاءِ الْكُوفَةِ مِائَةً وَعَشْرًا، بِنَاءً عَلَى اخْتِلَافِهِمْ فِي تَقْسِيمِ بَعْضِ الْآيَاتِ إِلَى آيَتَيْنِ)[٣]

و عدد كلمات السورة الكريمة ( ألف وخمسمائة وسبع وسبعون كلمة، وعدد حروفها ستة آلاف وثلاثمائة وستون حرفا)[٤]

---

١ – تفسير المراغي. المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ). (١١٣/١٥). الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م. عدد الأجزاء: ٣٠.

٢ – التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ). (٢٤٢/١٥). الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس. سنة النشر: ١٩٨٤ هـ. عدد الأجزاء : ٣٠ (والجزء رقم ٨ في قسمين).

٣ – المصدر السابق. (١٥/ ٢٤٢).

٤ – اللباب في علوم الكتاب. المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ).( ١٢/ ٤١٥). المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان. الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م. عدد الأجزاء: ٢٠.

**ثانياً: اسمها وفضلها:-**

اسمها سورة الكهف وقد سماها بهذا الاسم سيدنا رسول الله -صلى الله تعالى عليه وسلم- ، حيث قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال»[١]

ويبدو أن هذا الاسم قد علمه الصحابة الكرام- رضي الله عنهم-، وأنه كان متعارفاً عليه عندهم، يدل لذلك عبارتهم عنها فقد روي عن سيدنا البراء،" قَرَأَ رَجُلٌ الْكَهْفَ، وَفِي الدَّارِ دَابَّةٌ فَجَعَلَتْ تَنْفِرُ، فَنَظَرَ فَإِذَا ضَبَابَةٌ، أَوْ سَحَابَةٌ قَدْ غَشِيَتْهُ، قَالَ: فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «اقْرَأْ فُلَانُ، فَإِنَّهَا السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ عِنْدَ الْقُرْآنِ، أَوْ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ»"[٢]

ومما تقدم- أيضاً- يعلم أن من فضل السورة أنها تعصم وتقي صاحبها من فتنة الدجال لمن أدركه، كما أنه ببركة قرائتها تتنزل السكينة والطمأنينة على قارئها، ومن أراد الزيادة فليراجع تفسير الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى[٣]

**ثالثاً: مناسبتها لما قبلها:-**

لقد اهتم العلماء منذ القدم بعلم المناسبة بين السور، وهو علم دقيق يحتاج إلى دقة فهم، ونظر ثاقب، وملكة قوية، مع موهبة من الله تعالى ، وفتح من عنده، والمراد من العنوان السابق هو بيان أقوال السادة العلماء في العلاقة

---

**١ - أخرجه الإمام مسلم. كتاب ( صلاة والمسافرين وقصرها). باب ( فضل سورة الكهف وآية الكرسي) . رقم ( ٨٠٩).ص ( ٥٥٥/١).**

**٢ - أخرجه الإمام مسلم. كتاب ( صلاة والمسافرين وقصرها). باب ( نزول السكينة لقراءة القرآن). ر ( ٧٩٥). ( ٥٤٨/١).**

**٣ - انظر تفسير القرآن العظيم. المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى:٧٧٤هـ).(١٣٣/٥-١٣٥). المحقق: سامي بن محمد سلامة. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م. عدد الأجزاء: ٨.**

والمناسبة بين هذه السورة الكريمة وسورة الإسراء التي قبلها، وذلك من خلال محورين أساسيين :-

**(أ): المحور الأول: المناسبة بينهما من حيث فاتحة وخاتمة كل منهما: -**

**- من حيث الفاتحة:-**

لقد افتتحت السورة السابقة – الإسراء- بالتسبيح، في حين افتتحت هذه- الكهف- بالحمد؛ وذلك لما يلي:-

(١) إن التسبيح والتحميد يأتيان في الكلام مقترنان، مثل ( سبحان الله والحمد لله) لا العكس، ونحو ( سبحان الله وبحمده)؛ فناسب أن يقترنا في السورتين المتتاليتين، ولما كان التسبيح على التحميد مقدماً في الكلام ناسب أن يكون التسبيح في فاتحة الإسراء- السابقة-، وأن يكون التحميد في فاتحة الكهف اللاحقة[١]

(٢) إن التسبيح ناسب الإسراء لان بالإسراء به –صلى الله تعالى عليه وسلم- حدث الترقي، وحصل الكمال للنبي المختار –صلى الله تعالى عليه وسلم-، وبنزول الكتاب حصل التكميل للبشرية كلها؛ فناسب ذلك الحمد فافتتحت به سورة الكهف، فالتسبيح مقام ابتداء كماله –صلى الله تعالى عليه وسلم- والتحميد مقام نهاية الكمال له –صلى الله تعالى عليه وسلم-، فبالأول حصل الكمال له في ذاته، وبالثاني وهو نزول الكتاب عليه حصل التكميل منه

---

**١ - انظر كلاً من تفسير المراغي (١١٣/١٥)، و مفاتيح الغيب = التفسير الكبير. المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ).(٤٢١/٢١). الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.**

-صلى الله تعالى عليه وسلم- لغيره من البشرية[١]

**- من حيث الخاتمة:-**

حيث(تشابه ختام السالفة وافتتاح هذه، فإنّ كلا منهما حمد)[٢]؛ فسورة الإسراء ختمت بقوله تعالى﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا (١١١)﴾، بينما افتتحت الكهف بقوله تعالى﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا(١)﴾.

**(ب) المحور الثاني: المناسبة بينهما من حيث مضمون كلٍ منهما:-**

(١) ( إنه ذكر في السابقة قوله: ﴿ وَما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٣]، والخطاب فيها لليهود، وذكر هنا قصة موسى نبيّ بني إسرائيل مع الخضر- عليهما السلام- وهى تدل على كثرة معلومات الله التي لا تحصى، فكانت كالدليل على ما تقدم)[٤]

(٢) ( إنه جاء في السورة السابقة: ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾[٥]، ثم فصل ذلك هنا بقوله:﴿ فَإِذا جاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكانَ وَعْدُ

---

١ - انظر تفسير الرازي ( ٢١/٤٢١).

٢ - تفسير المراغي ( ١٥/ ١١٣).

٣ - سورة الإسراء، وتمام الآية ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (٨٥)﴾.

٤ - المصدر السابق والجزء والصفحة.

٥ - من الآية (١٠٤) من سورة الإسراء.

رَبِّي حَقًّا﴾[١] إلى قوله: ﴿ وَعَرَضْنا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكافِرِينَ عَرْضاً﴾[٢])[٣]

(٣) إن اليهود أمروا المشركين أن يسألوا النبي $ عن ثلاثة أشياء: وهي الروح، و قصة أصحاب الكهف، و قصة ذي القرنين[٤]، وقد جاء الجواب عن الأول في آخر سورة الإسراء[٥] ، فناسب اتصالها بالسورة التي اشتملت على جواب السؤالين الآخرين، ولم تجمع الثلاثة في سورة واحدة؛ لأنه لما لم يقع الجواب عن الأول بالبيان والتفصيل حيث جاء الجواب مختصراً لا يتعدى آيةً واحدة، ناسب ذلك فصله في سورة، والجوابين الآخرين لما جاء كل منهما مفصلاً جُمعا في سورة أخرى[٦]

و هذا الوجه هو أيضاً سببٌ في نزول السورة الكريمة[٧]

****

١ – من الآية (٩٨) من سورة الكهف.

٢ – من الآية (١٠٠) من سورة الكهف.

٣ – تفسير المراغي ( ١٥/ ١١٣).

٤ – انظر تفصيل ذلك تفسير ابن كثير (١٣٦/٥).

٥ – وهو قوله تعالى ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (٨٥) ﴾.

٦ – انظر: أسرار ترتيب القرآن. المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ). ( ١٠٥،١٠٦).
الناشر: دار الفضيلة للنشر و التوزيع. عدد الأجزاء: ١.

٧ – انظر تفسير ابن كثير (١٣٦/٥).

## المبحث الأول: شروط تتعلق بالمؤسسة التعليمية.

## المبحث الثاني: شروط تتعلق بطالب العلم.

## المبحث الثالث: شروط تتعلق بالمعلم.

## مدخل

**قبل الشروع في هذه المباحث عموماً؛ لابد من التعرض لأمرين:-**

**أحدهما:** الحديث عن أبطال هذه القصة، حتى يعلم القاريء عندما يقرأ اسماً من أسمائهم شخصيةَ من يدور حوله الكلام.

**والثاني:** عرض القصة إجمالاً، حتى يسهل على القاريء- بعد ذلك- ربط الأحداث ببعضها، عند الحديث عن كل شرط من الشروط، التي تورد وفق عنوان كل مبحث.

**أولاً: التعريف بالأبطال الرئيسة للقصة:-**

أ- لقد اشتملت هذه القصة- قصة كليم الله موسى -**صلى الله تعالى عليه وسلم**- مع سيدنا الخضر-**صلى الله تعالى عليه وسلم**- على العديد من الشخصيات مثل أهل السفينة المساكين، والملك الظالم الذي يغصب الناس سفنهم، والغلام القتيل، وأبويه، والغلامين اليتيمين، وأبيهما الصالح، إلا أن الله تعالى لم يبين أسماء أي من هؤلاء، ومن ثم فلن أتعرض هنا لبيان أسمائهم؛ واختلاف الأقوال في تعيين أشخاصهم، فالعبرة ليست-دائماً- بأعيان الأشخاص بل بالمواقف وأخذ العبرة منها، لأن المواقف تتكرر؛ وطريق العلاج لكل موقف لا يختلف كثيراً، حتى وإن اختلف الزمان والمكان، وأما الأشخاص فالعبرة بهم من حيث أعمالهم لا من حيث أعيانهم، هذا من جهة، ومن جهةٍ أخرى فلو كان في بيان أسمائهم أدنى فائدة لبينها المولى تعالى كما صرح باسم كليمه موسى -**صلى الله تعالى عليه وسلم**-، أو لبينها سيدنا محمد -**صلى الله تعالى عليه وسلم**- كما بين أن العبد الصالح هو الخضر -**صلى الله تعالى عليه وسلم**-.

وأما فتى موسى -صلى الله تعالى عليه وسلم- فقد جاءت أهمية محاولة الوقوف عليه من أهمية كونه مرافقاً لسيدنا موسى -صلى الله تعالى عليه

وسلم-، فالشوق جامح، والتطلع دائم لمعرفة من ذاك المرافق الذي نال شرف مرافقة كليم الله -**صلى الله تعالى عليه وسلم**-، وشرف بشهود اللقاء المرتقب بين الكليم موسى والرحيم الخضر، وما دار بينهما من حوار أول اللقاء.

ولما تقدم فسوف أذكر التعريف لأبطال القصة المستمرين من أول مشهد في الرحلة حتى منتهاها، والذين جاء ما يدل على تعيينهم تصريحٌ في نصٍ، أو إجماعٌ من السادة العلماء، أو ما جاءت أهمية تعريفه من أهمية الشخص الذي رافقه وهو فتى موسى -**صلى الله تعالى عليه وسلم**-، وهم على حسب ظهورهم في القصة:

١- طالب العلم أو التلميذ أعني سيدنا موسى -صلى الله تعالى عليه وسلم- ( وَهُوَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ بْنِ قَاهِثَ بْنِ عازر بن لاوي بن يَعْقُوب بن إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيم عَلَيْهِم السَّلَام)[١]

٢- رفيق طالب العالم، أعني فتى موسى -صلى الله تعالى عليه وسلم- هُوَ الْخَلِيل يُوشَع بن نون بْنِ أَفْرَائِيمَ بْنِ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيم- عَلَيْهِم السَّلَام- وقد جاء ذكره في القرآن الكريم من غير تصريح في سورة الكهف في قصة الخضر[٢]

٣- المُعلِّم أو الأستاذ، وهو سيدنا الخضر -صلى الله تعالى عليه وسلم- (بفتح الخاء وكسرها وكسر الضاد وسكونها لقب لصاحب موسى)[٣]، يعني

---

١ - **قصص الأنبياء. المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ). (٢/ ٣). تحقيق: مصطفى عبد الواحد. الناشر: مطبعة دار التأليف – القاهرة. الطبعة: الأولى، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.**

٢ - **انظر: قصص الأنبياء (٢/ ١٩٩).**

٣ - **تفسير المراغي (١٥/ ١٧٢).**

يقال: الخَضْر، والخَضِر، والخِضْر، والخِضِر، ولقب به وغلب عليه لأنه- كما جاء في الصحيح- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله تعالى عليه وسلم-، قَالَ: «إِنَّمَا سُمِّيَ الخَضِرَ أَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ[١] بَيْضَاءَ، فَإِذَا هِيَ تَهْتَزُّ مِنْ خَلْفِهِ خَضْرَاءَ»[٢].

واسمه: ( بَلْيَا بن ملكان بْن فالغ بن عَامر بن شالخ بن أرفخشد بْن سَامِ بْنِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ)[٣]

ولعل هذا هو الأشهر في اسمه، إلا أنه قد اختلف في اسمه ونسبته ونبوته وحياته، وهي كلها اجتهادات لا اعتماد لها على نص معتمد، فالأفضل عدم الاستطراد فيها، ومن أراد المزيد فليطالع " قصص الأنبياء " لابن كثير[٤]

وعموماً فقد صح أن موسى هو كليم الله -صلى الله تعالى عليه وسلم-، وأن الفتى هو يوشع بن نون، وأن العبد الصالح هو الخضر -صلى الله تعالى عليه وسلم-، كما جاء في الصحيحين[٥] عن سيدنا أبي بن كعب- رضي الله عنه- عن سيدنا النبي -صلى الله تعالى عليه وسلم-.

---

١ - الْفَرْوَةُ: الْحَشِيشُ الْأَبْيَضُ وَمَا أَشْبَهَهُ يَعْنِي الْهَشِيمَ الْيَابِسَ، أوهي الْأَرْضُ الْبَيْضَاءُ الَّتِي لَا نَبَاتَ فِيهَا. انظر: قصص الأنبياء (٢/ ٢١٧).

٢ - صحيح البخاري، كتاب: العلم، باب: بَابُ حَدِيثِ الخَضِرِ مَعَ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ، رقم (٣٤٠٢).

٣ - قصص الأنبياء لابن كثير. (٢/ ٢١٥).

٤ - انظر المصدر السابق ( ٢/ ٢١٤- ٢/ ٢٤٠).

٥ - انظر كلاً من: صحيح البخاري، كِتَابُ: العِلْمِ. بَابُ: مَا ذُكِرَ فِي ذَهَابِ مُوسَى عليه السلام فِي البَحْرِ إِلَى الخَضِرِ. رقم ( ٧٤)، و بَابُ: الخُرُوجِ فِي طَلَبِ العِلْمِ. رقم ( ٧٨)، و بَابُ: مَا يُسْتَحَبُّ لِلْعَالِمِ إِذَا سُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَيَكِلُ العِلْمَ إِلَى اللَّهِ. رقم ( ١٢٢)، وفي كِتَابُ: تَفْسِيرِ القُرْآنِ. بَابُ: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ: لاَ أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ أَوْ=

ب- كما أن هذه الآيات جاءت مشتملة على ذكر أشياء أخرى من أماكن وقرى ونحو ذلك، وقد حاول بعض أسيادنا المفسرين الوقوف على مواقع وصفات نحو هذه الأشياء المذكورة، مثل صفة الحوت الذي هرب من مكتله، و موقع مجمع البحرين وهو مكان اللقاء، وتحديد اسم ومكان القرية التي أبى أهلها أن يضيفوا سيدنا موسى والخضر – عليهما السلام-، ومحاولة بيان ماهية الكنز الذي تركه أبو الغلامين اليتيمين، ونحو ذلك من أمورٍ أضربت عن ذكرها صفحاً لما تقدم من علل عدم خوضي في الحديث عن بعض الشخصيات التي لم يصرَّح أو يرد في تحديدها نصٌ أو دليل.

**ثانياً: عرض أحداث القصة إجمالاً:-**

لقد وردت هذه القصة الرائعة في سورة الكهف، في ثلاثٍ وعشرين آيةٍ كريمة، قال تعالى :﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (٦٠) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (٦١) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (٦٢) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (٦٣) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤) فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (٦٥) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا

---

**=أَمْضِيَ حُقُبًا﴾. رقم ( ٤٧٢٥)، و بَابُ: قَوْلِهِ: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْرِ سَرَبًا﴾. رقم ( ٤٧٢٦)، و بَابُ: ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا، قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الحُوتَ﴾. رقم ( ٤٧٢٧). وصحيح مسلم، كتاب: الفضائل، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، رقم (٢٣٨٠).**

(٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٢) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (٧٣) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (٧٤) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٥) قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (٧٦) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٧٨) أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨٠) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (٨١) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٨٢)﴾.

ولقد جاءت هذه القصة، أعني قصة سيدنا موسى -صلى الله تعالى عليه وسلم- مع سيدنا الخضر -صلى الله تعالى عليه وسلم- في كتب الصحاح والسنن ومسند أحمد، بروايات كثيرة، و بألفاظ متعددة، لكن ليس فيما بينها من فروق، أو ما تضمنته بعضها من زيادات عظيم خطرٍ، ينتاشنا من زللٍ، أو ينقذنا من دياجير محيرة، أو عقابيل مهلكة، كأن يكون ثمة اختلاف بين بعض

الروايات في صفة الحوت المصحوب من حيث استوائه من عدمه، أو حياته من موته، أو طريقة عود الحياة إليه، وكيف انتقل من المكتل إلى البحر، وهيئة سبحه في الماء، أو كيفية قتل الخضر للغلام، أو الطريقة التي خرق بها السفينة، أو الحال التي وجد سيدنا موسى -صلى الله تعالى عليه وسلم- الخضر عليها عند اللقاء الأولى بمجمع البحرين، فإن الذي يعنينا في المقام الأول إنما هو مضمون القصة، وفحوى محطات هامة تأخذ بأيدينا عند كل موقفٍ من مواقف كل مبحث من مباحث هذا البحث، ولذا فسوف أكتفي بروايةٍ واحدة، فيها الكفاية والغناء بإذن الله تعالى.

**و هي الواردة في الصحيح كما أخرجها البخاري بسنده عن سيدنا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: أَنَّهُ سَمِعَ رسول الله -صلى الله تعالى عليه وسلم- يَقُولُ: " إِنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ، فَقَالَ: أَنَا، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ إِنَّ لِي عَبْدًا بِمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ فَكَيْفَ لِي بِهِ، قَالَ: تَأْخُذُ مَعَكَ حُوتًا فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ، فَحَيْثُمَا فَقَدْتَ الحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ، فَأَخَذَ حُوتًا فَجَعَلَهُ فِي مِكْتَلٍ، ثُمَّ انْطَلَقَ وَانْطَلَقَ مَعَهُ بِفَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ، حَتَّى إِذَا أَتَيَا الصَّخْرَةَ وَضَعَا رؤوسهما فَنَامَا، وَاضْطَرَبَ الحُوتُ فِي المِكْتَلِ، فَخَرَجَ مِنْهُ فَسَقَطَ فِي البَحْرِ، ﴿ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ [الكهف: ٦١]، وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنِ الحُوتِ جِرْيَةَ المَاءِ، فَصَارَ عَلَيْهِ مِثْلَ الطَّاقِ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نَسِيَ صَاحِبُهُ أَنْ يُخْبِرَهُ بِالحُوتِ، فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتَهُمَا حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الغَدِ، قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ ﴿ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ [الكهف: ٦٢]، قَالَ: وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَا المَكَانَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ: ﴿ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْرِ عَجَبًا﴾، قَالَ: فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا، وَلِمُوسَى وَلِفَتَاهُ عَجَبًا، فَقَالَ مُوسَى: ﴿ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾، قَالَ: رَجَعَا يَقُصَّانِ آثَارَهُمَا حَتَّى انْتَهَيَا**

إِلَى الصَّخْرَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ مُسَجًّى ثَوْبًا فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى، فَقَالَ الخَضِرُ: وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلاَمُ، قَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَدًا، قَالَ: ﴿ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا﴾، يَا مُوسَى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لاَ تَعْلَمُهُ أَنْتَ، وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَهُ اللَّهُ لاَ أَعْلَمُهُ، فَقَالَ مُوسَى: ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا، وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ [الكهف: ٦٩]، فَقَالَ لَهُ الخَضِرُ: ﴿ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٧٠]، فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ البَحْرِ فَمَرَّتْ سَفِينَةٌ فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمْ، فَعَرَفُوا الخَضِرَ فَحَمَلُوهُمْ بِغَيْرِ نَوْلٍ، فَلَمَّا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ لَمْ يَفْجَأْ إِلَّا وَالخَضِرُ قَدْ قَلَعَ لَوْحًا مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ بِالقَدُومِ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ قَدْ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا ﴿ لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا قَالَ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾، قَالَ: وَقَالَ رسول الله -صلى الله تعالى عليه وسلم- وَكَانَتِ الأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا، قَالَ: وَجَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَنَقَرَ فِي البَحْرِ نَقْرَةً، فَقَالَ لَهُ الخَضِرُ: مَا عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلُ مَا نَقَصَ هَذَا العُصْفُورُ مِنْ هَذَا البَحْرِ، ثُمَّ خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ فَبَيْنَما هُمَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ إِذْ أَبْصَرَ الخَضِرُ غُلاَمًا يَلْعَبُ مَعَ الغِلْمَانِ، فَأَخَذَ الخَضِرُ رَأْسَهُ بِيَدِهِ فَاقْتَلَعَهُ بِيَدِهِ فَقَتَلَهُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾. ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا﴾ قَالَ: وَهَذِهِ أَشَدُّ مِنَ الأُولَى، قَالَ: ﴿ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي، قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا، فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا، فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ﴾ [الكهف: ٧٧]- قَالَ: مَائِلٌ - فَقَامَ الخَضِرُ فَأَقَامَهُ بِيَدِهِ، فَقَالَ مُوسَى: قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُطْعِمُونَا وَلَمْ يُضَيِّفُونَا، ﴿لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف: ٧٧]، قَالَ:﴿ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ [الكهف: ٧٨] إِلَى قَوْلِهِ:﴿ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٨٢] فَقَالَ رسول الله -صلى الله تعالى عليه وسلم-: وَدِدْنَا أَنَّ مُوسَى

**كَانَ صَبَرَ حَتَّى يَقُصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ خَبَرِهِمَا "[1]. ثم يأتي في رواية أخرى عند الإمام البخاري- رحمه الله- ما يتم القصة، و يبين لنا أجوبة سيدنا الخضر المعلم، للكليم موسى التلميذ هنا، بما يرفع عن فهمه حِظار الإشكال والدهشة، ويزيل عن عقله خمار الاختلاف والحيرة، حيث جاء فيها ما يلي:**

" ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ﴾ [الكهف: ٧٩] وَكَانَ أَمَامَهُمْ - قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمَامَهُمْ مَلِكٌ، يَزْعُمُونَ عَنْ غَيْرِ سَعِيدٍ[2] أَنَّهُ هُدَدُ بْنُ بُدَدَ، وَالغُلاَمُ المَقْتُولُ اسْمُهُ يَزْعُمُونَ جَيْسُورٌ - ﴿ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩]، فَأَرَدْتُ إِذَا هِيَ مَرَّتْ بِهِ أَنْ يَدَعَهَا لِعَيْبِهَا، فَإِذَا جَاوَزُوا أَصْلَحُوهَا فَانْتَفَعُوا بِهَا - وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: سَدُّوهَا بِقَارُورَةٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ بِالقَارِ - ﴿ كَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ وَكَانَ كَافِرًا ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا، وَكُفْرًا﴾ [الكهف: ٨٠] أَنْ يَحْمِلَهُمَا حُبُّهُ عَلَى أَنْ يُتَابِعَاهُ عَلَى دِينِهِ، ﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً﴾ لِقَوْلِهِ: ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ [الكهف: ٧٤] ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [الكهف: ٨١] هُمَا بِهِ أَرْحَمُ مِنْهُمَا بِالأَوَّلِ، الَّذِي قَتَلَ خَضِرٌ - وَزَعَمَ غَيْرُ سَعِيدٍ: أَنَّهُمَا أُبْدِلاَ جَارِيَةً"[3]

ومن أراد التوسع، والمزيد فليراجع تفسير ابن كثير[4]

***

---

١ - صحيح البخاري. كِتَابُ: تَفْسِيرِ القُرْآنِ. بَابُ: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ: لاَ أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾. رقم ( ٤٧٢٥). (٦/ ٨٨).

٢ - يريد سعيد بن جبير التابعي الكبير عن ابن عباس الصحابي الجليل.

٣ - انظر الحديث بتمامه: صحيح البخاري.كتاب التفسير. بَابُ قَوْلِهِ: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْرِ سَرَبًا﴾ [الكهف: ٦١]. رقم (٤٧٢٦)، (٦/ ٨٩).

٤ - انظر تفسير ابن كثير. (٥/ ١٧٥- ١٨٢).

# المبحث الأول: شروط تتعلق بالمؤسسة التعليمية

**مدخل:** الغرض من هذا المبحث؛ بيان بعض الشروط التي يجب أن تكون بالمؤسسة التعليمية تجاه أبنائها من طلاب العلم حتى يتمكنوا من تحصيل العلم، فتنجح المؤسسة في دورها، من خلال تذليل الصعاب أمامهم؛ وتوفير ما يلزمهم من مقومات مادية ومعنوية، فالعملية التعليمية لا تنجح إلا بطالب علم، وأستاذ أو معلِّم، ومؤسسة تعليمية تحتضن الاثنين معاً، وذلك من خلال وضع هيكل أو إطار أو برامج تعليمية يسيرون على خطاها، ويسلكون قنواتها، وذلك كله في ضوء قصة سيدنا موسى وسيدنا الخضر- عليهما السلام-، فلو تأملنا هذه القصة كما جاءت في القرآن الكريم لوجدنا هناك خارطة سار الكليم على ضوئها حتى التقى بالخضر الكريم، مثل تحديد موقع اللقاء بشكلٍ دقيق، قال تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (٦٠)﴾، واختيار المعلم المناسب للعملية التعليمية، قال تعالى ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (٦٥)﴾، ..الخ، بل كانت هناك أطر أخرى تتمثل في شروط الصحبة والتعلم، قال تعالى حكاية عن الخضر: ﴿ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠) ﴾، لكن بربطها بالواقع نجد أن مصدرها هذه الأيام إنما هو المؤسسة التعليمية لا المعلِّم، فهذه الأطر أو الشروط يمكن أن تكون هي ما يعرف اليوم بالقوانين التعليمية التي تنظم طبيعة العلاقة بين الطالب والمعلِّم خلال فترة التعلم أو الدراسة.

قال -صلى الله تعالى عليه وسلم- " كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ

مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[1]

فعند استشعار المسئولية، يؤدي كلٌ عمله المنوط به، فلا تداخل المهام، فتكلل جهود الجميع بالنجاح، لأن هذه هي النتيجة الطبيعية لإتقان العمل، فتكون لدينا مؤسسات تعليمية قوية، وتعليم جيد، وكوادر لديها القدرة على تحمل المسئولية الملقاة على عاتقها تجاه المؤسسة التي تخرجت منها، وتجاه مجتمعها، ووطنها، بل وتجاه العالم بأسره.

***

١ - أخرجه البخاري. كِتَاب العِتْقِ. بَابُ كَرَاهِيَةِ التَّطَاوُلِ عَلَى الرَّقِيقِ، وَقَوْلِهِ: عَبْدِي أَوْ أَمَتِي. ر (٢٥٥٤)، و كتاب الجمعة. باب الجمعة في القرى والمدن. ر (٨٩٣)، و كِتَاب فِي الِاسْتِقْرَاضِ وَأَدَاءِ الدُّيُونِ وَالحَجْرِ وَ التَّفْلِيسِ. بَابٌ: العَبْدُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ، وَلاَ يَعْمَلُ إِلَّا بِإِذْنِهِ. ر (٢٤٠٩)، و كتاب العتق. بَابٌ: العَبْدُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ. ر (٢٥٥٨)، و كتاب الوصايا. بَابُ تَأْوِيلِ قَوْلِ اللَّهِ- تَعَالَى-: ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ [النساء: ١١]. ر (٢٧٥١)، و كتاب النكاح. بَابُ ﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦]. ر (٥١٨٨)، و كتاب النكاح. بَابٌ: المَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا. ر (٥٢٠٠)، و كتاب الأحكام. بَابُ قَوْلِ اللَّهِ- تَعَالَى- ﴿ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]. ر (٧١٣٨).

## الشرط الأول

## المتابعة الجيدة للطالب، ومعالجة الخلل الذي يعرقل رحلته العلمية

إذا تأملنا بداية قصة نبي الله موسى -صلى الله تعالى عليه وسلم-، وجدنا أن مُوسَى -صلى الله تعالى عليه وسلم- لما قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ، و قَالَ: أَنَا، عَتَبَ اللَّهُ تعالى عَلَيْهِ لأنه لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إِلَيْهِ[1]، وهو عتاب المحب للمحبوب، والمربي لربيبه، فقد قال له ربه سبحانه وتعالى ﴿ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي (٤١) ﴾ [ طه]، ( أي ولتربّى برعايتي، فأنا مراقبك وحافظك، كما يراعي الرجل الشيء بعينيه إذا أراد شدة العناية به، يقول الرجل للصانع: اصنع هذا على عيني، انظر إليه حتى يأتي وفق ما أحبّ وأبغي)[2]

ولا يمكن بحالٍ من الأحوال أن يتطرق إلى ذهن ذي عقل عاقل، وفهم فاهم؛ أن الكليم -صلى الله تعالى عليه وسلم- كان فيه شيء من الصلف أو الغرور وحاشاه، بل الأمر كما تقدم من باب العتب.

وبمحاولة ربط النص وسحبه على الواقع؛ نأخذ أنه يجب ملاحظة الطلاب النابهين، وضرورة متابعة النابغين؛ لأن هناك آفة تطاردهم وقد تهلكهم إن تمكنت منهم، وتغلبت عليهم، وهذه الآفة هي الغرور، وهي آفة خطيرة، وصفة بغيضة، وحال قبيحة لا يحبها الله ورسوله، ولا السوي المعتدل من العباد الصالحين.

و الْغُرُورُر هو (سكون النفس إلى ما يوافق الهوى ويميل إليه الطبع عن

---

١ - انظر: صحيح البخاري.كِتَابُ: تَفْسِيرِ القُرْآنِ. بَابُ:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ: لاَ أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾. رقم ( ٤٧٢٥).(٦/ ٨٨).

٢ - تفسير المراغي (١٦/ ١١٠).

شبهة وخدعة من الشيطان فمن اعتقد أنه على خير إما في العاجل أو في الآجل عن شبهة فاسدة فهو مغرور)[١]

فقد يبتلى طالب العلم به لا سيما إذا رأى في نفسه تفوقاً على أقرانه وزملائه، أو حتى إذا أخطأ معلمه في شيء، ففطن إليه، أو صوبه له، فتغره نفسه، ويخدعه شيطانه، ويضله هواه، ويحسب نفسه قد بلغ الغاية في العلم، والنهاية في الفهم، وأنه نابغة عصره، وكفاية عهده، ثم يصور له غروره نفسه وقد صار من كبار العلماء، والكل يلتمس له المدح والثناء، فلم يبلغ أحد منزلته، ولم يحرز إنسان مرتبته، فلا ينتبه من غفلته إلا وقد ساخت يداه في أغلال الجهل، وغارت قدماه في قيود القفر والرمل.

والواقع أن الغرور ضرب من الجهل، والجهل وتمام العلم لا يجتمعان[٢] فمن أصيب به خرج عن حافظة طلاب العلم الحقيقيين.

وقد جاء ذم الغرور في القرآن الكريم في عدة مواضع منه، فقال تعالى ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٣٣)﴾[ السجدة].

فالآية تحذر من الاغترار والانخداع بزينة الدنيا الزائلة، وزخارفها الزائفة، فمن أبصر بعين البصيرة علم أن الانغماس فيها كمن انغمس في حُمَمَة- قطعة من النار-، أو غار في تَهِمة- واد- فلا مخرج له، ولا مطلع منه.

والغَرُور بالفتح هو الشيطان، وله في غروره طرق وألوان، فغرور للطائعين وغرور للعاصين، فلكل منهما مدخل خاص)[٣].

فيكون المدخل لطالب العلم هو أن يغره بما عنده من بعض العلم، وما ظهر

---

١ - إحياء علوم الدين (٣/ ٣٧٩).

٢ - انظر المصدر السابق.

٣ - انظر تفسير الشعراوي (١٩/ ١١٧٦١، ١١٧٦٢).

تفرده به من شيء من الفهم، فيقف عند حد ما بلغه من التعلم، فيغلب عليه الكبر أن يسأل، أو الحياء من أن يراه غيره في موقف المفتقر للتعلم، فيكون ممن قيل فيهم: من تصدر قبل أوانه فقد تصدى لهوانه.

و منه قوله تعالى ﴿ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ (١٤)﴾ [ الحديد]، فقد جعلت هذه الآية الكريمة الغرور من صفات أهل النار، حيث وصفتهم بأنهم من أهل النفاق الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، وهو المراد بالفتنة، والتلهف إلى وقوع المكاره والمصائب بالمؤمنين، وهو التربص، والشك في الحق الذي جاء به سيدنا الكريم -صلى الله تعالى عليه وسلم- وهو الارتياب، وخداعهم أنفسهم بأنفسهم ومحاولة إقناعها بأنهم أهل حق وصلاح، بخلاف المؤمنين، وهو الاغترار بالأماني، حتى جاءهم الحق الذي لا أمْض – شك أو باطل- فيه وهو الموت، و أخيراً هذا التذييل الكريم، الذي خاطبهم بهذا المعنى أن الشيطان غركم وخدعكم في رحمة الله الواسعة، فأطمعكم في عفوه، ونيل مغفرته، فظننتم أنكم ناجون من العقاب، على ما كان منكم من الصفات القبيحة، من الافتتان، والتربص، والارتياب[١]

وقد جاء ذم الغرور- أيضاً- في السنة النبوية الشريفة كثيراً، فقد صح عن سيدنا النبي -صلى الله تعالى عليه وسلم- أنه قال «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ»[٢]

وقال سيدنا الإمام الشافعي- رحمه الله-:

كلما أدبني الدهر ... أراني نقص عقلي

---

١ – انظر التفسير الوسيط لطنطاوي (١٤/ ٢١١).

٢ – صحيح مسلم. كِتَابُ الْإِيمَانَ. بَابُ تَحْرِيمِ الْكِبْرِ وَبَيَانِهِ. ر (٩١). (١/ ٩٣).

وإذا ما ازددت علمًا ... زادني علمًا بجهلي[١]

ولكن الله تعالى ربه وهاديه لم يتركه، بل دله وهداه إلى طريق التزود، وسبيل التعلم، والمِشْرَع الرِّوَى، فأوحى إليه " إِنَّ لِي عَبْدًا بِمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ"[٢]

وهذا ينقلنا إلى الحديث عن الشرط التالي.

******

## الشرط الثاني

## اختيار المعلم المناسب للعملية التعليمية

مما لاشك أن نجاح أي عملية تعليمية لا يمكن أن يكون بدون معلم نابه، متمكن من معلوماته من جهة، ويقدر عظم المسئولية المنوط بها من جهة أخرى، فالمعلم يحمل رسالة عظيمة، وهي إعداد النشء، وتقويم الأجيال الذين تبنى الأمم بسواعدهم، و تنهض الأوطان على أكتافهم، ولذلك قال أمير الشعراء أحمد بك شوقي:

قم للمعلم وفه التبجيلا ... كاد المعلم أن يكون رسولا

ومن ثم فاختيار من يقوم بهذه المهمة النبيلة، أمر ضروري للغاية بل هو ركن هام، وركيزة رئيسة لإنجاح رسالة التعليم.

ومما لا شك فيه أن هذه المهمة وهي اختيار المعلم الكفء هو دور المؤسسة التعليمية.

وإنا لنلمح ذلك واضحاً جلياً في القصة التي نحن بين أيديها، حيث أمر الله

---

١ - **وفيات الأعيان (٤/ ١٦٧).**

٢ - **انظر: صحيح البخاري.كِتَابُ: تَفْسِيرِ القُرْآنِ. بَابُ:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ: لاَ أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾. رقم ( ٤٧٢٥).(٦/ ٨٨).**

تعالى كليمه موسى -صلى الله تعالى عليه وسلم- أن يتوجه إلى معلمٍ، عظيم القدر جليل الشأن، وهو سيدنا الخضر- عليه السلام- فأنعم به من معلم، وأكرم به من مرب وموجه، وقد قال تعالى فيه في سورة الكهف ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آَتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (٦٥)﴾.

إنا لنجد نباهة المعلم، وكفاءته المتناهية التي لا تقتصر على التمكن العلمي فقط، بل أيضاً في ملاحظة الطالب، ومعرفة أحواله، والتفرس في صفاته، و نحو ذلك مما تجب مراعاته من أشياء لابد من علاجها كالغرور أو الكبر، أو أشياء تجب تنميتها كالتواضع والحلم والذكاء، فيصلحه ذلك لتلقي العلم.

نجد ذلك واضحاً جلياً في جواب العبد الصالح عنما سأله موسى -صلى الله تعالى عليه وسلم- التعلم منه، فأجابه بقوله ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا(٦٧)﴾.

قال البقاعي- رحمه الله-: ( ويؤخذ منه أن العالم إن رأى في التغليظ على المتعلم ما يفيده نفعاً وإرشاداً إلى الخير كان عليه ذكره، فإن السكوت عنه يوقع المتعلم في الغرور والنخوة، وذلك يمنعه من التعلم)[1]

فليس كل الطلاب متشابهين في الأحوال والأمزجة، ولا على قدم واحدة في باعث الجد والاجتهاد، ولا على درجة متكافئة في الاستعداد والذكاء، والمعلم النابه المخلص هو الذي يلحظ أبناءه فيتخير منهم وينتقي، من يرى فيه القدرة على حمل رسالة العلم ويجتبي، فهو كالباحث عن شيء متفرد قد يكون ظاهراً واضحاً، وقد يكون مختفياً تحت ستار صفة أو طبع غير محمود يستره من

---

**١ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ). (١٢/ ١٠٩) . الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة. عدد الأجزاء: ٢٢.**

الظهور، ويمنعه من البروز؛ فيظل دفيناً بقية عمره، فإذا ما أزيح عنه ذلك الساتر وأبرز وأظهر نفع ببريقه الحميد، ومعدنه النفيس كل من حوله، كالمنقب عن حجر كريم قد يجده صدفة على ظهر الأرض، وقد يكون مدفوناً في باطن الأرض يحتاج إلى حفر وتنقيب حتى يرفع ما فوقه من تراب فيظهره للدنيا بعد إخراجه من باطن الأرض المظلم، وعلى قدر ما فوقه من تراب يزيحه عنه، على قدر ما يحتاج من جهد يبذل لتخليصه من طبع أو صفة تحجب عنه وصول نور العلم إليه والنفع به.

*****

## الشرط الثالث

## الابتعاث العلمي للمتفوقين من الطلاب والدارسين

لا يمكن لشخصٍ ولا أسرة ولا مجتمع ولا دولة بل ولا لأمةٍ أن ترقى وتأخذ مكانها بين صفوف الدول والأمم المتقدمة بدون العلم، والعلم لا نهاية له ولا آخر، وإذا كان العلم في مكان ما وإن بعد، فلا مانع بل يجب من أجل منفعة مجتمعاتنا أن تكون هناك بعثات علمية للخارج، تنهل من العلوم المتنوعة ثم تعود إلى وطنها فتعلم وتثقف ، وتنفع أبناء جلدتها.

والواقع أن البعثات العلمية للخارج ليس بدعاً أو أمراً مستحدثاً في القرون الماضية الأخيرة، بل قد سبق ذلك كله الإسلامُ الحنيف؛ والتشريع المُنيف، بدءاً من العهد النبوي الشريف، أي من مطلع القرن الأول الهجري، فقد قال تعالى إشارة إلى ذلك: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢)﴾ [ التوبة].

فالآية الكريمة تبين لنا أن طلب ( العلم فريضة على كل مسلم كفريضة

الجهاد، سواء بسواء.. فإذا كان الجهاد بالسيف فكذلك يكون الجهاد في ميدان العلم، والتفقه في الدين. إنه يدفع عن القلوب غشاوات الجهل والضلال، ويمكنّ لدعوة الإسلام أن تأخذ مكانها من العقول والقلوب، فتمكن لها في أهلها، وتقيمهم منها على مودة وإخاء، فيزكو نبتها الطيب فيهم، وتؤتي مبادئها أكلها المبارك لأيديهم)[١]

وهي تعني- على أحد أوجه معان الآية- أن المسلمين المجاورين لسيدنا النبي -صلى الله تعالى عليه وسلم- من القبائل والأماكن المجاورة البعيدة عن حضرته الشريفة ما كان ينبغي لهم الخروج جميعاً والسفر إلى سيدنا النبي -صلى الله تعالى عليه وسلم- حتى يتهادوا بين يديه الشريفتين، وينهلوا من علمه النبوي الكريم، بل يوفدوا منهم طائفة وعدد محدد منهم إلى حضرته الشريفة فتكون لديهم ملكة الفقه في أمور دينهم، ويعرفوا الحلال والحرام والأحكام المختلفة ثم يعودوا إلى أوطانهم فيعلموا إخوانهم المسلمين المقيمين الذين لم يخرجوا معهم ما تعلموه من سيدنا النبي -صلى الله تعالى عليه وسلم-، ويحذروا الكفار المشركين وينذروهم حتى يرجعوا عن كفرهم، ويتخلوا عن عنادهم، فيتحقق الوعد والوعيد[٢]

قال الإمام الرازي- رحمه الله- (وعلى هذا التقدير يكون المراد وجوب الخروج إلى حضرة الرسول للتفقه والتعلم.

فإن قيل: أفتدل الآية على وجوب الخروج للتفقه في كل زمان؟

قلنا: متى عجز عن التفقه إلا بالسفر وجب عليه السفر، وفي زمان الرسول

---

١- **التفسير القرآني للقرآن. المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ). (٦/ ٩١٧). الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة.**

٢ - **تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٦/ ١٧١).**

عليه السلام كان الأمر كذلك، لأن الشريعة ما كانت مستقرة، بل كان يحدث كل يوم تكليف جديد وشرع حادث. أما في زماننا فقد صارت الشريعة مستقرة، فإذا أمكنه تحصيل العلم في الوطن لم يكن السفر واجبا إلا أنه لما كان لفظ الآية دليلا على السفر لا جرم رأينا أن العلم المبارك المنتفع به لا يحصل إلا في السفر)[١]

والابتعاث إنما يكون لمن تُوسم فيه النبوغ والاستعداد، وليس كل من هب ودب؛ حتى تتحقق المصلحة.

وفي هذا المعنى وفي ضوء هذه الآية يقول الآلوسي- رحمه الله- (إشارة إلى أنه يجب على كل مستعد من جماعة سلوك طريق طلب العلم إذ لا يمكن لجميعهم أما ظاهرا فلفوات المصالح وأما باطنا فلعدم الاستعداد للجميع)[٢]

ويقول سيدنا الشيخ الشعراوي- رحمه الله- مبيناً الغرض من الابتعاث بأسلوبٍ عصري ( والنفرة لها علة محددة يذكرها الحق: ﴿ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدين﴾ فالتفقُّه إذن هو سبب النفرة، مثلما نبعث بعثة في أي بلد متقدم؛ لنأخذ بعلوم الحضارة، فإن خرج واحد عن حدود البعثة؛ ليلعب، ويلهو، فهو لم يحقق النفرة. لا بد إذن من أن يستوعب كل واحد في البعثة أنه قد جاء للتفقه)[٣]

وانظر إلى جمال القرآن حيث عبر عن الارتحال في سبيل طلب العلم بالنفر، ذلك أن طلب العلم أمر صبر وجلد وقوة تحمل وكفاح، فليس ( معنى

---

١ - المصدر السبق الجزء والصفحة.

٢ - تفسير الألوسي = روح المعاني (٦/ ٥٢).

٣ - تفسير الشعراوي - الخواطر. المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ). (٩/ ٥٥٧٨). الناشر: مطابع أخبار اليوم. عدد الأجزاء: ٢٠. (ليس على الكتاب الأصل- المطبوع- أي بيانات عن رقم الطبعة أو غيره، غير أن رقم الإيداع يوضح أنه نشر عام ١٩٩٧ م).

النّفر هنا شدّ الرحال، وقطع الفيافي والقفار، بل إن معناه شدّ العزائم، وتوقّد الهمم، واستجماع النفوس، وإخلاص النيّات، والتجرد لتلقّى العلم، والصبر على معاناة الدرس والنظر..

ذلك أن تحصيل العلم، وقطف ثمراته، ليس بالأمر الهيّن، الذي يقع لأى يد تمتد إليه، ويستجيب لأى عين تطمح إليه، وتطمع فيه)[١]

ولعلنا نلمح هذه القضية- قضية الابتعاث العلمي- في قصة سيدنا موسى -صلى الله تعالى عليه وسلم- - هنا- حيث إن الله Y قد أمره- كما جاء في الروايات التي قدمنا ذكرها- أن يتوجه إلى من عنده العلم المفقود عند سيدنا موسى -صلى الله تعالى عليه وسلم- فيتزود من علمه، وينهل من بحره، ومما لا شك فيه أن الكليم قد ارتحل إلى موطن غير موطنه فهو سفر في طلب العلم، قال Y حكاية عنه -صلى الله تعالى عليه وسلم- ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (٦٠)﴾، أي أن الكليم لما استشعر عظم هذه المهمة، واستشف أنها تحتاج إلى بذل الجهد وإلى القوة والصبر قال لفتاه يوشع ( لا أزل أمشى حتى يجتمع البحران فيصيرا بحرا واحدا أو أمضى دهرا طويلا حتى أجده.

ومجمل الأمر أنه وطن نفسه على تحمل التعب الشديد والعناء العظيم في السفر مهما طال به الزمان)[٢]

هذا من جهة ومن أخرى فمما لاشك فيه أيضاً أن الكليم كان على درجةٍ من العلم والاستعداد والنبوغ ما يؤهله لهذه الرحلة العلمية المباركة.

فتوافر فيه- عليه السلام- الأمران الجلد والقوة، وإدراك المسئولية لهذه

---

١ - **التفسير القرآني للقرآن** (٦/ ٩١٨).

٢ - **تفسير المراغي** (١٥/ ١٧٥).

المهمة وهي طلب العلم، والاستعداد والنبوغ لتحمل العلم.

*****

## الشرط الرابع

## وضع خارطة طريق، ومنهج مدروس؛ لإنجاح المهمة

لا تقتصر مهمة المؤسسات التعليمية على مجرد الاحتضان للطالب مادياً، بل لا بد من التوجيه والإرشاد عن طريق وضع المناهج التعليمية، والبرامج التي يسير على ضوئها طالب العلم، لا سيما حال الابتعاث للخارج، فهو يقدم على بلدٍ غريبٍ بعيدٍ عن موطنه فلابد من تحديد الجهة التي يتوجه لها لطلب العلم بشكل دقيق، وتوضيح كل ما من شأنه أن يكشف له كل غامض، ويرسم له طريق تحقيق الهدف من كل جانب، لا سيما إذا كان ذلك البلد في قارة غير قارته أو كان غريباً وبعيداً عن وطنه ليس في المسافة فقط، بل في اللغة أو الدين أو العادات أو التقاليد، فيتخبط في اختلاف العادات، واضطراب التقاليد، وتباين الديانة، وتباعد العادة، فيذهب المقصود من الرحلة، وينعدم الهدف، وتضيع الغاية، بل قد ينطبع الطالب بطابعٍ غير طابعه الأصلي، فيعود مسخاً قد مسخ بأفكار منحرفةٍ قد اعتنقها، ومعتقدات شاذة قد شربها، وقد يعمل على نشر شرورها، وبث سمومها بين أبناء جلدته، لا سيما إذا وجد قناةً، أو متكئاً يمكنه من ذلك على نطاقٍ واسعٍ، ونحن في عصر وسائل التواصل المتنوعة، فتكون الطامة الكبرى، وتذهب الجهود سدى، بل تكون الأماني على نقيض المطلوب، والغايات على خلاف المقصود.

إن ذلك كله نلمسه واضحاً جلياً في القصة التي بين أيدينا، والتي نحن بصدد الانخراط في تفاصيلها، حيث نجد أن المولى تعالى عندما أمر الكليم موسى -صلى الله تعالى عليه وسلم- أن يتوجه للقاء من هو أعلم منه، وحدد

له الوجهة، وكشف له عن موقع اللقاء، وأعطاه ما يشبه خريطة واضحة، لم يكتف بذلك بل لم يتركه يهيم على وجهه في الأرض، فقد يضل طريقه، أو يتجاوز موضع اللقاء- وهذا ما كان بالفعل- بل أعطاه علامة محددة وهي فقد الحوت، وبين له أن مكان فقده هو المنشود، فانجاب كل شكٍ أمامه كما تنجاب السحب بأن هذا هو نقطة اللقاء.

قال تعالى:﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (٦٢) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (٦٣) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤)﴾.

وليس المراد بالغداء الوارد في الآية وجبة الغداء المعروفة في وقتنا بل هو أي طعام بالنهار، من الْغُدْوَةِ، فهو يؤكل في وقت الْغُدْوَةِ، وَضِدُّهُ الْعَشَاءُ، وَهُوَ طَعَامُ يؤكل وقت الْعَشِيِّ، وأما المراد بَالنَّصَبُ هنا إنما هو التَّعَبُ[١]

والمعنى: ( فلما جاوز موسى وفتاه المكان المعين وهو الصخرة بسبب النسيان، وسارا كثيرا وتعبا وجاعا قال موسى لفتاه: آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا، قال الفتى: أرأيت ما وقع لي من الحوت حين لجأنا إلى الصخرة فاتخذ سبيله في البحر اتخاذا عجبا إذا انقلب من المكتل وصار حيا وألقى نفسه في البحر على غفلة مني، وإني نسيت أن أبلغك خبره، وما أنساني ذكره إلا الشيطان، قال موسى ذلك الذي كنا نطلبه، لأنه أمارة الظفر بالمطلوب وهو لقاء الخضر، فرجعا في طريقهما الأولى، إذ علما أنهما تجاوزا الموضع الذي يقيم فيه ذلك العالم)[٢]

---

١ – انظر: التحرير والتنوير (١٥/ ٣٦٦).

٢ – تفسير المراغي. (١٥/ ١٧٧، والتي تليها).

**لمحة:-**

لقد صرح العديد من السادة المفسرين في كتبهم؛ أن المراد بطلب الكليم -صلى الله تعالى عليه وسلم- من يوشع -صلى الله تعالى عليه وسلم- إحضار وجبة الطعام، إحضارُ الحوت الذي كان في المكتل، مثل قول الزمخشري ( فلما جاء وقت الغداء طلب موسى الحوت، فأخبره فتاه بوقوعه في البحر)[١]

وقد تبع الزمخشري في هذا كلٌ من: مجمع البحوث في تفسيره، فقد جاء فيه:(ومعهما مكتل فيه حوت أعداه للطعام)[٢] ، وكذا العلامة أبو السعود في تفسيره؛ معللاً ذلك؛ حيث قال(﴿ قال لفتاه آتنا غَدَاءنَا﴾ أي ما نتغدى به وهو الحوتُ كما ينبئ عنه الجواب)[٣]

يريد جواب الفتى بقوله ﴿ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾.

ومنهم من ذكر أن الفتى قام ليشوي الحوت، ( وقد أسرع الفتى ليعدّ الطعام، ويهييء الحطب والنار، ليشوي عليها الحوت الذي معهما.

---

**١ - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ). (٢/ ٧٣٢).الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت. الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ. عدد الأجزاء: ٤.**

**٢ - انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم. المؤلف: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. (٥/ ٨٩٨). الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية. الطبعة: الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) - (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م). عدد المجلدات: ١٠ مجلدات.**

**٣ - تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. المؤلف: أبوالسعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ). (٥/ ٢٣٢). الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.**

وبحث الفتى عن الحوت فلم يجده.. وهنا تذكر أنه نسى الحوت عند ما أويا إلى الصخرة)[١]

ومنهم من أورد ما يفهم منه أن موسى -صلى الله تعالى عليه وسلم- أخذ الحوت معه مشوياً أصلاً، ومعد للأكل، فقال إن المعنى هو ( أحضر لنا ما نأكله من هذا الحوت المشوي الذي معنا)[٢]

ومنهم من ذكر أنهما أكلا من الحوت قبل أن يطلبه الكليم -صلى الله تعالى عليه وسلم- بعد تجاوز الموضع[٣]، ومنهم من زاد على ذلك بقوله العجيب (وكان قد جعل الله فقدانه أمارة لهما على وجدان المطلوب)[٤]

والواقع أن مثل هذه الأقوال لعلها لا تنسجم مع ما روي وصح من دلالات سمعية وعقلية تتعلق بهذه القصة، وبيان ذلك كما يلي:-

١- فقد صح أن الكليم سأل ربه Y أن يجعل له علامة يتبين بها موضع ذلك الذي هو أعلم منه، فجعل أمارة ذلك أن يحمل حوتاً، فحيث فقده فهو موضع اللقاء، فهل يعقل أن يطلب الكليم الشيء الوحيد الذي جعله له ربهY دليلاً وآية على مكان الخضر؟!

---

١ - التفسير القرآني للقرآن (٨/ ٦٤٩).

٢ - التفسير الوسيط لطنطاوي (٨/ ٥٤٩).

٣ - انظر البحر المحيط في التفسير. المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ). (٧/ ٢٠٠). المحقق: صدقي محمد جميل. الناشر: دار الفكر – بيروت. الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٤ - فتح القدير. المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ). (٣/ ٣٥٢). الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت. الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

٢- أنه قد جاء عند البخاري في روايةٍ أن موسى -صلى الله تعالى عليه وسلم- قال لفتاه يوشع " لاَ أُكَلِّفُكَ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنِي بِحَيْثُ يُفَارِقُكَ الحُوتُ، قَالَ: مَا كَلَّفْتَ كَثِيرًا"[١] ، فكيف يطلب منه الكليم -صلى الله تعالى عليه وسلم- أن يخبره بحيث يفارقه، ثم يكون هو الذي أفقده؟!

٣- ما جاء في مطلع هذه القصة في القرآن الكريم مما يدل على قوة عزيمة الكليم، وصدق نيته،- فضلاً عن الامتثال لأمره ربه، وعصمته بالنبوة، ومكانته بأنه من أولي العزم- حيث قال مخاطباً فتاه ﴿ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (٦٠)﴾، فذلك يحيل عقلاً أن يطلب من فتاه بعد ذلك الخبر ما يدل على خور عزيمته، وضعف همته، بأن يحضر له الشيء الوحيد الدال على موطن اللقاء.

**لكن الذي تميل إليه النفس أن المكتل كان فيه طعام آخر غير الحوت، فلما نال منهما التعب طلب الكليم ذلك الطعام، فلما هم الفتى بإعداده وإحضاره من المكتل الذي فيه الحوت- أيضاً- تذكر أمر فقد الحوت فأخبر الكليم بشأنه العجيب.**

فإن قيل :كيف وقد صح أن الله أمره أن يحمل الحوت معه؟ قيل: الأمر بحمل الحوت لا يقتضي عدم حمل شيءٍ آخر معه.

فإن قيل: لم أُمِر به مشوياً أو مملوحاً، وهو المعد للطعام؟ قيل: حتى تكون المعجزة أقوى، والآية ظاهرة في الدلالة على الموضع فلو كان حياً فلربما توهم أنه قفز من المكتل بطبعه في أي موضعٍ أو مكان آخر غير المنشود فيدخل الشك أو التردد أهو المكان المطلوب أم لا؟، فلما كان ميتاً أو مشوياً، كانت الأمارة به على الموضع المقصود أقطع للشك، وأبعد عن التوهم. والله أعلم.

---

١ - **جزء من حديث أخرجه البخاري. كتاب التفسير. بَابُ قَوْلِهِ:﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْرِ سَرَبًا﴾ [الكهف: ٦١]. رقم (٤٧٢٦)، (٦/ ٨٩).**

# المبحث الثاني: شروط تتعلق بطالب العلم

**مدخل:-**

إن الهدف من هذا المبحث هو إلقاء الضوء على أهم الشروط التي يجب توافرها في الطالب الذي يرغب في تحصيل العلم وطلبه، وذلك من خلال التأمل في مواقف سيدنا موسى -صلى الله تعالى عليه وسلم- باعتباره طالب العلم هنا، وما كان منه من أحوال مع ربه تعالى، ثم مع نفسه، ثم مع فتاه باعتباره رفيق الرحلة والسفر، ثم مع سيدنا الخضر وهو المعلم والأستاذ في هذه القصة الجميلة، وكل ذلك في ضوء سورة الكهف.

حتى يعلم كل طالب علمٍ ما الذي يجب عليه أن يتوافر فيه من شروط فيعمل على اكتسابها وتوافرها، أو ما هي الشروط العلمية المتوفرة فيه- طبعاً- فيتمسك بها، وما هي الشروط المفتقدة فيه فيجتهد في أن يضمها إلى أخواتها، فيحقق ما يطلبه، وينال ما ينشده، أو يتيقن أنه غير صالحٍ لهذا الأمر من البداية، فليس لديه من الشروط والأحوال التي ينبغي توافرها في طالب العلم، وهو- في ذات الوقت- غير مستعد للسعي في تحقيقها إن كان إلى ذلك من سبيل؛ فيوفر وقته، ويدخر جهده، ويسلك السبيل الذي هو ميسر ومؤهل له من البداية.

*****

## الشرط الأول

## الامتثال لقوانين المؤسسة التعليمية التابع لها حتى وإن لم يشملها فهمه أولاً

النظام هو محور التفوق، وقطب النجاح، والفوضى هي منبع الفشل، وأساس التخلف، وإذا تأملنا عالمنا هذا وجدنا أن الله تعالى بين لنا في كتابه أنه يسير

بنظامٍ محكم، ونواميس متقنة، بكل ما فيه من سماوات وأرضين وأقمار، ونجوم وكواكب، وشموس، ومجرات، وجبال وبحار وأنهار.

قال – عز من قائل- في سورة" طه":﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (٥٠)﴾.

( أي ربنا الذي أعطى كل شيء ما يليق به مما قدر له من الخواص والمزايا، فأعطى العين الوضع الذي يطابق ما يراد بها من الإبصار، والأذن الشكل الذي يوافق الاستماع، وهكذا الأنف واليد والرجل وجميع أعضاء الجسم.

﴿ ثُمَّ هَدَى ﴾ أي ثم أرشده كيف ينتفع بما أعطاه ويرتفق به، وكيف يصل بذلك إلى بقائه وكماله)[١]

وقال تعالى في سورة " السجدة":﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (٧)﴾.

( أي إن ذلك المدبر للأمور العليم الخبير القوي الرحيم هو الذي أحسن خلق الأشياء وأتقنها وأحكمها، وبدأ خلق أبي البشر آدم من طين)[٢]

و قد بين- سبحانه- أنه خلق السماوات السبع خلقاً محكماً بديعاً على غير مثال سابق، متحدياً بذلك الإحكام، وتلك الدقة، كل من غره الشك، وأعماه التردد، وأضله التخبط، فشك في وجود خالق مدبر قادر مبدعٍ حكيم.

قال- تعالى- في سورة " الملك": ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (٣) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ (٤) ﴾. ( أي: هو- سبحانه- لا غيره الذي أوجد وخلق على غير مثال سابق سبع سموات متطابقة،

---

١ – تفسير المراغي (١٦/ ١١٧).

٢ – التفسير المنير للزحيلي (٢١/ ١٩١).

أي: بعضها فوق بعض، بطريقة متقنة محكمة.. لا يقدر على خلقها بتلك الطريقة إلا هو، ولا يعلم كنه تكوينها وهيئاتها.. أحد سواه- عز وجل-.

وقوله- سبحانه- ﴿ ما تَرى فِي خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾ مؤكد لما قبله،...، والخطاب لكل من يصلح له.

أي: هو- سبحانه- الذي خلق سبع سماوات بعضها فوق بعض، مع تناسقها، وإتقان تكوينها، وإحكام صنعها.. بحيث لا ترى- أيها العاقل- في خلق السموات السبع شيئا من الاختلاف، أو الاضطراب، أو عدم التناسب.. بل كلها محكمة، جارية على مقتضى نهاية النظام والإبداع،...، ثم ساق- سبحانه- بأسلوب فيه ما فيه من التحدي، ما يدل على أن خلقه خال من التفاوت والخلل فقال:﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرى مِنْ فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ﴾، ...، والمعنى: ما ترى- أيها الناظر- في خلق الرحمن من تفاوت أو خلل.. فإن كنت لا تصدق ما أخبرناك به، أو في أدنى شك من ذلك، فكرر النظر فيما خلقنا حتى يتضح لك الأمر، ولا يبقى عندك أدنى شك أو شبهه،...، وقوله:﴿ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ تعجيز إثر تعجيز، وتحد في أعقاب تحد.. أي: ثم لا تكتف بإعادة النظر مرة واحدة، فربما يكون قد فاتك شيء في النظرة الأولى والثانية.. بل أعد النظر مرات ومرات.. فتكون النتيجة التي لا مفر لك منها، أن بصرك- بعد طول النظر والتأمل- ينقلب إليك خائبا وهو كليل متعب.. لأنه- بعد هذا النظر الكثير- لم يجد في خلقنا شيئا من الخلل أو الوهن أو التفاوت)[1]

و قد بين- تعالى- أنه الخالق المبدع المسوي والمقدر، فقال في سورة " الأعلى":﴿ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٣) ﴾.

---

١ - التفسير الوسيط لطنطاوي ( ٩/١٥) وما بعدها. مع تصرف في النقل.

والمعنى أنه تعالى (﴿ خَلَقَ﴾ أبدع الكائنات. ﴿ فَسَوَّى﴾ سوى مخلوقه بأن جعله متناسب الأجزاء، غير متفاوت، وعلى نظام كامل.﴿ قَدَّرَ﴾ جعل الأشياء على مقادير مخصوصة، فوضع قدرا لكل حي، وقدّر أجناس الأشياء وأنواعها وأشخاصها ومقاديرها وصفاتها وأفعالها وآجالها حسبما تقتضي مدة بقائها. ﴿فَهَدَى﴾ عرّفه وجه الانتفاع بما خلق له، وبيّن له طريق الخير والشر بالميول والإلهامات وإقامة الدلائل وإنزال الآيات)[1]

فكل هذه القوانين من الخلق وحسنه، والإحكام والإتقان للصنعة، وعدم وجود خلل أو اضطراب في المصنوع، والتسوية والتقدير والهداية، وغير ذلك من القوانين المبثوثة في النصوص تعطينا إشارة أن اعتماد كل مهمة، واستناد كل شيء إلى قوانين، وارتفاقه بها يضمن النجاح والفلاح.

وانظر إلى التفصيل الرائع في الحديث عن الدقة العالية في حركة الشمس والقمر ودوران كل منهما، بشكل عجيب، وقانون بديع لا خلل فيه ولا تغير؛ فقال- تعالى- في سورة" الأنبياء" ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٣٣)﴾.

إن الله تعالى يمتن على خلقه بأن خلق لهم الليل والنهار، فالإنسان إنما خلق للحركة، والحركة والسكون ليس ضدين، بل هما متكاملان، فكل حركة تحتاج إلى سكون، وكل سكون لا بد بعده من حركة، فلو كانت حياة المرء كلها حركة لهلك من التعب، ولو كانت حياته كلها سكوناً لمرض بتلف نشاط أعضائه، وعدم تجدد وظائفها، والسكون محله الليل حيث الهدوء، وانعدام الضوء أو قلته، وتوافر كل وسائل راحة البدن، فلا إزعاج ولا حركة ولا جلبة ولا صخب، بعكس النهار فهو موضع الحركة والجلبة، ووجود الضوء، وتحقق كل

١ - التفسير المنير للزحيلي (٣٠/ ١٨٨).

ما يرتفق به في الغدو والرواح، والتنقل والسعي، والواقع أن خلق الليل والنهار له علاقة مباشرة وقوية بخلق الشمس والقمر وحركتهما، فالقمر يمتص نوره من الشمس فينير لنا ليلاً لمن كانت له حاجة ملحة بالليل، والشمس تمدنا بالضياء بالنهار، وكل ذلك يتم بنظامٍ بديع، وقانون دقيق، وهو دوران كل الكواكب عموماً والشمس والقمر خصوصاً، كل في فلكه ومداره، بشكلٍ انسيابي سائل سهل كسبح السمك في الماء[١]

ومعنى الآية الكريمة ( وهو وحده- سبحانه- الذي خلق بقدرته الليل والنهار بهذا النظام البديع، وخلق الشمس والقمر بهذا الإحكام العجيب «كل» أي: كل واحد من الشمس والقمر يسير في فلكه وطريقه المقدر له بسرعة وانتظام، كالسابح في الماء)[٢]

وانظر إلى تبيين أن ذلك القانون السابق لا يتخلف، تبييناً عجيباً، لا يمكن أن يصدر منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان إلا إذا كان من لدن مدبر الأكوان، و من هو بخلقه حنان منان، فقال تعالى في سورة" يس" ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٤٠)﴾.

أي: ( لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ أي تجتمع معه في وقت واحد، وتداخله في سلطانه فتطمس نوره وَلَا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ أي يسبقه بأن يتقدم على وقته فيدخل قبل مضيّه. أو المراد بالليل والنهار آيتاهما. أي ولا القمر سابق الشمس فيكون عكسا للأول. أي ولا القمر ينبغي له أن يدرك الشمس. والمعنى على هذا، أن كل واحد منهما لا يدخل على الآخر في سلطانه، فيطمس نوره، بل هما متعاقبان بمقتضى تدبيره تعالى، وعليه فسر إيثار

---

١ - هذا الكلام مستفاد من: تفسير الشعراوي (١٥/ ٩٥٣٣- ٩٥٣٦).

٢ - التفسير الوسيط لطنطاوي (٩/ ٢٠٥).

(سابق) على (مدرك) كما قبله، هو أن السبق مناسب لسرعة سير القمر. إذ السبق يشعر بالسرعة، والإدراك بالبطء. وكذلك الشمس بطيئة السير تقطع فلكها في سنة. والقمر يقطعه في شهر. فكانت الشمس لبطئها جديرة بأن توصف بالإدراك. والقمر لسرعته جديرا بأن يوصف بالسبق)[١]

إذن كل شيءٍ خاضعٌ ومسيرٌ لقوانينه لا يتخلف عنها يؤدي مهمته تامة كاملة.

ونحن إذا ما تأملنا هذه القصة الشريفة لمسنا ذلك- الشرط الحالي- واضحاً جلياً، حيث إن الكليم عندما، أعلمه ربه تعالى أنه ليس بأعلم أهل زمانه طأطأ رأسه، وأذعن لأمره تعالى بالتوجه إلى المكان المخبر به، للقاء المعلِّم المُعلَم به، دون أدنى سؤال إلا ما يعين على تحقيق الاستجابة من طلب علامة تحول دون التباس واضطراب طريقه فلا يضل سبيله إلى المنشود[٢].

وقد قال العلامة الرازي عند قوله تعالى ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦)﴾.

(قوله:﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ﴾ يدل على أنه يأتي بمثل أفعال ذلك الأستاذ لمجرد كون ذلك الأستاذ آتيا بها. وهذا يدل على أن المتعلم يجب عليه في أول الأمر التسليم وترك المنازعة والاعتراض)[٣]

---

١ - **محاسن التأويل. المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ). (٨/ ١٨٥). المحقق: محمد باسل عيون السود. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.**

٢ - **انظر: صحيح البخاري.كتاب التفسير. بَابُ قَوْلِهِ: {فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْرِ سَرَبًا} [الكهف: ٦١]. رقم (٤٧٢٦)، (٦/ ٨٩).**

٣ - **تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢١/ ٤٨٤).**

وانظر إلى ما لحق الكليم موسى -صلى الله تعالى عليه وسلم-، وفتاه يوشع -صلى الله تعالى عليه وسلم- من التعب والمشقة، لما خالفا القانون الخاص بعلامة اللقاء بالخضر- عليه السلام-، فإن ذلك وإن وقع نسياناً وسهواً، إلا أنه بمخالفته نال منهم العنت، حيث اضطرا للارتداد سيراً للوراء مرةً أخرى، حيث الصخرة التي نسيا عندها الحوت، قال تعالى ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (٦٣) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤)﴾، وسوف يأتي الكلام على ذلك بالتفصيل في المبحث القادم بإذن الله تعالى .

بل انظر- أيضاً- إلى ما كان من عدم استجابة الكليم موسى -صلى الله تعالى عليه وسلم- إلى الخضر العبد الصالح، لما اشترط عليه من شرطٍ هو يعتبر في ذاته قانوناً لا يجوز للكليم مخالفته وإلا فاته الكثير، وهو عدم السؤال عن الحال قبل أن تنقضي الرحلة بالكمال، فيخبره بالحقائق جملة واحدة، ويوضح له الغوامض بما يرفع ما أشكل عليه، ويدفع ما فَظِع به، ولكن الكليم وهو الرسول المشرع في زمانه لم يستطع أن لا يسأل لمَّا رأى ما يخالف ظاهره شريعته المأمور ببيانها لقومه، فكانت النتيجة أنه لم نقف إلا على تلك المواقف الثلاثة، ولذا قال الحبيب -صلى الله تعالى عليه وسلم- " وَدِدْنَا أَنَّ مُوسَى كَانَ صَبَرَ حَتَّى يَقُصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ خَبَرِهِمَا "[1]

قال تعالى حكاية عنهما ﴿ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠)﴾، وسوف يأتي الحديث عن ذلك في حينه بإذن الله تعالى.

---

١ - جزء من حديث جاء في: صحيح البخاري. كِتَابُ: تَفْسِيرِ القُرْآنِ. بَابُ: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ: لاَ أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾.رقم ( ٤٧٢٥). (٦/ ٨٨).

## الشرط الثاني

## الحرص على ملازمة الأستاذ، وعدم مخالفته

يقول سيدنا الإمام الشافعي- عليه السلام-:

**أخي لن تنال العلم إلا بستة ... سأنبيك عن تفصيلها ببيان**

**ذكاءٍ وحرصٍ واجتهادٍ وبُلْغةٍ ... وإرشاد أستاذ وطول زمان**[1]

فلا يمكن أن ينال طالب العلم صحيح العلم الصافي إلا بملازمة أستاذ، ومطاوعته فيما يشترط عليه طوال فترة تلمذته على يده.

وحرص الطالب على ملازمة أستاذه وعدم مخالفته له جزء لا يتجزأ من مدى حرص الطالب على طلب العلم، ورغبته في التزود منه، ودرجة طموحه الذي هو مستقر فيه، وغاية هدفه الذي يريد أن يقف عنده.

يعني هل هو يريد فقط معرفة بدائيات العلم ووضحاته أم يريد أن يكون ذا باع طويل فيه بحيث يصير ملقناً لغيره، أم يريد أن يتعمق ويتبحر بحيث يكون إماماً متفرداً مع ربط ذلك كله بحسن النية، وطيب القصد لله تعالى ؟!

أو بعبارة أوقع هل هدفه مجرد معرفة القراءة والكتابة أم الحصول على مؤهل

---

**١ – قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر. المؤلف: أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد ابن علي بامَخرَمة ، الهِجراني الحضرمي الشافعي (٨٧٠ – ٩٤٧ هـ). (٢/ ٣٧٥). عُني به: بو جمعة مكري / خالد زواري. الناشر: دار المنهاج – جدة. الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٨ م. عدد الأجزاء: ٦. والمراد بالبلغة المال.يعني: أن طالب العلم يشترط له سرعة الفطنة وحدة العقل، وأن يكون حريصاً في طلب العلم؛ لأن به ينال العلم ويزداد فيه، وأن يكون لديه من المال ما يتبلغ به من العيش، فإن لم يكن معه، لا يتسير له العلم، ويشق عليه، وقد سار مثلًا عند العرب "البطنة تذهب الفطنة"، ولابد من ملازمة أستاذ، وهو محط كلامنا هنا في هذا الشرط، وأخيراً، لطالب العلم أن يطول وقت تعلمه، فيظل مع المحبرة حتى المقبرة.**

فقط أم صيرورته أستاذاً في تخصصه أم التبحر والتعمق وبلوغ العالمية في مجاله؟!

وإنا لنجد غلماناً وأنيساً قد نبتوا على التطرف العلمي، والانحراف الفكري، وما كان ذلك منهم إلا لأنهم لم يكن لهم أساتذةً تتلمذوا عليهم، بل انكبوا على الكتب فقرأوا سطورها، ولم يعوا بطونها فضلوا وأضلوا عن منهج الإسلام السمح، وشريعته الوسطى، أو أنهم كان لهم أساتذة إلا أنهم لم يلازموهم، بل خالفوهم فلم يكملوا معهم رحلة طلب العلم، فضاع المقصود من إلمام الطالب بكل المفهوم، فضاع مع تعجله كل ما ينفعه، وبقي خبث الفكر الذي يذهب جفاء حتى وإن مكث مدة من الزمان.

وأما عن الجزء الأول من هذا الشرط، وهو ( الحرص على ملازمة الأستاذ)؛ فإنا لنجده واضحاً جلياً خلال الحوار الذي دار بين سيدنا موسى -صلى الله تعالى عليه وسلم-، وبين سيدنا الخضر أول اللقاء بينهما، حتى نهاية المواقف الثلاثة، وهو موقف بناء جدار اليتمين إكراماً لأبيهما الذي كان صالحاً.

لقد حدث اللقاء العظيم بمجمع البحرين وهو لقاء لبحرين في العلوم، سيدنا موسى -صلى الله تعالى عليه وسلم- حامل لواء الشريعة، وسيدنا الخضر -صلى الله تعالى عليه وسلم- حامل لواء الحقيقة، ذلك الرجل الذي لم يسهب القرآن الكريم في الحديث عنه، ولا تبيين صفاته، إلا بآيةٍ واحدةٍ، نعتته بنعوتٍ ثلاثة؛ الأولى أنه عبدٌ لله، والثانية أن الله آتاه رحمة عظيمة من عنده، والثالثة أن الله علمه من لدنه علماً عظيماً، إلا أن هذه النعوت الثلاثة تضعه في مرتبةٍ فخمةٍ جداً تتناسب مع إيراده كأستاذ كبير، ومعلم عظيم لواحد من أكابر رسل الله الجليل، قال تعالى:﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ٦٥﴾، وأما ما ذكره أكثر المفسّرين من مقولات في «الخضر»

- عليه السلام- وفى أنه يملأ هذه الدنيا حياة وأنه يطوف بآفاق الأرض، ويردّ السلام على كل من يسلّم عليه، وأنه يظهر لبعض الناس ويكلمهم؛ فذلك كلّه من وراء ما جاء عنه في القرآن الكريم، ويبدأ اللقاء بعرض موسى -صلى الله تعالى عليه وسلم- على صاحبه أن يقبله تابعا له، يتعلم من علمه، وذلك في تواضع كريم وأدب نبويّ عظيم، ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ٦٦ ﴾، ومع كل ما في هذا الأسلوب من تلطف في العبارة، وأدب جم في الطلب، نجد أن سيدنا الخضر- مع علمه بأن الطالب هو الكليم موسى- يقول له في وداعة ولطف: ﴿ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ٦٨﴾، أي إن العلم الذي تطلب مني تعليمكه، غير مألوف لك، فلن يقبله عقلك ولا يمكن أن يرتضيه تصورك، إن باديتك به، وإذن فلن يكون مبعث اطمئنان لك، فإن العلم الذي يفيد صاحبه، هو العلم الذي يحيط به عقله، وتتسع له مداركه، فينزل عنده منزل القبول والاطمئنان.. فإذا لم يكن كذلك أضرّ ولم ينفع، وأثار في النفس قلقا، واضطرابا، وعقد في سماء الفكر، سحبا من الشكوك والريب.

إن هذا الرد من العبد الصالح قد كشف لنا عظم حرص نبي الله موسى على ملازمة أستاذه والتزود منه، فقد بدأ القلق والتخوف من فوات المتابعة والتتبع للعبد الصالح يلوح في أفق العقل، فيذهب جهده هباء، وتعبه سدى.

ولكنه لا بد أن يمضي في التجربة إلى غايتها، خاصة وقد أثار هذا القول غريزة حبّ الاستطلاع عنده، وأغراه بأن يخوض عباب هذا البحر، ولو خاطر بنفسه.. فقال في أدب نبويّ رفيع: ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ٦٩﴾[1]

١ - هذه المعاني استفدتها من كتاب: التفسير القرآني للقرآن. (٨/ ٦٥١- ٦٥٣).

وبهذا التذييل لهذه الآية الكريمة يتضح لنا الشطر الثاني من هذا الشرط وهو ( عدم مخالفة التلميذ لأستاذه)، حيث قال موسى -صلى الله تعالى عليه وسلم- ﴿ وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ٦٩﴾.

قال الإمام ابن عاشور في تفسيره- خلال تفسيره لهذه الآية الكريمة، ( وفي هذا دليل على أن أهم ما يتسم به طالب العلم هو الصبر والطاعة للمعلم)[١]

( ولما رأى الأستاذ من التلميذ أو الشيخ من المريد كل هذا الحرص على الملازمة والتعلم، كأنه قد تأكد من صفاء النية، وصدق العزيمة لديه، فقبل منه الطلب، ورضي أن يكشف لتلميذه عن بعض ما عنده، ولكنه يشترط لنفسه، كما اشترط التلميذ من قبل لنفسه، أن تكون صحبته غاية لطلب العلم.. فيقول: ﴿ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ٧٠﴾ يعني: إن اتبعتني فعليك أن تلزم الصمت، ولا تنطق بكلمة، ولا تنبس ببنت شفة، لا تقاطعني ولا حتى مستفهماً، حتى أكون أنا الذي يدعوك إلى الكلام فيما أريدك عليه، ولا تخالفني في ذلك أبداً، فإن فعلت ذلك فخالفتني انفسخ العقد الذي بيني وبينك، وانصرف كل منا عن صاحبه، وانقطعت الصحبة)[٢]

والواقع أن ملازمة الأستاذ الجليل، والمربي العالي، وعدم مخالفته تحتاجان إلى صبرٍ عظيم يليق بعظيم مكانة المربي والأستاذ، وبنفاسة ما يطلب التلميذ من جواهر ولآليء العلوم المكنونة في صدر ذلكم الأستاذ والمربي، ولذلك

---

١ - التحرير والتنوير (١٥/ ٣٧٣).

٢ - هذا من كلام العارف بالله سيدي الشيخ عبدالحليم محمود. الإمام الأكبر، وقد نقلته بالمعنى من فقرة مرئية ( فيديو) مسجلة له في إحدى زياراته لدولة المغرب، بعنوان (أداب المريد)، والفيديو موجود على اليوتيوب. عبر الرابط:

/ https://www.facebook.com/100002818308305/videos/1389274434509820

سوف يأتي مزيد كلام عن الصبر في الشرط القادم من هذا المبحث بإذن الله الفتاح العليم.

*****

## الشرط الثالث

## الصبر على طلب العلم، وتحمل المشاق في سبيله

إن العلم ( هو أعظم وأكرم ما يطلبه الإنسان في الحياة، وشأن العلم وتحصيله، شأن كل ثمرة طيبة، يريد الإنسان الحصول عليها.. لا بد من مجهود يبذل، وإنه على قدر الجهد المبذول، تكون الثمرة التي تقع ليد الطالب)[1]

وانظر إلى الصبر على طلب العلم، وعقد العزيمة على تحمل الشدائد، في قوله تعالى حكاية عن كليمه موسى -صلى الله تعالى عليه وسلم-، لما عزم على الارتحال للقاء العبد الصالح للتزود من علمه اللدني، مخاطباً فتاه يوشع ﴿ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾.

فكأن الكليم موسى -صلى الله تعالى عليه وسلم- يعلم فتاه أنه ماضٍ في ما خرج إليه، ولن يعود أبداً حتى يتحقق المنشود، وهو الالتقاء بالخضر، والتلمذة على يديه، وإن كلفه ذلك أن يظل هائماً في الأرض، ماشياً في جنباتها أبداً، فإن كنت أيها الفتى تقوى على تحمل ذلك معي فاصحبني، وإلا فلا.

وانظر- أيضاً- إلى القدرة العجيبة على تحمل العنت والشدائد في سبيل طلب العلم، حيث صبر سيدنا موسى -صلى الله تعالى عليه وسلم- على ما به قوام الإنسان وقواه، وهو الطعام، قال تعالى حكاية عنه ﴿آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (٦٢) ﴾

---

١ - التفسير القرآني للقرآن (٨/ ٦٤٤).

قال الإمام القشيري- رحمه الله- ( كان موسى في هذا السّفر متحمّلا، فقد كان سفر تأديب واحتمال مشقة، لأنه ذهب لاستكثار العلم. وحال طلب العلم حال تأديب ووقت تحمّل المشقة، ولهذا لحقه الجوع، فقال: ﴿ لَقِينا مِنْ سَفَرِنا هذا نَصَباً﴾)[1]

ولذلك فإني لا أعجب عندما قال الكليم موسى -صلى الله تعالى عليه وسلم- للعبد الصالح بعد إقامة جدار اليتيمين ﴿ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧)﴾.

فلقد بلغ الجوع من الكليم مبلغاً عظيماً، ولذلك نجد أن أول ما ابتدأ به هو وأستاذه عند دخول القرية اللئام أهلها هو طلب الطعام، ﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا ﴾، وهذا لا يصدر من مثل هذين الكريمين- أعني سؤال الناس الطعام- إلا إذا كان الجوع قد بلغ منهما مبلغاً عظيماً، مبلغ الحد الذي لعله أنسى الكليم شرطه الذي اشترط على نفسه لأستاذه ﴿ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (٧٦)﴾، فقال ما حُكي عنه ﴿ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧)﴾، أي طعاماً أو جعلاً نصرفه فيما نحن فيه من الجوع الشديد[2]

وكذلك هم أصحاب الهمم العالية، والرسالات الغالية لا يشغلهم شيء من

---

**١ - لطائف الإشارات = تفسير القشيري. المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ). (٢/ ٤٠٦). المحقق: إبراهيم البسيوني. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر. الطبعة: الثالثة.**

**٢ - هذا الكلام مستفاد من: تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢١/ ٤٨٧-٤٨٩)، وانظر- أيضاً- فتح القدير للشوكاني (٣/ ٣٥٨)، تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٧/ ٥١)، زهرة التفاسير (٩/ ٤٥٦٦).**

أمور الدنيا الفانية عن مطالبهم، ولا يجرفنهم نعيم من نعمها الزائلة عن مقاصدهم.

فالواجب على طالب العلم أن لا يكون كل اهتمامه بالمأكل والملبس والطعام والشراب، ووسيلة النقل الفارهة، أو موقع التعلم بعداً أو قرباً، فالعلم يأتي بذلك كله، ولا شيء من ذلك يأتي بالعلم.

يقول الإمام الرازي- رحمه الله- ( ثبت بالأخبار أن الخضر عرف أولا أنه نبي بني إسرائيل وأنه هو موسى صاحب التوراة وهو الرجل الذي كلمه الله- عز وجل- من غير واسطة وخصه بالمعجزات القاهرة الباهرة، ثم إنه عليه السلام مع هذه المناصب الرفيعة والدرجات العالية الشريفة أتى بهذه الأنواع الكثيرة من التواضع وذلك يدل على كونه عليه السلام آتيا في طلب العلم بأعظم أنواع المبالغة وهذا هو اللائق به لأن كل من كانت إحاطته بالعلوم أكثر كان علمه بما فيها من البهجة والسعادة أكثر فكان طلبه لها أشد)[1] أ.هـ

**وقفة مع الصبر:-**

لا نعدم الصواب إن قلنا- من خلال قراءة كلمات آيات هذه القصة- إن الصبر هو بطلٌ آخر من أبطال هذه القصة، تتجلى بطولته من أول لقاء الأستاذ سيدنا الخضر والتلميذ سيدنا موسى- عليهما السلام- حيث كان أول مبرر لما ظاهره رفض المعلم طلب التلميذ متابعته للتعلم منه، هو اخباره له بأنه لن يتمكن من الصبر في متابعته، قال تعالى ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ٦٧﴾، ثم يثني بذكر مادة الصبر مرة أخرى- وهو هذه المرة بصيغة المضارع بعد صيغة المصدر- وكلاهما يفيد النفي فالأول صريح، وفي الثاني بالاستفهام الإنكاري المفيد للنفي فكأنه قال له لن تستطيع الصبر وأنت لا

١ - تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢١/ ٤٨٤).

تصبر[١] على ما عندي لأنك لا علم لك به سابقاً فهو علم من نوعٍ آخر لم يسبق لك مخابرته من قبل، والخُبر العلم[٢]، ثم انظر إلى ورود مادة الصبر بصيغة الفاعل دون الفعل- في سابقته- الذي يفيد الثبوت على الأمر، فقال تعالى﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ٦٩﴾.

بل حتى الآية بعدها فيها توكيد لمعنى ما تعهد به الكليم عليه السلام من الصبر، حيث قال له الخضر عليه السلام ﴿ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ٧٠﴾، كأنه قال له كن صابراً وتعهد الصبر طوال متابعتي فلا تسألني عن شيء حتى أكون أنا الذي يبدأ حديثه معك.

فالجملة ( تفريع على وعد موسى إياه بأنه يجده صابرا، ففرع على ذلك نهيه عن السؤال عن شيء مما يشاهده من تصرفاته حتى يبينه له من تلقاء نفسه)[٣] يعني اصبر على السؤال وإن ألحت عليك عزائمه.

ثم جاء ذكر الصبر بصيغة المصدر ثلاث مرات أخر – منهما اثنين صراحة، وواحدة تفهم من التلميح- عندما لم يصبر التلميذ على السؤال ثلاث مرات:

الأولى: جاءت تصريحاً عند الموقف الأول وهو خرق السفينة، قال تعالى﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ٧٢﴾

والثانية: جاءت تصريحاً أيضاً عند الموقف الثاني وهو قتل الغلام

والثالثة: جاءت تلميحاً عند الموقف الثالث، وهو بناء الجدار بدون أجر في

---

١ – انظر: التحرير والتنوير (١٥/ ٣٧٢).

٢ – المصدر السابق.

٣ – التحرير والتنوير (١٥/ ٣٧٣).

قرية أهلها لئام بخلاء.

وقد جاء ذكر ذلك كله في خلال معرض الاتباع ثم جاء ذكر لفظ الصبر مرتين أخريتين في معرض الشرح والتوضيح والبيان من الأستاذ لتلميذه، فيتم بذلك للصبر ذكره تصريحاً سبع مرات، منها واحدة بصيغة المضارع (تصبر)، وأخرى بصيغة اسم الفاعل (صابراً)، والخمس الباقيات جاءت بصيغة المصدر (صبراً)، والعجيب أن تلك الأخيرة جاءت كلها مقرونة بالاستطاعة، ولعل هذا فيه ما فيه من الدلالة على أن طلب العلم لا يكون إلا بالصبر، ولذلك قيل من تصدى قبل أوانه فقد تصدر لهوانه، وأما ما نراه الآن ممن يتصدون ويتصدرون بعد مطالعة بضعة كتب في الفقه أو الحديث أو السيرة ظناً منه أنه أصبح متأهلاً ومؤهلاً فقد جانبه الصواب والرشد، وجافاه الحق والملتَحَد.

وقد امتدح الله الصبر في مواضع كثيرة من القرآن الكريم .

****

## الشرط الرابع

## تأدب طالب العلم وتواضعه، وأن يرى في نفسه دائماً افتقاراً لما عند غيره

يجب على طالب العلم أن يكون التواضع خلقه، والانكسار حاله وطبعه، والأدب طابعه وسمته، مع كل المحيطين به، لا سيما مع أستاذه ومعلمه، فهو الأحق بذلك معه، فالأستاذ الحقيقي إذا لمس في تلميذه النجابة، والأدب صَبَّ له- رقَّ له- وكان كالشجرة التي تتهصر أغصانها عليه تصونه وتحميه وتحتويه، وترعاه وتنميه.

قال تعالى ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦)﴾.

لقد انطلق الكليم الكريم-صلى الله تعالى عليه وسلم- في رحلة شاقة مرهقة

قال عنها ﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ٦٢﴾، وعند الاجتماع بأستاذه ابتدأ التعبير عن رغبته بكلمة (هل)، عبارة غاية في التواضع والرقة والجمال، فهو لم يقل مثلاً ( أريد أو أرغب أو أحب ) بل قال (هل) فهو هنا بهذه الكلمة قد تخلى عن عزيمته وإرادته و قوته بل شخصيته كلها، وجعلها كلها بالكامل تحت تصرف أستاذه الجليل، ثم عبر بكلمةٍ أخرى وهي ( أتبعك) ولم يقل مثلاً ( أصاحبك أو أزاملك أو أرافقك )، بل قال ( أتبعك) يعني أكون تابعاً لك كما يتبع الخادم المخدوم أو العبد سيده أو التلميذ أستاذه أو المريد شيخه ومؤدبه، وهذا كله قمة في الأدب والتواضع، ومعرفة التلميذ قدر وقيمة أستاذه[1].

إن هذه الآية الجميلة تدل على أن موسى- عليه السلام- راعى أنواع كثيرة من الأدب واللطف عند ما أراد أن يتعلم من الخضر عليه السلام:-

١- أنه جعل نفسه تبعاً له لأنه قال: ﴿ هل أتبعك﴾.

٢- أنه قال له ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ﴾ فقد استأذن في إثبات هذا التبعية كأنه قال له: هل تأذن لي أن أجعل نفسي تبعا لك وهذا مبالغة عظيمة في التواضع.

٣- أنه قال ﴿ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ ﴾، فهو يقر على نفسه بالجهل، ويسجل لأستاذه العلم.

٤- أنه قال: ﴿ مِمَّا عُلِّمْتَ ﴾، و" من" للتبعيض فطلب منه تعليم بعض ما علمه الله، كأنه يقول له لا أطلب منك أن تجعلني مساوياً في العلم لك، بل أطلب منك أن تعطيني جزءا من أجزاء علمك، كما يسأل الفقير الغني أن يدفع إليه جزأ من أجزاء ماله، وهذا أيضا مشعر بالتواضع.

---

**١ - هذا الكلام استفدته من مجلس علم لسيدنا العارف بالله فضيلة الإمام الأكبر، أ.د عبدالحليم محمود، تحت رابط:**

**https://www.facebook.com/watch/?v=906952086347808**

٥- أن قوله: ﴿ مِمَّا عُلِّمْتَ ﴾، اعتراف بأن الله علمه ذلك العلم.

٦- أن قوله:﴿ تُعَلِّمَنِ﴾ مما علمت معناه أنه طلب منه أن يعامله بمثل ما عامله الله به وفيه إشعار بأنه يكون إنعامك علي عند هذا التعليم شبيها بإنعام الله- تعالى- عليك في هذا التعليم، ولهذا المعنى قيل أنا عبد من تعلمت منه حرفا، وهذا غاية في الأدب واللطف والتواضع من سيدنا موسى -صلى الله تعالى عليه وسلم-.

٧- أن سيدنا موسى -صلى الله تعالى عليه وسلم- هو واحد من أكابر الرسل، وأحد أولي العزم منهم، وهو صاحب التوراة، والعصا واليد وانفلاق البحر، وغير ذلك من الآيات الباهرة، والمعجزات الظاهرة، ومع ذلك كله صدر منه كل ذلك التواضع والأدب في طلب العلم، فطلاب العلم في زماننا هذا أولى بذلك منه وأحرى[١]

والتواضع هو النعمة الوحيدة التي لا يغبط صاحبها، ولا يحسده الناس عليها، وهو أهم ما ييسر لطالب الشيء مبتغاه، وأقرب ما يقضي به وطره ويتمناه، ويسهل به وبفضل الله مبتغاه، وإنا لنرى الإشارة إلى ذلك واضحة جليةً في خطاب موسى -صلى الله تعالى عليه وسلم- وسؤاله للعبد الصالح- رضي الله عنه- التعلم منه أول اللقاء، ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩)﴾. فقد قال ما قال ( آتياً بنهاية التواضع لمن هو أعلم منه، إرشاداً لما ينبغي في طلب العلم رجاء تسهيل الله)[٢]

وقول سيدنا موسى -عليه السلام- لسيدنا الخضر ذلك فيه ( تواضع شديد

---

١ - انظر: تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢١/ ٤٨٣، وما بعدها)، مع تصرف في النقل واللفظ.

٢ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٢/ ١٠٩).

وإظهار للتحمل التام والتواضع الشديد، وكل ذلك يدل على أن الواجب على المتعلم إظهار التواضع بأقصى الغايات)[١]

ولقد أعطانا سيدنا موسى – عليه السلام- فائدة جميلة، وهي أن طالب العلم النابه يكون دائماً عنده شغف تحصيل العلوم على تنوعها واختلافها، ولا يقنع بما عنده، فإن العلم الذي صحب الخضر لتعلمه منه ليس هو عين العلم الذي عنده إذ إن العلم الذي عنده هو علم الشريعة، وقد كان ملماً به غير محتاج إلى غيره ليستزيده منه،[٢] (وَإِنَّمَا رَامَ مُوسَى أَنْ يَعْلَمَ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي خَصَّ اللَّهُ بِهِ الْخَضِرَ لِأَنَّ الِازْدِيَادَ مِنَ الْعُلُومِ النَّافِعَةِ هُوَ مِنَ الْخَيْرِ)[٣].

*****

## الشرط الخامس

## التغذية السليمة، والتقوي بها من أجل تحصيل العلم

قد يفهم من الكلام السابق أن طالب العلم ليس له أن يهتم بطعامه وشرابه، وليس الأمر كذلك، بل المقصود هو عدم استحباب أن يجعل كل همه في التفنن في الطعام والشراب والثياب إلى آخره من كماليات الحياة، وترفها، حتى ينشغل بها عن المطلوب الأهم، والمقصود الأشم، وأما الاستعانة بالضروري من وسائل المعيشة، والارتفاق بها في تحقيق الغاية، وإدراك الهدف هو أمر غاية في الأهمية، بل قد تكون الوسيلة واجباً أو فرضاً إذا كان المقصود له نفس الحكم، فللوسائل حكم المقاصد كما قرر علماء الأصول.

يعني أنا كطالب علم الواجب علي أن أهتم بكل ما يقدرني ويعينني على

---

١ – تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢١/ ٤٨٥)

٢ – انظر التحرير والتنوير ( ١٥/٣٧٠)

٣ – المصدر السابق ( ١٥/٣٧١).

تحصيل العلم، وفق المتاح أمامي من الإمكانات والوسائل من غير تكلفٍ مني ولا تكليفٍ لأهلي فوق طاقتي، وأكبر من قدرتهم.

ومن ذلك الطعام والشراب، فبهما يكون الإنسان ذا صحة وقوة تمكنانه من الدرس والمذاكرة، وأما إذا ما أهمل هذا الجانب خارت قوته، وضعف بدنه، وفترت عزيمته فأورد نفسه مورد الهلاك، وفوت تحصيل العلم، فيكون قد ضاع وأضاع.

وذلك نلمحه قوياً في ثلاثة مواقف- سبقت الإشارة إليها- للكليم موسى - صلى الله تعالى عليه وسلم- أحدها: قوله لفتاه عندما نال منه الجوع والتعب ﴿آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (٦٢)﴾، وثانيها: طلب الطعام من أهل القرية الذين فقدوا أدني مشاعر الإنسانية، فقابلوا طلب الطعام بالرفض الشديد، والإعراض البغيض،﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا﴾ [ من الآية: ٧٧ من سورة الكهف].

يقول سيدنا الشيخ الشعراوي- رحمه الله- عن هذا الموقف: ( وطلَبُ الطعام هو أصدق أنواع السؤال، فلا يسأل الطعام إلا جائع محتاج، فلو سأل مالاً لقلنا: إنه يدخره، إنما الطعام لا يعترض عليه أحد، ومنْعُ الطعام عن سائله دليل بُخْل ولُؤْم متأصل في الطباع، وهذا ما حدث من أهل هذه القرية التي مَرّا بها وطلبَا الطعام فمنعوهما.

والمتأمل في الآية يجد أن أسلوب القرآن يُصوّر مدى بُخْل هؤلاء القوم ولُؤْمهم وسُوء طباعهم، فلم يقُلْ مثلاً: فأبوا أن يطعموهما، بل قال: ﴿ فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾ [الكهف: ٧٧] وفرْق بين الإطعام والضيافة، أَبَوْا الإطعام يعني منعوهما الطعام، لكن أَبَوْا أن يُضيّفوهما، يعني كل ما يمكن أنْ يُقدَّم للضيف حتى مجرد الإيواء والاستقبال، وهذا مُنْتَهى ما يمكن تصوُّره من لُؤْم هؤلاء

الناس)[1]

وثالثها: قول الكليم الذي قد نال منه الجوع، فهو لم يأكل حتى لقي أستاذه ورافقه طوال هذه المواقف، فاقترح عليه في آخرها ما يعينهما على الطعام، وهو قوله له ﴿ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧)﴾.

******

## الشرط السادس

## إخلاص النية في طلب العلم، بأن يكون لله وحده

النية هي أساس كل عملٍ، لا سيما في هذه القصة، فقد يكون العمل فاسداً في ظاهره ولكن القصد صالح فيؤجر المرء عليه، وقد يكون العكس فيؤزر، ولذا نجد أن مذهب الإمام الشافعي قد جعل مثلاً النية ركناً من أركان الوضوء، لأن الله Y قال ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾. [ المائدة:٦]، يعني إذا نويتم.

وقد أخرج البخاري في صحيحه عن سيدنا النبي -صلى الله تعالى عليه وسلم- أنه قال «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى »[2]

وقد يعمل الرجلان عملاً واحداً، فهذا يثاب وذاك لا يثاب فالأول نيته ربه Y، والآخر نيته الرياء، بل قد يعمل رجل واحد نفس العمل مرتين فيثاب مرةً، دون الأخرى لأنه أراد بالأولى وجه الله، وبالثانية مدح الناس ورضاهم فقط.

وقد ينال المسلم أعلى الدرجات، وأغلى المنالات بنيته الصالحة فقط، ألا وهي الشهادة في سبيل الله تعالى ، فعند الإمام مسلم-رحمه الله-:«مَنْ سَأَلَ اللهَ

---

١ - **تفسير الشعراوي (١٤/ ٨٩٦٢، وما بعدها).**

٢ - **جزء من حديث عند البخاري في صحيحه . باب: بدء الوحي. رقم (١). (٦/١). وتمامه " فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ".**

الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ»[١]

بل قد يكون الرجل فقيراً، فيرى أخاه غنياً ينفق ماله في وجوه الخير فيقول لو أن عندي مالاً لفعلت مثله فيكون مثله في الثواب، وقد يكون الغني ينفق ماله ابتغاء مرضات الشيطان فيقول المعدم لو كان معي مثل ما معه لفعلت فعله، وصنعت صنيعه فيكون عليه من الوزر مثل ما على صاحبه، وقد جاء هذا المعنى عند الإمام الترمذي عن سيدنا النبي -صلى الله تعالى عليه وسلم- أنه قال " إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ، عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ المَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ المَنَازِلِ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ "[٢]

وكذلك العلم، إما أن يكون حجةً على صاحبه فيهلك، أو له فينعم، في هذا المعنى قال السيد الحبيب -صلى الله تعالى عليه وسلم- «مَنْ طَلَبَ العِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ العُلَمَاءَ أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ»[٣]

---

١ - صحيح مسلم. كتاب الإمارة. باب: بَابُ اسْتِحْبَابِ طَلَبِ الشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى. رقم(١٩٠٩). (٣/ ١٥١٧).

٢ - سنن الترمذي. أبواب الزهد. بَابُ مَا جَاءَ مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ. رقم (٢٣٢٥).(٤/ ٥٦٢). قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٣ - المصدر السابق. أبواب العلم. بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ يَطْلُبُ بِعِلْمِهِ الدُّنْيَا. رقم (٢٦٥٤). (٣٢/٥). وقال الترمذي عنه : غريب، وقد حسنه الألباني. في: صحيح الجامع الصغير=

فطالب العلم حتى ينفعه علمه، ولا يكون حجة عليه يوم القيامة، عليه أن يصدق النية ويخلص القصد في إرادة وجه الله وحده به، ويدخل في ذلك قصد نفع نفسه، وأمته بل والدنيا كلها، وقد قال الحبيب -صلى الله تعالى عليه وسلم-: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»[١]

وإننا لنلمح ذلك الشرط لمحاً سريعاً في أول لقاء الكليم موسى -صلى الله تعالى عليه وسلم- بالعبد الصالح -صلى الله تعالى عليه وسلم-، عندما قال له كما حكاه القرآن الكريم عنهما ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦)﴾.

فسيدنا موسى -صلى الله تعالى عليه وسلم- لم يقصد أي شيء من متع الدنيا ( فلم يطلب على تلك المتابعة على التعليم شيئا كأن قال لا أطلب منك على هذه المتابعة المال والجاه ولا غرض لي إلا طلب العلم)[٢]

وكذا طالب العلم ينبغي حتى يوفقه ربه تعالى، ويرضى عنه أن يقصد أولاً وأخيراً من طلب العلم الأجر من الله، فلا يتعلم ليحصل على مال أو وجاهة أو رياسة أو منصب أو ترقية، فإن جاء شيء من ذلك دون تملك منه على قلبه بحيث لا يطغى على القصد الأعظم فيستحبه عليه، فلا تغلبه دنياه على آخرته، فلا بأس بذلك.

---

**=وزياداته. المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ). (٢/ ١٠٩١). رقم: (٦٣٨٣). الناشر: المكتب الإسلامي. عدد الأجزاء: ٢.**

**١ - جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم. كتاب: الإمارة. بَابُ فَضْلِ إِعَانَةِ الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللهِ بِمَرْكُوبٍ وَغَيْرِهِ، وَخِلَافَتِهِ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ. رقم (١٨٩٣). (١٥٠٦/٣).**

**٢ - تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢١/ ٤٨٤).**

يقول الإمام القرطبي- رحمه الله-: ( وَلَا يُنْكَرُ أَنْ يَكُونَ لِلْوَلِيِّ مَالٌ وَضَيْعَةٌ يَصُونُ بِهَا وجهه وَعِيَالَهُ، وَحَسْبُكَ بِالصَّحَابَةِ وَأَمْوَالَهُمْ مَعَ وِلَايَتِهِمْ وَفَضْلِهِمْ، وَهُمُ الْحُجَّةُ عَلَى غَيْرِهِمْ)[1]

ولله در القائل:

**ما أحسَنَ الدِّينَ والدُّنيا إذا اجتمَعا وأقبَحَ الكُفرَ والإفلاسَ بالرَّجُلِ**[2]

******

## الشرط السابع

## ثقة الطالب في علم أستاذه

يجب على الطالب أن يثق في علم أستاذه، فيجعل نفسه تابعاً مأموراً، وينصب أستاذه آمراً متبوعاً.

فسيدنا موسى- عليه السلام- عندما قال له أستاذه " إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً"، قال له " سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩)"، أي ( أنا قابل لشروطك أيُّها المعلم فاطمئن، فلن أجادلك ولن أعارضك في شيء. وقدّم المشيئة فقال: {إِن شَآءَ الله. } [الكهف: ٦٩] ليستميله إليه ويُحنَّن قلبه عليه {صَابِراً. } [الكهف: ٦٩] على ما تفعل مهما كان { وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمْراً } [الكهف : ٦٩] ، وهكذا جعل نفسه

---

**١ - الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي. المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ). (١١/ ٣٢).تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة. الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات).**

**٢ - هذا البيت ينسب لشاعر ماجن يدعى أبا دُلامة، وهو أسود جسيم ظريف. عاش في العصر العباسي، انظر: https://www.aldiwan.net/poem٦٨١٩٤html.**

مأموراً، فالمعلم آمر، والمتعلّم مأمور)[١]

(فَأَكَّدَ لَهُ مُوسَى أَنَّهُ يَصْبِرُ وَيُطِيعُ أَمْرَهُ إِذَا أَمَرَهُ. وَالْتِزَامُ مُوسَى ذَلِكَ مَبْنِيٌّ عَلَى ثِقَتِهِ بِعِصْمَةِ مَتْبُوعِهِ لِأَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَهُ بِأَنَّهُ آتَاهُ علما)[٢].

****

## الشرط الثامن

## الاعتذار عند الخطأ

لقد اشترط الأستاذ لنفسه- بعد أن بين منهجه، وأوضح خطته التعليمية- أن لا يسأله تلميذه عن شيء حتى يكون هو الذي يوضحه، ويرفع إشكاله له، فقال " فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠)" ، ولكن التلميذ نسي شرط أستاذه فكان منه السؤال ولم يتمهل للجواب، فلما ذكره أستاذه بما بينهما من منهج وشرط في الرحلة، ما كان من الطالب إلا أن بادر بالاعتذار، وسابق بالاستدراك على نفسه بأن ذلك الذي كان منه إنما سببه النسيان، مطالباً بالعفو وعدم مؤاخذته بما كان، فقال " لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (٧٣)" أي و (لا تُحمِّلني من أمر اتباعك عُسْراً ومشقة. فسامحه الخضر وعاود السير)[٣] ، ولكن الكليم عاد إلى النسيان مرة أخرى فلم يصبر على الجواب، ولم يطق انتظار البيان فأنكر على أستاذه قتله الغلام، فلما ذكره أستاذه بأنه قد كان أخبره أنه لن يستطيع الصبر (اعْتَذَرَ مُوسَى بِالنِّسْيَانِ وَكَانَ قَدْ نَسِيَ الْتِزَامَهُ بِمَا غَشِيَ ذِهْنَهُ مِنْ مُشَاهَدَةِ مَا يُنْكِرُهُ)[٤]

---

١ - تفسير الشعراوي (١٤/ ٨٩٥٩)

٢ - التحرير والتنوير (١٥/ ٣٧٣).

٣ - تفسير الشعراوي (١٤/ ٨٩٦١).

٤ - التحرير والتنوير (١٥/ ٣٧٦).

# المبحث الثالث: شروط تتعلق بالمعلِّم

## مدخل

من خلال هذا المبحث سوف أقوم بسرد بعض الشروط التي لابد من توافرها في المعلِّم، حتى تتم العملية التعليمية في أكمل وجه، وذلك من خلال مطالعة أقوال السادة المفسرين والعلماء في تفسير آيات موضع القصة من سورة الكهف، ومن خلال تدبر آياتها، ومحاولة إمعان النظر في معايشة سرد أحداث القصة، ومشاهدها .

****

## الشرط الأول

## تأدب المعلِّم مع المتعلم، وتواضعه واحتماله له

إنه ليظهر لنا من أول وهلة تأدب العبد الصالح مع سيدنا موسى -عليه السلام- ، ورفقه به حيث قال له أوائل ما قال (﴿ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي﴾، فَإِنْ صَحِبْتَنِي وَلَمْ يَقُلْ اتَّبِعْنِي)[1] فجعل الاختيار إلى تلميذه في الصحبة وبداية طلب العلم.

بل إنا لنجد ذلك التواضع وتلك الرأفة متجسدة في قول العبد الصالح لموسى-عليه السلام-: ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ على مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً﴾ كأنه يلتمس له عذره مقدما على ما سيكون منه من اعتراض خلال رحلته معه، ويخبره أنه لن يتحمل ما يشاهد من مواقف، وليس ذلك لنقص به، بل لأن احتمال تلك

---

١ - معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي. المؤلف : محيي السنة ، أبومحمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ).(٣/ ٢٠٦). المحقق : عبد الرزاق المهدي. الناشر : دار إحياء التراث العربي -بيروت. الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ. عدد الأجزاء :٥.

المشاهد خارج عن حدود الصبر في حق من لا دربة له ولا خبر عنده بذلك النوع من العلوم، فلكُلٍّ منهما مذهبه الخاص، ولا يحتج بمذهب على مذهب آخَر، وفي هذا مظهر من مظاهر أدب المعلّم مع المتعلِّم، حيث احترم رأيه وقبل له عذره.

وعندما نسي موسى –عليه السلام– شرطه وتعجل البيان من أستاذه المرة تلو المرة، ثم علل ذلك بأن النسيان هو الذي غلب عليه فجعله ينسى ما التزم به لأستاذه وهو عدم السؤال حتى يبين له العبد الصالح ما أشكل عليه، قبل منه العبد الصالح عذره دون تعنيف أو توبيخ، أو حتى تلميح بالمفارقة حتى كان سيدنا موسى هو الباديء بذلك حيث جعل المفارقة وقطع المصاحبة هي جزاؤه إن اعترض أخرى، فقال : ﴿ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾.

*****

## الشرط الثاني

## استثارة الأستاذ لتلميذه

طبائع البشر تختلف من شخص لآخر، وصفاتهم ليست على منوالٍ واحدٍ، فهناك من يصلح معه اللين، فيكون هو طريقه في الجد، وهناك من يكون اللين هو طريق استهتاره، وضياع مستقبله، ومن الناس من لا ينفعه إلا الشدة فهي التي تبث فيه عزيمة الجد وروح القتال، ومنهم من اذا أغلظت عليه زادت أنفته، وقوي نفوره، فيفر منك ، ويبعد عنك، فلا يتحقق المطلوب، ولا يكون الهدف المنشود، وطلاب العلم من الناس، وخلق من خلق الله تعالىمنهم من يصلحه اللين، ومنهم من يفسده، ومنهم من تنفعه الشدة، ومنهم من تقنطه وتيئسه.

والمعلِّم لابد أن يكون بصيراً بتلاميذه، فطناً خبيراً بتراكيبهم النفسية،

وطبائعهم الجبلية، فيسلك مع كل واحدٍ منهم ما يكون معه طالباً مجداً ناحجاً، فينجح معه، وتنجح العملية التعليمية بالكلية.

ومن هذا المنطلق نجد أن العبد الصالح عندما طلب منه موسى –عليه السلام– أن يكون له تلميذاً وتابعاً متعلماً، قال له ﴿ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾ فقد نسب الكليم الذي أرسله الله تعالى إلى أخس خلقه وشرارهم، وهم اليهود، والذي لاقى منهم ما لاقى من أذى ومشاق ومتاعب فصبر عليهم، نسب من كان هذا حاله إلى عدم القدرة على الصبر، وهذا يأخذ بعقولنا إلى معنى بعيد، وهو أن االخضر يرمي إلى أمر آخر هو المقصود من قوله هذا، وهو إنه يريد تنبيهه إلى أنه مقبل على علم مختلفٍ عن ما عنده من علم، وفن لم يخبره ولم يلحظه، يعني ليس المراد من قوله ذلك مجرد نسبة موسى–عليه السلام– إلى العجز عن الصبر معه على ما سيمر به من أحداث غريبة في ظاهرها.

جاء في التحرير والتنوير[1]( وَأَكَّدَ جُمْلَةَ ﴿ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً ﴾ بِحَرْفِ (إِنَّ) وَبِحَرْفِ (لَنْ) تَحْقِيقًا لِمَضْمُونِهَا مِنْ تَوَقُّعِ ضِيقِ ذَرْعِ مُوسَى عَنْ قَبُولِ مَا يُبْدِيهِ إِلَيْهِ، لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ تَصْدُرُ مِنْهُ أَفْعَالٌ ظَاهِرُهَا الْمُنْكَرُ وَبَاطِنُهَا الْمَعْرُوفُ. وَلَمَّا كَانَ مُوسَى– عَلَيْهِ السَّلَامُ– مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ أقامهم الله لإجرء الْأَحْكَامِ عَلَى الظَّاهِرِ عَلِمَ أَنَّهُ سَيُنْكِرُ مَا يُشَاهِدُهُ مِنْ تَصَرُّفَاتِهِ لِاخْتِلَافِ الْمَشْرَبَيْنِ لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يُقِرُّونَ الْمُنْكَرَ.

وَهَذَا تَحْذِيرٌ مِنْهُ لِمُوسَى وَتَنْبِيهٌ عَلَى مَا يَسْتَقْبِلُهُ مِنْهُ حَتَّى يُقْدِمَ عَلَى مُتَابَعَتِهِ إِنْ شَاءَ عَلَى بَصِيرَةٍ وَعَلَى غَيْرِ اغْتِرَارٍ، وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ مِنْهُ الْإِخْبَارَ) وهذا فيه من فيه استثارة لهمة موسى –عليه السلام– ، وشحذ همته في متابعة رحلته مع

١ – التحرير والتنوير (١٥/ ٣٧١).

الخضر عندما يلاقي ما يكون من القصص والأخبار.

ثم انظر إلى قول الخضر لموسى –عليه السلام– بعد ذلك: ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ٦٨﴾، حيث نسبه إلى قلة الخبرة، وهو من هو في العلم والخبرة[١] والدراية، كما تقدم مما روي في سبب هذه الرحلة أصلاً، فقد نسب موسى –عليه السلام– أولاً إلى العجز عن الصبر ثم نسبه ثانياً إلى قلة الخبرة ، وليس هذا المعنى الظاهر هو المراد من سيدنا الخضر، بل الغرض من ذلك كله هو بث روح العزيمة، واستثارة الكليم، وشحذ همته، واستخراج قوته، فيصبر على ما سيلاقي، ويتحمل ما يشاهد، فلا يضعف عن المواصلة، ولا يتوقف عن المتابعة فتكون الفائدة أكبر، والمعلومة أوسع وأشمل، وفي هذا كله ما يفيد أن المعلِّم إن ( رأى أن في التغليظ على المتعلم ما يفيده نفعا وإرشادا إلى الخير، فالواجب عليه ذكره فإن السكوت عنه يوقع المتعلم في الغرور والنخوة وذلك يمنعه من التعلم)[٢]

******

## الشرط الثالث

## بيان الأستاذ لتلاميذه منهجه في التدريس[٣]

لقد علم الخضر أن موسى–عليه السلام– رسول الله تعالى إلى بني إسرائيل، وشأنه كشأن الرسل هو تبليغ الرسالة، وإقامة الشريعة، والشريعة

---

**١ – انظر تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢١/ ٤٨٥)**

**٢ – نفس المصدر السابق.**

**٣ – لا تعارض بين هذا الشرط، والشرط في المبحث الاول المتعلق بوضع قوانين، فلابد أن تترك للأستاذ مساحة قد ينفرد فيها بقوانينه الخاصة كمنزلة اللائحة من القانون مادامت النتيجة طيبة والهدف مثمر.**

تقتضي عدم قبول المنكر، وإقراره، ومن ثم فطبيعة سيدنا موسى الوظيفية تقتضي أن لا يطيق صبراً على إنكار ما سوف يرى مع الخضر خلال الرحلة، ولا يمكن أن نغفل طبعية اليهود المادية، والذين قد أرسل إليهم سيدنا موسى، والذين قد عاش بينهم،كل ذلك يجعل من التلميذ تركيبة مميزة استدركها الأستاذ، فلابد من تنبيهه أن له منهجاً معيناً، لا يتحقق نجاح الرحلة معه إلا ببيانه أولاً حتى يكون التلميذ على بينةٍ من أمر معلمه[١]

جاء في التحرير والتنوير عند قوله تعالى ﴿ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً ﴾، ( وَفِي هَذَا أَصْلٌ مِنْ أُصُولِ التَّعْلِيمِ أَنْ يُنَبِّهَ الْمُعَلِّمُ الْمُتَعَلِّمَ بِعَوَارِضِ مَوْضُوعَاتِ الْعُلُوم الملقنة لَا سِيمَا إِذَا كَانَتْ فِي مُعَالَجَتِهَا مَشَقَّةٌ)[٢]

عند هذه الآية ( هنا يبدأ العبد الصالح يُملي شروط هذه الصُّحْبة ويُوضّح لموسى عليه السلام طبيعة عِلْمه ومذهبه، فمذهبُك غير مذْهبي، وعلمي من كيس غير كيسك، وسوف ترى مني تصرفات لن تصبر عليها؛ لأنه لا عِلْم لك ببواطنها)[٣]

وبعد أن ذكر العبد الصالح لموسى –عليه السلام– صراحةً أنه لن يستطيع الصبر على ما سوف يرى، وأن ذلك طبيعي في حق من هو في مثل حاله وتركيبته وطبيعته النبوية،﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ٦٨﴾، بين له هنا شرطاً مهماً حتى تنجح الرحلة العلمية، وتدوم الرفقة بينهما فلا تنقطع حتى يشاء الله تعالى، فقال له:﴿ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ٧٠﴾، يعني (حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّذِي أُفَسِّرُهُ لَكَ، وَهَذَا مِنْ الْخَضِرِ

---

١ – كلام مستفاد من تفسير التحرير والتنوير (١٥/ ٣٧١).

٢ – التحرير والتنوير (١٥/ ٣٧٢)

٣ – تفسير الشعراوي (١٤/ ٨٩٥٧)، وما بعدها.

تَأْدِيبٌ وَإِرْشَادٌ لِمَا يَقْتَضِي دَوَامَ الصُّحْبَةِ)[1] .

كأن يقول له لا تقاطعني أثناء الرحلة مقاطعة الساخط على الأفعال، ولا تخالفني فلا تقل لي لا، ( فإنه ليس للمريد أن يقول: «لا» لشيخه، ولا التلميذ لأستاذه، ولا العامىّ، للعالم المفتى فيما يفتى ويحكم)[2].

*****

## الشرط الرابع

## القدوة الصالحة من الأستاذ لتلميذه

إن التلميذ ينظر إلى أستاذه نظرة تقدير واحترام، فهو قدوته، وأسوته، ومن ثم فالواجب على المعلِّم أن لا يري تلميذه منه خلقاً منفراً، كالكذب أو الغدر أو الخيانة أو تحو ذلك، ولعل الباعث على كتابة هذا الشرط هو ما وجدته في قصة العبد الصالح مع سيدنا موسى عندما تعهد على نفسه أن يخبره بالحكم من وراء ما كان منه من أفعال أنكرها عليه الكليم –عليه السلام- ، حيث قال له ﴿ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾، فعندما حانت لحظة الفراق والافتراق وفَّى الخضر بعهده، وأدى ما اشترط على نفسه، فقال له ﴿ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ٧٨﴾، وبالفعل شرع في بيان ما خفي على سيدنا موسى –عليه السلام- ، ورفع الغمام عن فهمه، والإشكال عن قلبه، فطاب نفساً بأفعال أستاذه، وقر بها عيناً.

*******

---

١ – تفسير القرطبي (١١/ ١٨).

٢ – لطائف الإشارات = تفسير القشيري (٢/ ٤٠٩)

## الخاتمة

**أولاً: النتائج:** وقد توصلت من خلال البحث إلى بعض النتائج:-

١- أن القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان، وفيه العلاج لكل قضايانا ومشاكلنا مهما كان نوعها، أو كانت درجة صعوبتها.

٢- أن طالب العلم إذا أخلص نيته لله تعالى ساق إليه من يبارك له علمه وينميه، ويأخذ بيده إلى بحر عذب من ضروب العلوم التي لم يكن قد خبرها.

٣- من أهم شروط طالب العلم الناجح هي الصبر، فلو أن سيدنا موسى -عليه السلام- كان قد صبر لرأى وأرانا معه من القضايا النافعة، والأمور الشافية الخير الكثير.

٤- مهمة الأستاذ والعالم ثمينة وثقيلة، ومن وجد عالماً عاملاً وجب عليه أن يلزمه ويكون تحت قدمه، ولا يعترض عليه، أو يتطاول عليه فالمقام كبير، والقدر جليل.

٥- يجب على المؤسسات التعليمية أن تعيد النظر في استقائها مصادرها إذا ما أرادت أن ترتقي، فديننا فيه المعطيات الكافية التي بها نرتقي ونفوق غيرنا من الأمم، دون حتى الاعتماد على كل ما هو مستورد وغريب في طريق البحث عن الحلول للمشاكل التعليمية.

٦- ضرورة تحلي الأستاذ بالأمانة في أدائه عمله، فيراقب تلاميذه، ويلحظ النبيه منهم فيوليه عناية خاصة به فيكون بعد ذلك نواة لعالم نافع، أو معلم فيه العطاء والخير.

٧- أن ديننا ما ترك شئياً إلا وتناوله أو أشار إليه، أو بين سبيل الوصول إليه أو الحصول عليه، وهذا فيه الدليل الساطع أنه خير الأديان وأكملها.

٨- أنه لن يبلغ طالب العلم مبتغاه من العلم مالم يتحل بالتواضع للعوام،

والأدب والوقار للعلماء.

**ثانياً: التوصيات:-**

- ضرورة توجه الباحثين إلى النظر في آيات القرآن الكريم، ففيه الحل والمعالجة لكل ما يجِّد من قضايا على أرض الواقع، لا سيما في عصرنا هذا الذي كثرت فيه الشبهات التي يثيرها أعداء النور ضد الإسلام وتعاليمه.

- ضرورة العناية بالتعليم من مختلف النواحي فقد اهتم أسلافنا بمختلف العلوم والفنون، حتى علموا الدنيا كلها، وكانوا لها قدوة، وبدور هدي.

- التركيز على الدراسات الموضوعية في ضوء القرآن الكريم ، لا سيما التي تتعلق بموضات عصرية كالتعليم، والعلاقات الأسرية، والمشكلات الاجتماعية، مع نشر هذه الدراسات وطباعتها حتى تعم الفائدة وتثبت ثقة الناس في أن ديننا يعيش معهم ومع مشاكلهم وأزماتهم في مختلف نواحيهم الحياتية، فيعودوا إلى هدي الإسلام وتعاليم الشريعة أو يثبتوا عليها ضد رياح الشكوك، وأعاصير الفتن التي يثيرها الحاقدون ممن يتسترون بستار العلم والتنوير، ويتردون برداء الإسلام الظاهري فقط.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

******

## فهرس المصادر والمراجع، حسب ترتيب ورودها في البحث

* القرآن الكريم.

١- مخطوطة الجمل - معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، المؤلف: حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ - ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ٥.

٢- معجم كلمات القرآن الكريم، المؤلف: أ.د. محمد زكي محمد خضر، الطبعة : محرم ١٤٢٦هـ - آذار ٢٠٠٥م، عدد الأجزاء : ٢، مصدر الكتاب : www.al-mishkat.com.words

٣- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩

٤- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، عدد الأجزاء: ٥

٥- سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ٧ .

٦- السنن الكبرى، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي

الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: (١٠ و ٢ فهارس).

٧- سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م ، عدد الأجزاء: ٥ أجزاء.

٨- سنن ابن ماجه ، المؤلف: ابن ماجة – وماجة اسم أبيه يزيد – أبوعبدالله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ٥.

٩- التفسير والمفسرون، المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ). الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، عدد الأجزاء: ٣.

١٠ – معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ). المحقق: عبد السلام محمد هارون. الناشر: دار الفكر. عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.عدد الأجزاء: ٦

١١- التوقيف على مهمات التعاريف. المؤلف زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-

القاهرة. الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م. عدد الأجزاء: ١٠

١٢- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ). الناشر: المكتبة العلمية – بيروت. عدد الأجزاء: ٢ (في مجلد واحد وترقيم مسلسل واحد).

١٢- المفردات في غريب القرآن. المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ). المحقق: صفوان عدنان الداودي. الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت. الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.

١٣- الفوائد محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ). الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م. عدد الأجزاء: ١

١٣- معجم اللغة العربية المعاصرة. المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل. الناشر: عالم الكتب. الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م. عدد الأجزاء: ٤ (٣ ومجلد للفهارس) في ترقيم مسلسل واحد.

١٤- المعجم الوسيط. المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة. (إبراهيم مصطفى/أحمد الزيات/ حامد عبد القادر / محمد النجار). الناشر: دار الدعوة.

١٥- إعلام الموقعين عن رب العالمين. المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ). تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م. عدد الأجزاء:٤.

١٦- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. المؤلف: مجد الدين

أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) المحقق: محمد علي النجار. الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة. عدد الأجزاء: ٦.

١٧- إحياء علوم الدين. المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ). الناشر: دار المعرفة – بيروت عدد الأجزاء: ٤.

١٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ). المحقق: علي عبد الباري عطية. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

١٩- مُخْتَصَرُ مِنْهَاجِ القَاصِدِينْ. المؤلف: نجم الدين، أبو العباس، أحمد ابن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٨٩هـ) قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان. الناشر: مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، دمشق. عام النشر: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م. عدد الأجزاء: ١.

٢٠- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ). الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس. سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٢١- أخلاق العلماء. المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ). قام بمراجعة أصوله وتصحيحه والتعليق عليه: فضيلة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري. الناشر: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية.

٢٢- صحيح الجامع الصغير وزياداته. المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد

ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ). الناشر: المكتب الإسلامي. عدد الأجزاء: ٢.

٢٣- كتاب العلم. المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ). (١١-١٧). المحقق: صلاح الدين محمود الناشر: مكتبة نور الهدى. عدد الأجزاء: ١.

٢٤- جامع بيان العلم وفضله. المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقيق: أبي الأشبال الزهيري. الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية. الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

٢٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل. المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد ابن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون. إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٢٦- الجامع لعلوم الإمام أحمد - الأدب والزهد. الإمام: أبو عبد الله أحمد ابن حنبل. المؤلف: خالد الرباط، سيد عزت عيد [بمشاركة الباحثين بدار الفلاح]. الناشر: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربية. الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٢٧- أخبار أبي حنيفة وأصحابه، المؤلف: الحسين بن علي بن محمد بن جعفر، أبو عبد الله الصَّيْمَري الحنفي (المتوفى: ٤٣٦هـ)، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، عدد الأجزاء: ١.

٢٨- سير أعلام النبلاء. المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ). المحقق : مجموعة من

المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. الناشر : مؤسسة الرسالة. الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م. عدد الأجزاء : ٢٥ . (٢٣ ومجلدان فهارس).

٢٩- لا تحزن. المؤلف: عائض بن عبد الله القرني. (ص: ٩٠) الناشر: مكتبة العبيكان. عدد الأجزاء: ١.

٣٠- ماذا قدم المسلمون للعالم إسهامات المسلمين في الحضارة الإنسانية للدكتور راغب السرجاني. طبعة القاهرة مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع و الترجمة، ٢٠٠٩م. الطبعة الرابعة. الكتاب جزءان.

٣١- العلم وبناء الأمم دراسة تأصيلية لدور العلم في بناء الدولة. تأليف أ.د راغب السرجاني. مؤسسة اقرأ. الطبعة الأولى. ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٣٢- تاريخ دمشق. المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ). المحقق: عمرو بن غرامة العمروي. الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. عام النشر: ٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٣٣- الأعلام. المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ).الناشر: دار العلم للملايين. الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٣٤- المبسوط. المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ). الناشر: دار المعرفة - بيروت. الطبعة: بدون طبعة. تاريخ النشر: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣مز عدد الأجزاء: ٣٠.

٣٥- الوافي بالوفيات. المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ).المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى.الناشر: دار إحياء التراث -بيروت. عام النشر:١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م. عدد الأجزاء: ٢٩.

٣٦- تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس. المؤلف: د خليل إبراهيم

السامرائي – د عبد الواحد ذنون طه – د ناطق صالح مصلوب. الناشر: دار الكتاب الجديد المتحدة – بيروت، لبنان. الطبعة: الأولى، ٢٠٠٠ م. عدد الأجزاء: ١

٣٧- شمس العرب تسطع على الغرب. أثر الحضارة العربية في أوروبا. للمستشرقة الألمانية الدكتورة زيغريد هونكه. ترجمة فاروق بيضون، وكمال دسوقي. راجعه ووضع حواشيه مارون عيسى الخوري. دار الجيل/ بيروت، ودار الآفاق الجديدة/ بيروت. الطبعة الثامنة ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٣٨- قصة العلوم الطبية في الحضارة الإنسانية. د/ راغب السرجاني. مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة. الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م

٣٩- تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة ويليه «فائت التسهيل». المؤلف: صالح بن عبد العزيز بن علي آل عثيمين الحنبلي مذهبا، النجدي القصيمي البُرَدِي (١٣٢٠ هـ - ١٤١٠ هـ). المحقق: بكر بن عبد الله أبو زيد. الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان. الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٤٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ). المحقق: إحسان عباس. الناشر: دار صادر – بيروت.

٤١- معجم المؤلفين. المؤلف: عمر رضا كحالة. الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت. عدد الأجزاء: ١٥

٤٢- الله ليس كذلك. للمستشرقة الألمانية الدكتورة زيغريد هونكه. ترجمة/ د غريب محمد غريب.دار الشروق. مؤسسة بافاريا. مجلة النور الكويتية، و ماذا قدم المسلمون للعالم للدكتور راغب السرجاني(٢٥٨/١).

٤٣- الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم». جمع وإعداد: وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إياد بن عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، بشير بن جواد القيسي، عماد بن محمد البغدادي. الناشر: مجلة الحكمة، مانشستر – بريطانيا. الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م. عدد الأجزاء: ٣ (في ترقيم واحد متسلسل).

٤٤- سلم الوصول إلى طبقات الفحول. المؤلف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى ١٠٦٧ هـ). المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط. إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي. تدقيق: صالح سعداوي صالح. إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور. الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا. عام النشر: ٢٠١٠ م. عدد الأجزاء: ٦ (الأخير فهارس).

٤٥- عيون الأنباء في طبقات الأطباء. المؤلف: أحمد بن القاسم بن خليفة ابن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبعة (المتوفى: ٦٦٨هـ)المحقق: الدكتور نزار رضا. الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت. عدد الأجزاء: ١٠

٤٦- البداية والنهاية. المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ). تحقيق: عبد الله بن عبدالمحسن التركي الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م. سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م. عدد الأجزاء:٢١ (٢٠ ومجلد فهارس).

٤٧- الموسوعة العربية العالمية. مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر

والتوزيع.الرياض . السعودية . الطبعة الثانية.

٤٨- العلوم وبناء الأمم دراسة تأصيلية لدور العلم في بناء الدولة. أ.د راغب السرجاني. مؤسسة اقرأ. الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٤٩- قصة الحضارة. المؤلف: وِل ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت (المتوفى: ١٩٨١ م). تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر. ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين. الناشر: دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس. عام النشر: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٥٠- تفسير القرآن العظيم. المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ). المحقق: سامي بن محمد سلامة. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م. عدد الأجزاء: ٨.

٥١- تفسير المراغي. المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ). الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر. الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م. عدد الأجزاء: ٣٠.

٥٢- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ). الناشر : الدار التونسية للنشر - تونس. سنة النشر: ١٩٨٤ هـ. عدد الأجزاء : ٣٠ (والجزء رقم ٨ في قسمين).

٥٣- اللباب في علوم الكتاب. المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ). المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض. الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت/لبنان.الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م. عدد الأجزاء: ٢٠.

٥٤- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير. المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر ابن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ). الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

٥٥- أسرار ترتيب القرآن. المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ). الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع. عدد الأجزاء: ١.

٥٦- قصص الأنبياء. المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ). تحقيق: مصطفى عبد الواحد. الناشر: مطبعة دار التأليف – القاهرة. الطبعة: الأولى، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨ م.

٥٧- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ). الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة. عدد الأجزاء: ٢٢.

٥٨- التفسير القرآني للقرآن. المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ). الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة.

٥٩- تفسير الشعراوي – الخواطر. المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ).الناشر: مطابع أخبار اليوم. عدد الأجزاء: ٢٠. (ليس على الكتاب الأصل – المطبوع – أي بيانات عن رقم الطبعة أو غيره، غير أن رقم الإيداع يوضح أنه نشر عام ١٩٩٧ م).

٦٠- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ). الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت. الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ. عدد الأجزاء: ٤.

٦١- التفسير الوسيط للقرآن الكريم. المؤلف: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية. الطبعة: الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) - (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣م). عدد المجلدات: ١٠ مجلدات.

٦٢- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ). الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٦٣- البحر المحيط في التفسير. المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ). المحقق: صدقي محمد جميل. الناشر: دار الفكر – بيروت. الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٦٤- فتح القدير. المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ). الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت. الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

٦٥- محاسن التأويل. المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ). المحقق: محمد باسل عيون السود. الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت. الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

٦٦- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي. المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ). تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة. الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م. عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات).

٦٧- صحيح الجامع الصغير وزياداته. المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد

ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ).الناشر: المكتب الإسلامي. عدد الأجزاء: ٢.

٦٨- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر. المؤلف: أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي (٨٧٠ - ٩٤٧ هـ). عُني به: بو جمعة مكري / خالد زواري. الناشر: دار المنهاج - جدة. الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م. عدد الأجزاء: ٦.

٦٩- اليوتيوب. عبر الرابط:

https://www.facebook.com/100002818308305/videos/1/389274434509820

٧٠- لطائف الإشارات = تفسير القشيري. المؤلف: عبد الكريم بن هوازن ابن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ). المحقق: إبراهيم البسيوني. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر. الطبعة: الثالثة.

٧١- https://www.facebook.com/watch/?v=906952086347808

٧٢- https://www.aldiwan.net/poem68194.html

٧٣- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي. المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ). المحقق : عبد الرزاق المهدي. الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت. الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ. عدد الأجزاء :٥

*******

## SOURCE AND REFERENCES

* The Holy Quran.

1-the camel manuscript-a dictionary and linguistic interpretation of the words of the Koran, author: Hassan Ezz El - Din bin Hussein bin Abdul Fattah Ahmed El-camel, publisher: Egyptian General Authority

for the book, Egypt, Edition: First, 2003-2008, number of Parts: 5.
2-Dictionary of the words of the Holy Quran, author: A.Dr. Mohammed Zaki Mohammed Khader, edition: Muharram 1426 Ah-March 2005, number of Parts : 2, book source : www.al-mishkat.com.words
3-Al-masnad Al-Sahih al-Bukhari, author: Muhammad Bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari Al-jaafi, investigator: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, publisher: Dar Touq Al-Najat (Illustrated about the bowl by adding the numbering of Muhammad Fuad Abdul Baqi), first edition, 1422 Ah, number of parts: 9
4-the brief correct predicate of transferring Justice from justice to the messenger of Allaah (peace and blessings of Allaah be upon him). Author: Muslim Ibn Al-Hajjaj Abu al-Hassan al-qushairi Al-naisaburi (deceased: 261 Ah), investigator: Mohammed Fouad Abdel Baqi, publisher: Dar reviving Arab heritage-Beirut, number of Parts: 5
5-Sunan Abu Dawood, author: Abu Dawood Suleiman bin Al-ashath bin Ishaq bin Bashir bin Shaddad bin Amr al-azdi Al-sijistani (deceased: 275 Ah), investigator: Shoaib Al - Arnout - Muhammad Kamel Qara Belli, publisher: Dar Al-Risala Al-alamiya, first edition, 1430 Ah-2009 ad, number of parts: 7 .
6-The Great Sunnah, author: Abu Abdul Rahman Ahmed bin Shuaib bin Ali Al – Khorasani, the feminist (d.303 ah), achieved and directed by: Hassan Abdel Moneim Chalabi, supervised by: Shoaib Al-Arnaout, presented by: Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, publisher: Al-Risala Foundation-Beirut. Edition: the first, 1421 Ah-2001 Ad, number of Parts: (10 and 2 indexes).
7-Sunan Tirmidhi, author: Mohammed bin Isa bin Sura bin Musa Bin Al – Dahak, Tirmidhi, Abu Isa (deceased: 279 Ah), investigation and commentary: Ahmed Mohammed Shaker (C.1, 2), Mohammed Fouad Abdel Baqi (C. 3), Ibrahim ATWA Awad, teacher at Al - Azhar (C. 4, 5), publisher: Mustafa al-Babi al-Halabi library and printing company-Egypt, second edition, 1395 Ah-1975, number of Parts: 5 parts.
8-Sunan Ibn Majah, author: Ibn Majah-and Majah his father's name is Yazid-Abu Abdullah Muhammad ibn Yazid Al-Qazwini (d.: 273 Ah), investigator: Shoaib Al - Arnout - Adel Murshed - Muhammad Kamil Qarah Belli - Abdullatif Harzallah, publisher: Dar Al-Risala Al-alamiya, first edition, 1430 Ah-2009 ad, number of parts:.5

9-Tafsir and interpreters, author: Dr. Mohammed al-Sayed Hussein al-dhahabi (deceased: 1398 Ah). Publisher: Wahba library, Cairo, number of Parts: 3.
10-Dictionary of language standards author: Ahmad ibn fares Ibn Zakariya al-Qazwini Al-Razi, Abu al-Hussein (deceased: 395 Ah). Investigator: Abdus Salam Mohamed Haroun. Publisher: thought House. Year of publication: 1399 Ah-1979 ad.Number of parts: 6
11-arrest on the tasks of definitions. The author Zain al-Din Muhammad, called Abdul Rauf bin Taj al-Arifin bin Ali bin Zain al-Abidin Al-Hadadi and then Al-manawi of Cairo (d.: 1031 Ah), publisher: the world of Books 38 Abdul Khaliq Tharwat- Cairo. First edition, 1410 Ah-1990 ad. Number of Parts: 1.
12-the illuminating lamp in the great explanation stranger. Author: Ahmed bin Mohammed bin Ali al-Fayoumi and then Al-Hamwi, Abu al-Abbas (deceased: about 770 Ah). Publisher: Scientific Library-Beirut. Number of Parts: 2 (in one volume and one serial numbering).
12-vocabulary in the Qur'an is Strange. Author: Abu Al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad, known as Al-Raghib Al-Isfahani (deceased: 502 Ah). Investigator: Safwan Adnan Daoudi. Publisher: Dar Al-Qalam, Dar Al - Shamiya-Damascus Beirut. First edition - 1412 Ah.
13-Benefits Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub Ibn Saad Shams al-Din ibn Qayyim Al-jawziya (deceased: 751 Ah). Publisher: House of scientific books-Beirut. Second edition, 1393 Ah - 1973 ad. Number of Parts: 1.
13-Dictionary of the contemporary Arabic language. Author: Dr. Ahmed Mukhtar Abdul Hamid Omar (deceased: 1424 ah) with the help of a team. Publisher:world of books. First edition, 1429 Ah - 2008 ad. Number of Parts: 4 (3 and a folder for indexes) in one serial numbering.
14-intermediate lexicon. Author: Arabic language complex in Cairo. (Ibrahim Mustafa / Ahmed Al-Zayat/ Hamid Abdulkader / Mohammed al-Najjar). Publisher: da'wa House.
15-informing the signatories about the Lord of the worlds. Author: Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub Ibn Saad Shams al-Din ibn Qayyim Al-jawziyya (deceased: 751 Ah). Investigation: Mohamed Abdeslam Ibrahim. Publisher: House of scientific books – yerut. First edition, 1411 Ah-1991 ad. Number of portions:4.

16-the insights of those who discriminate in the Taif of the Dear Book. Author: Majd al-Din Abu Taher Muhammad ibn ya'qub Al-Firuzabadi (deceased: 817 Ah) investigator: Muhammad Ali al-Najjar. Publisher: Supreme Council for Islamic Affairs - Committee for the revival of Islamic heritage, Cairo. Number of portions: 6.

17-reviving the sciences of religion. Author: Abu Hamid Muhammad Bin Muhammad Al-Ghazali al-Tusi (deceased: 505 Ah). Publisher: marefa House-Beirut number of Parts: 4.

18-the spirit of meanings in the interpretation of the great Qur'an and the seven muthani. Author: Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah al-Husseini al-Alusi (deceased: 1270 Ah). Investigator: Ali Abdelbari Atiya. Publisher: House of scientific books-Beirut. First edition, 1415 Ah.

19-a brief curriculum of the intended. The author: Najm al-Din, Abu al-Abbas, Ahmad ibn Abd al-Rahman Ibn Qudamah al-Maqdisi (deceased: 689 Ah) presented to him: Professor Muhammad Ahmad Dahman. Publisher: Dar Al-Bayan library, Damascus. Year of publication: 1398 Ah - 1978 ad. Number of Parts: 1.

20-liberation and enlightenment "liberating the sound meaning and enlightening the new mind from the interpretation of the glorious book". Author: Muhammad Al-Tahir ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Muhammad Al-Tahir Ibn Ashur al-Tunisi (deceased : 1393 Ah). Publisher: Tunisian publishing house – Tunisia. Year of publication: 1984 Ah.

21 - ethics of scientists. Author: Abu Bakr Muhammad ibn al-Hussein ibn Abdullah Al-Ajri al-Baghdadi (deceased: 360 Ah). He revised, corrected and commented on his origins: the virtue of Sheikh Ismail bin Muhammad Al-Ansari. Publisher: head of scientific research, fatwa, da'wah and guidance departments – Saudi Arabia.

22-true, the small mosque and its increments. Author: Abu Abdul Rahman Mohammed Nasir al-Din, ibn al-Haj nuh Ibn najati Ibn Adam, ashkodari the Albanian (d.: 1420 Ah). Publisher: Islamic Bureau. Number of portions: 2.

23 - The Book of science. Author: Mohammed bin Saleh bin Mohammed Al-Othaimeen (deceased: 1421 Ah). (11-17). Investigator: Salah al-Din Mahmoud publisher:Noor Al-Huda library. Number of Parts: 1.

24-the collector of the statement of Science and its bounty. Author: Abu Omar Yusuf bin Abdullah bin Muhammad Bin Abdul Bar bin Asim Al-Nimri al-Qurtubi (d.: 463 Ah) investigation: Abu al-Ashbal al-zuhairy. Publisher: Dar Ibn al-Jawzi, Saudi Arabia. First edition, 1414 Ah - 1994 ad.
25-the Musnad of Imam Ahmad ibn Hanbal. Author: Abu Abdullah Ahmad Bin Muhammad ibn Hanbal bin Hilal Bin Asad Al-Shaybani (d.: 241 Ah) investigator: Shoaib Al - Arnout-Adel Murshed, and others. Supervision: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki. Publisher: the message Foundation. First edition: 1421 Ah-2001 ad.
26-the mosque of the sciences of Imam Ahmad-literature and asceticism. Imam: Abu Abdullah Ahmad ibn Hanbal. Author: Khaled Rabat, Sayed Ezzat Eid [with the participation of researchers at Dar Al-Falah]. Publisher: Dar Al Falah for scientific research and heritage realization, Fayoum-Arab Republic of Egypt. First edition, 1430 Ah - 2009 ad.
27-news of Abu Hanifa and his companions, author: Hussein bin Ali bin Mohammed bin Jaafar, Abu Abdullah Al-Simri Al-Hanafi (deceased: 436 Ah), publisher: world of books – Beirut, second edition, 1405 Ah - 1985 Ad, number of Parts: 1.
28-the conduct of the flags of the nobility. Author: Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman bin qaimaz Al-dhahabi (deceased : 748 Ah). Investigator : a group of investigators under the supervision of Sheikh Shoaib Al-Arnaout. Publisher: the message Foundation. Third edition, 1405 Ah / 1985 ad. Number of portions : 25 . (23 and two index volumes).
29-don't be sad. Author: aidad bin Abdullah Al-Qarni. (P.: 90) publisher: Obeikan library. Number of Parts: 1.
30-what Muslims have given to the world the contributions of Muslims to human civilization by Dr. Ragheb Al-Sarjani. Cairo edition, Iqra publishing, distribution and translation, 2009. Fourth edition. The book is in two parts.
31-science and nation-building is a thorough study of the role of Science in nation-building. Written by A.Dr. Ragheb Al-Sarjani. Iqra Foundation. First edition. 1428 Ah/ 2007 ad.
32-the history of Damascus. Author: Abu Al-Qasim Ali ibn al-Hassan Ibn Hibat Allah, known as Ibn Asaker (deceased: 571 Ah).

Investigator: Amr bin fine Al-amroi. Publisher: Dar Al-Fikr for printing, publishing and distribution. Year of publication: 415 Ah - 1995 ad.
33-flags. Author: Khair al-Din bin Mahmud bin Muhammad Bin Ali bin Fares, the Damascene zarkali (d.: 1396 Ah).Publisher: science house for millions. Fifteenth edition - May 2002 ad.
34-the simplified. Author: Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Sahl Shams Al-imams Al-sarakhsi (deceased: 483 Ah). Publisher: marefa House-Beirut. Edition: without an edition. Publication date: 1414h - 1993number of Parts: 30.
35 death toll. Author: Salah al-Din Khalil Ibn Aibak ibn Abdullah Al-Safadi (deceased: 764 Ah).Investigator: Ahmed Al-Arnaout and Turki Mustafa.Publisher: heritage revival house-Beirut. Year of publication: 1420 Ah-2000 AD. Number of portions: 29.
36-the history of the Arabs and their civilization in Andalusia. Author: Dr. Khalil Ibrahim The Samurai - Dr. Abdul Wahid dhanun Taha-Dr. Natik Saleh is crucified. Publisher: United new book House-Beirut, Lebanon. First edition, 2000 AD. Number of Parts: 1
37-The Sun of Arabia shines on the West. The impact of Arab civilization in Europe. For the German Orientalist Dr. Sigrid Honke. Translated by Farouk Baydoun and Kamal Desouki. Reviewed and annotated by Maroun Issa El Khoury. Dar Al-Jil / Beirut, and Dar New Horizons / Beirut. Eighth edition 1413h-1993g.
38-the story of medical science in human civilization. Dr. Ragheb Al-Sarjani. Iqra publishing, distribution and translation. First edition 1430h - 2009g
39-facilitating the Sabila for the one who wants to know the hanbalis, followed by "missed facilitation". Author: Saleh bin Abdulaziz bin Ali Al-Othaimeen Al-Hanbali madhhab, Najdi Al-qusaimi papyrus (1320 Ah - 1410 Ah). Investigator: Bakr bin Abdullah Abu Zeid. Publisher: Al Resala foundation for printing, publishing and distribution, Beirut – Lebanon. First edition, 1422 Ah - 2001 ad.
40-deaths of notables and news of the Sons of time. Author: Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim ibn Abi Bakr Ibn khalkan Al-Barmaki Al-irbali (died: 681 Ah). Investigator: Ihsan Abbas. Publisher: Sadr House-Beirut.
41-lexicon of authors. Author: Omar Reza as a case. Publisher:

Muthanna library - Beirut, the House of revival of Arab heritage Beirut. Number of parts: 15
42-God is not like that. For the German Orientalist Dr. Sigrid Honke. Translated by Dr. Gharib Mohammed Gharib.Sunrise House. The Bavarian Foundation. Kuwaiti magazine Al-Noor, and what Muslims presented to the world by Dr. Ragheb Al-Sarjani (1/258).
43-the accessible encyclopedia on the translations of the imams of Tafsir, Iqra, grammar and language "from the first century to contemporaries with a study of their beliefs and some of their jokes". Collected and prepared by: Walid bin Ahmed al-Hussein al-Zubairi, Iyad bin Abdul Latif al-Qaisi, Mustafa bin Qahtan Al-Habib, Bashir bin Jawad al-Qaisi, Imad bin Mohammed al-Baghdadi. Publisher: wisdom magazine, Manchester – UK. First edition, 1424 Ah - 2003 ad. Number of Parts: 3 (in one sequential numbering).
44. ladder access to Stallions layers. Author: Mustafa ibn Abdullah, the Ottoman Constantinople, known as the" writer of Chalabi "and as" Haji Khalifa " (d.1067 Ah). Investigator: Mahmoud Abdelkader Al-Arnaout. Supervision and presentation: akmeldin Ihsanoglu. Proofreading: Saleh Saadawi Saleh. Preparation of indexes:Saladin Uyghur. Publisher: ercika library, Istanbul-Turkey. Year of publication: 2010 ad. Number of parts: 6 (the latter are indexes).
45 - the eyes of the news are in the layers of doctors. Author: Ahmed bin Al-Qasim bin Khalifa Ibn Yunus Al-Khazraji Muwaffaq al-Din, Abu al-Abbas ibn Abi asaiba (deceased: 668 Ah) investigator: Dr. Nizar Reza. Publisher: Al – Hayat library-Beirut. Number of Parts: 1.
46-the beginning and the end. Author: Abu al-Fida ' Ismail ibn Umar Ibn Kathir al-Qurashi al-Basri and then Al-damashki (d. 774 Ah). Investigation: Abdullah bin Abdulmohsen Al-Turki publisher: Hajr printing, publishing, distribution and advertising House. First edition, 1418 Ah - 1997 ad. Year of publication: 1424 Ah / 2003 ad. Number of parts: 21 (20 and volume indexes).
47-the world Arabic encyclopedia. Encyclopedia Business Publishing Corporation And distribution.Riyadh . Saudi Arabia . Second edition.
48-science and nation-building is a thorough study of the role of Science in nation-building. A.Dr. Ragheb Al-Sarjani. Iqra Foundation. The first edition is 1428 Ah-2007 ad.
49-the story of civilization. Author: Will Durant = William James

Durant (deceased: 1981 ad). Presented by: Dr. Mohieddin saber. Translated by: Dr. Zaki Naguib Mahmoud and others. Publisher: Dar Al-Jil, Beirut-Lebanon, Arab educational, cultural and scientific organization, Tunisia. Year of publication: 1408 Ah-1988 ad.
50-interpretation of the great Quran. Author: Abu al-Fida ' Ismail ibn Umar Ibn Kathir al-Qurashi al-Basri and then Al-damashki (d. 774 Ah). Investigator: Sami bin Mohammed Salama. Publisher: Taiba publishing and distribution house. Second edition: 1420 Ah - 1999 ad. Number of portions: 8.
51-interpretation of Maraghi. Author: Ahmed bin Mustafa al-Maraghi (deceased: 1371 Ah). Publisher: Mustafa al-Babi al-Halabi & sons library and printing company in Egypt. First edition, 1365 Ah - 1946 ad. Number of portions: 30.
52-liberation and enlightenment "liberation of the sound meaning and enlightenment of the new mind from the interpretation of the glorious book". Author: Muhammad Al-Tahir ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Muhammad Al-Tahir Ibn Ashur al-Tunisi (deceased : 1393 Ah). Publisher: Tunisian publishing house – Tunisia. Year of publication: 1984 Ah. Number of Parts: 30 (and part No. 8 in two parts).
53-the core of the science of the book. Author: Abu Hafs Sirajuddin Omar bin Ali bin Adel al-Hanbali Damascene al-Nu'mani (deceased: 775 Ah). Investigator: Sheikh Adel Ahmed Abdulmajid and Sheikh Ali Mohammed Mouawad. Publisher: scientific books House-Beirut / Lebanon.First edition, 1419h-1998g. Number of portions: 20.
54-unseen keys = great interpretation. Author: Abu Abdullah Muhammad Bin Omar ibn al-Hassan bin al-Hussein al-taymi Al-Razi aka Fakhr al-Din al-Razi Khatib Al-Rai (deceased: 606 Ah). Publisher: Arab heritage revival house – Beirut. Third edition - 1420 Ah.
55-the secrets of the arrangement of the Qur'an. Author: Abdul Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (d.911 Ah). Publisher: Dar Al Fadila publishing and distribution. Number of Parts: 1.
56-stories of the prophets. Author: Abu al-Fida ' Ismail ibn Umar Ibn Kathir al-Qurashi al-Basri and then Al-damashki (d.774 Ah). Investigation: Mustafa Abdul Wahid. Publisher:publishing house-Cairo. First edition, 1388 Ah - 1968 ad.
57-organize the Durar according to the verses and surahs. Author:

Ibrahim Bin Omar Bin Hassan Al-Rabat bin Ali bin Abi Bakr al-Baqai (deceased: 885 Ah). Publisher: Dar Al-Kitab al-Islami, Cairo. Number of portions: 22.
58-Quranic interpretation of the Qur'an. Author: Abdul Karim Yunus al-Khatib (deceased: after 1390 Ah). Publisher: Arab Thought House-Cairo.
59-Tafsir al-Sha'arawi – thoughts. Author: Muhammad Metwally Al-Shaarawi (deceased: 1418 Ah).Publisher: today's news presses. Number of portions: 20. (The original - printed - book does not have any data on the edition number or other, but the deposit number shows that it was published in 1997 ad).
60-the searchlight of the facts of the download mysteries. Author: Abu Al-Qasim Mahmud ibn Amr ibn Ahmad, zamakhshari neighbor of Allah (deceased: 538 Ah). Publisher: Arab Book House-Beirut. Third edition - 1407 Ah. Number of portions: 4.
61-intermediate interpretation of the Holy Quran. Author: a group of scientists under the supervision of the Islamic Research Complex in Al-Azhar. Publisher: General Authority for Amiri presses Affairs. Edition: the first, (1393 Ah = 1973 ad) - (1414 Ah = 1993 ad). Number of folders: 10 folders.
62-Tafsir Abu Al-Saud = guiding the right mind to the advantages of the holy book. Author: Abu Al-Saud Al-Emadi Muhammad Bin Muhammad Bin Mustafa (deceased: 982 Ah). Publisher: Arab heritage revival house – Beirut.
63-the surrounding sea in the interpretation. Author: Abu Hayyan Muhammad ibn Yusuf ibn Ali ibn Yusuf ibn Hayyan Athir al-Din al-Andalusi (deceased: 745 Ah). Investigator: believe me Mohammed Jamil. Publisher: Dar Al-Fikr-Beirut. Edition: 1420 Ah.
64-the opening of the Almighty. Author: Muhammad Bin Ali bin Muhammad bin Abdullah Al-shawkani Al-Yamani (deceased: 1250 Ah). Publisher: Dar Ibn Kathir, Dar Al-Kalm al-Tayeb-Damascus, Beirut. First edition - 1414 Ah.
65-the advantages of interpretation. Author: Muhammad Jamal al-Din bin Muhammad Saeed Bin Qasim al-Hallaq Al-Qasimi (deceased: 1332 Ah). Investigator: Mohamed Bassel black eyes. Publisher: House of scientific books-Beirut. First edition - 1418 Ah.
66-the whole of the provisions of the Qur'an = Qurtubi interpretation.

Author: Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Bakr Ibn Farah Al-Ansari Al-Khazraji Shams al-Din al-Qurtubi (d.671 Ah). Investigation: Ahmed Al-bardouni and Ibrahim atfesh. Publisher: Egyptian Book House – Cairo. Second edition, 1384 Ah - 1964 ad. Number of Parts: 20 parts (in 10 volumes).
67-true, the small mosque and its increments. Author: Abu Abdul Rahman Mohammed Nasir al-Din, ibn al-Haj nuh Ibn najati Ibn Adam, al-ashqudari al-Albani (d.: 1420 Ah).Publisher: Islamic Bureau. Number of portions: 2.
68-the necklace of sacrifice in the deaths of the notables of the Aeon. Author: Abu Muhammad al-Tayeb bin Abdullah bin Ahmed bin Ali bamkharma, Al-hijrani al-Hadrami Al-Shafi'i (870-947 Ah). About me: Bou Juma Makri / Khaled Zouari. Publisher: Dar Al-Minhaj-Jeddah. First edition, 1428 Ah - 2008 ad. Number of portions: 6.
69-YouTube. Via the link: https://www.facebook.com/100002818308305/videos/1389274434509820 /
70-the spectrum of signs = cortical interpretation. Author: Abdul Karim bin Hawazen son of Abdul Malik al-qushairi (deceased: 465 Ah). Investigator: Ibrahim al-Bassiouni. Publisher: Egyptian General Book Authority – Egypt. Edition: third.
71- https://www.facebook.com/watch/?v=906952086347808
72- https://www.aldiwan.net/poem68194.html
73 - download milestones in Tafsir al-Quran = Tafsir al-baghawi. Author: Muhyi al-Sunnah, Abu Muhammad al-Husayn ibn mas'ud ibn Muhammad ibn al-fur Al-baghawi Al-Shafi'i (deceased : 510 Ah). Investigator: Abdul Razzaq Al-Mahdi. Publisher: Arab heritage revival house – Beirut. First edition, 1420 Ah. Number of Parts :5

******

# فهرس الموضوعات


| رقم | الموضوع | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| ١ | الملخص باللغة العربية. | ٧١٦ |
| ٢ | Abstract | ٧١٧ |
| ٣ | المقدمة | ٧١٨ |
| ٤ | التمهيد | ٧٣١ |
| ٥ | المبحث الأول: تعريف العلم؛ و بيان أنواعه، ومعنى التعليم والتعلم، وفوائد العلم وفضله. | ٧٣١ |
| ٦ | المبحث الثاني: إلقاء الضوء على ريادة المسلمين في مختلف العلوم أيام نهضتهم. | ٧٤٨ |
| ٧ | بين يدي السورة الكريمة | ٧٨١ |
| ٨ | غلاف المباحث الثلاثة. | ٧٨٦ |
| ٩ | مدخل | ٧٨٧ |
| ١٠ | التعريف بالأبطال الرئيسة للقصة | ٧٨٧ |
| ١١ | عرض أحداث القصة إجمالاً | ٧٩٠ |
| ١٢ | المبحث الأول: شروط تتعلق بالمؤسسة التعليمية. | ٧٩٥ |
| ١٣ | الشرط الأول: المتابعة الجيدة للطالب، ومعالجة الخلل الذي يعرقل رحلته العلمية. | ٧٩٧ |
| ١٤ | الشرط الثاني: اختيار المعلم المناسب للعملية التعليمية. | ٨٠٠ |
| ١٥ | الشرط الثالث: الابتعاث العلمي للمتفوقين من الطلاب والدارسين. | ٨٠٢ |

| | | |
|---|---|---|
| ١٦ | الشرط الرابع: وضع خارطة طريق، ومنهج مدروس؛ لإنجاح المهمة. | ٨٠٦ |
| ١٧ | المبحث الثاني: شروط تتعلق بطالب العلم. | ٨١١ |
| ١٨ | الشرط الأول: الامتثال لقوانين المؤسسة التعليمية التابع لها حتى وإن لم يشملها فهمه أولاً. | ٨١١ |
| ١٩ | الشرط الثاني: الحرص على ملازمة الأستاذ، وعدم مخالفته. | ٨١٨ |
| ٢٠ | الشرط الثالث: الصبر على طلب العلم، وتحمل المشاق في سبيله. | ٨٢٢ |
| ٢١ | الشرط الرابع: تأدب طالب العلم وتواضعه، وأن يرى في نفسه دائماً افتقاراً لما عند غيره. | ٨٢٦ |
| ٢٢ | الشرط الخامس: التغذية السليمة، والتقوي بها من أجل تحصيل العلم. | ٨٢٩ |
| ٢٣ | الشرط السادس: إخلاص النية في طلب العلم، بأن يكون لله وحده. | ٨٣١ |
| ٢٤ | الشرط السابع: ثقة الطالب في علم أستاذه. | ٨٣٤ |
| ٢٥ | الشرط الثامن: الاعتذار عند الخطأ. | ٨٣٥ |
| ٢٦ | المبحث الثالث: شروط تتعلق بالمعلم. | ٨٣٦ |
| ٢٧ | مدخل. | ٨٣٦ |
| ٢٨ | الشرط الأول: تأدب المعلِّم مع المتعلم، وتواضعه واحتماله له. | ٨٣٦ |
| ٢٩ | الشرط الثاني: استثارة الأستاذ لتلميذه. | ٨٣٧ |

| | | |
|---|---|---|
| ٣٠ | الشرط الثالث: بيان الأستاذ لتلاميذه منهجه في التدريس. | ٨٣٩ |
| ٣١ | الشرط الرابع: القدوة الصالحة من الأستاذ لتلميذه. | ٨٤١ |
| ٣٢ | الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات. | ٨٤٢ |
| ٣٣ | فهرس المصادر والمراجع | ٨٤٤ |
| ٣٤ | فهرس الموضوعات | ٨٦٥ |


تـم بـحمد الله تعالى